

اشهدك به اني



حكاوي الكتب للنشر الالكتروني

www.hakawelkotob.com



بقلم: آية اسما حيل

أشدد به أزي آية إسماعيل

إصدار

حكاوي الكتب للنشر الإلكتروني

www.hakawelkotoob.com



تصميم

فاطمة الزهراء

المقدمة

نحيا كالزهور في حديقة الحياة .. نولد ونصير
 كالبرعم الصغير ثم تدبّ فينا الحيوية لتتفتح
 براعمنا ونكبر ونزهّر وتضوح العطور منا حينها
 يزداد نبض الحياة فينا ونبدأ في البحث عن يروي
 تلك الزهرة التي تتوق لتتذوق متعة الحياة ، (متعت
 الحب) تلك المتعة التي تزلزل الوجدان وتحيي ما
 يُميته الحزن ، ذلك الحبيب الذي تروي يداه القلب
 وببسمته يتوهج الحنين لجعلنا أكثر شغفاً وتشبهاً بها ،
 إنه الشعور الذي هو غايه في النضج ، والتناقض ، والألم
 ، والانزعاج : إنه الشعور بالسعادة في أشد لحظات الألم

بين عمارات الأحياء الراقية وشوارع القاهرة المعمورة،
بين الشوارع المزدهمة

بالسيارات والمارة ،

تحت أشعة الشمس الذهبية بين أولئك الناس
المتوجهين إلى عملهم في الصباح الباكر

هناك تتحرك حافلة مدرسية تقل الطلبة إلى
مدرستهم، على المقعد الأول يجلس الأولاد الذين
يتجادبون الأقلام ويمتضاحون ...

وها هم يصلون إلى المدرسة ، تلك المدرسة ذات
الطراز الفخم والهيئة الراقية مشمسة وبكل وضوح أنها
إحدى المدارس الخاصة التي لا يدخلها إلا أبناء تلك
الطبقة المرموقة من الناس

وها هم ينزلون الأولاد متوجهون إلى باب المدرسة
الداخلي و يصعدون الدرج ،.....

فتح محمد باب السياره وترجل منها في هدوء

ومن الباب الخلفي نزلت صفاء بثيابها المدرسية الانيقه
وحجابها الذي زادها جمالا، نظرت إلى ذلك البناء
الضخم ورأت زميلاتها وزملائها يصعدون درج
المدرسه أغلق محمد باب السياره الذي خرج منه
فقال السائق لمحمد

_أي خدمه ثانيه يا بيه؟

رد محمد قائلاً

_ما بلاش بيه دي ياعم حسين ... عموماً متشكر تقدر
ترجع البيت

_ماشي يا إبنى

نظر محمد لصفاء وأشار لها أن تتقدم مشت أمامه
بهدوء ، صعدا معا للطابق الثاني من المبنى دلفت

صفاء حتى وصلت الصف الخاص بها وجلست على
المقعد نظر لها محمد نظره مطوله ثم صعد لصفه
(محمد في الصف الثالث الثانوي .. وابنته عمه صفاء
تصغره بسنتين في الصف الأول الثانوي)

وقف المعلمون في الفصول وبدأوا في الشرح للطلبة

مر الوقت سريعا و أتى معاد الإستراحه فتوجه
محمد ليخرج ...تحدث إليه أحد زملائه قائلاً

_أكيد انت لازم تضايقها زي كل يوم

محمد وهو يضغط على الحروف وينبره هادئه

_مالكش دعوه يا بابا .. وما تتدخلش فى اللي مالكش

فيه ... تمام؟

ثم توجه للطابق الأسفل ... ودلف لأحد الفصول ليجد
ابنته عمه جالسه بمفردها والفصل شبه فارغ جلس
على المقعد المواجه لها وقال

_قاعده لوحده كليه؟

تحدثت صفاء بضيق قائله :

_هو بعد إلهي عملته إمبارح حد عايز يكلمني كلهم
خايفين يكلموني حتى البنات

تبسم محمد بنصر وقال

_ده جزاء أي حد يحاول يبص على حاجه تخصني

قفز قلب صفاء من بين أضلعها ... لم تعي ما قاله ...؟

أيقصد ذلك حقاً ... أم أنها تتوهم ذلك فقط لأنها
تتمنى حدوثه ... شعرت بسعادة بالغه وهى تحاول تمنع

كلمته ، خافت أن يظهر ذلك جلياً على وجهها ، فقلبها
يضج مُعلنًا فك قيده وقبل أن تقفز إبتسامتها على
شفاها قالت وهي تحاول تصنع الضيق وبصوت مرتفع
قليلاً

_أيه أخصك دي هو انت اشترتني !

نظر لها نظره صارمه وقال

_إياكي تعالي صوتك في وشي تاني سامعه ... وعلى
العموم حسابنا في البيت مش هنا

_والله العظيم لو زعقت ليا أو ضايقتني تاني لهقول
لبابا ... ها

محمد باستهزاء

_صدق خُفت

ثم إبتسم بسعاده وخرج

*** **

وقضت فتاه يافعه ذات بشره خمريه وجسد متناسق
وملامح هادئه بحجابها الذي البسيط ، أمام مكتب
يجلس عليه رجل يبدو عليه الجديه ذو شعرٍ أسود
يخطه البياض يرتدي نظاره للقراءه رفع عينه عن الملف
الذي في يده وقال

_على فكره يا هند إنتي إيلي هتترافعي في قضيت
الزناتي

هند بتوتر قالت وهي تزدرأ ريقها

_أنا يا افندم لأ مش ممكن يا أستاذ جاسر

نظر لها باستفهام وقال

_هو أيه إيلي مش ممكن

هند بتردد قائله

يا أفندم أنا لسه تحت التدريب وبصراحه مش هاقدر

أقف قدام القضاء وارتفاع

أتاها صوته بحزم قائلاً

أنا مش باخد رأيك يا هند ده أوردت ولازم تنفذه

وبعدين مش عيب عليكى تبقي بنت اللوا عماد مهران

وتقولي مش هاقدر أترافع لو إنتي مش هتترافعي

مين يترافع

حاضر يا أستاذ ممكن الملف

هتلاقيه على مكتبك وبعدين ما تقلقيش القضية

سهله وبسيطه وياستي لو حابه تخدي الملف

معاكي تدرسيه فى البيت مافيش مانع أهو سيادة

اللوا يفيدنا برأيه

بعون الله

تبسمت هند باستسلام واستدارت لتخرج من الغرفة،

جلست على مكتبها تطالع الملف وتحاول دراسته
بتركيز

**** **** ****

في تلك الأثناء ترجل رجلا من سيارته الفارهة ، يبدو
على ملامحه الصرامة والقوة ، أنيقا يرتدى بذلة رمادية
وربطة عُنق سمنية اللون نزل أمام فيلا في أحد
الأحياء الراقية فتح البواب باب الفيلا فأسحبا
المجال للسهماء لتعبر للمداخل وجه حديته للبواب
قائلا

إيهاب وصل ولا لسه؟

البواب: لسه هما سعادة اللوا

الرجل: طب وهند والأولاد؟

البواب: لسه بردو معاليك

الرجل: تمام

صعد الرجل لغرفته ، وابدل ملبسه ثم نزل
وجلس على أحد المقاعد ونادى بصوت مرتفع قائلاً
_ يا سعاد

أتت إمرأه بعبائة منزل متواضعة وعلى شعرها إيشارب
صغير قالت بابتسامه: إيوا يا عماد بيه
عماد: هاتيلي كباية عصير برتقان وحضري الغدا
علشان الاولاد زمانهم جايين
سعاد: على طول سيادتك

بعد دقائق جاءت الخادمة ومعها صنية عليها كوب
العصير تناوله عماد بيده فى تردد وهو يقول
_ معلىش يا سعاد خدي العصير واعملي لي فنجان قهوه
مضطوط علشان صدعت

ثم وضعه مره أخرى على الصنيه

تبسمت سعاد وقالت

_أوامرك يا بيّه

فى تلك الأثناء خرجت صفاء من المدرسة بعد إنتهاء
اليوم الدراسى ونظرت حولها باحثة بعينها عن
محمد فلم تجده

خرجت حيث السيارات فلم تجد سيارتهما ولا محمد ،
إتصلت على العم حسين الذي أخبرها أنه فى الطريق
دقائق وسيصل

أخذت صفاء تفكر هل تتصل بمحمد أم لا هي لا تريد
حديثه فى الهاتف طواعيه لأخوها الذي قال لها بأنه لا
يصح أن تحدث ابن عمها عبر الهاتف وعليها بوضع
الحدود معه فى المعامله فهما وإن كانا تربيا معاً منذ
بعمرة أظافهما إلا أنه يحل لها ولا يجوز لها مهاافته

ولكنها وبعد الكثير من التفكير إتصلت بـ(محمد)

الذي رد قائلاً

ـ أياه ده إنتي خلصتي؟

ـ من بدري وبقالي نص ساعة واقفه لوحدي وعلى

فكره كلمت الشوفير عشان ييجي ياخدني

محمد بنبرة إعتذار تحدث قائلاً

ـ معلى والله يا صفاء الوقت سرقني وأنا كنت بالعب سله

وما حسنتش....ثواني وخارج

خرج محمد ووقف قليلاً ينظر لصفاء التي لم تعطه

أدنى إهتمام

ركبا معاً السياره محمد بجوار حسين وصفاء في

الخلف.....

*** **

توجهت سعاد (الخادمة) إلى المكتب في بيت عائلة
مهران وهي تحمل صنيه عليها فنجان قهوه

في تلك اللحظة دخل شاب يافع (ذو بشره خمريّة
وشعر أسود وعينين بنيه) الذي قال للخادمة: لبا يا دي؟

سعاد: أيوه يا دكتور إيهاب

إيهاب: طب سببها لي أنا هادخلها

سعاد: ما يصحش يا بيه

إيهاب ببتسامه قال

_ والله يصح ونص هاتيها بس

أخذ إيهاب الصنيه من الخادمة وتوجه إلى المكتب

طرق الباب قائلاً

ممکن أدخل معاليك

عماد بنبرة سعادته قال

تعالى يا حبيبي

دلف إليها لداخل وضع الصنيه على المكتب ثم
أمسك بيد عمه (عماد) وقبلها جلس الرجلان
يتحدثان ويمزحان.....

إلتفت محمد لينظر لصفاء التي تجلس خلفه بدت
غاضبه منه حقاً.... حاول مُمزحتها قائلاً

_ ما خلاص يا صافي ما تعقديهاش قلتلك ما حسنتش
بالوقت خلاص بقا

، لم تعره صفاء إهتمام ... أخرجت هاتفها وأخذت تعبث به

خرج إيهاب من المكتب وتوجه للأعلى.... دخل جناحه الخاص وأمسك بأحد كُتبه أخذ يُقلب الصفحات سريعا دون تركيز ثم تركه وتوجه لدولاب ملابسه وأخرج بعض الثياب ثم دلف للحمام

بينما جلس عماد في غرفة مكتبه يحدث بعض الشخصيات الهامة الذي هو على معرفه خاصه بهم ، في وتلك اللحظة دخل محمد و صفاء الضيلا بالطبع هي أولاً

صعدت صفاء إلى غرفتها أخذت حمامها وصلت العصر ثم نزلت للطابق الأسفل

نزلت لتجد عمها يجلس في الهول الكبير

وضعت كلتا يداها على عينيه فقال عماد مداعباً إياها

_مين إالي طفا النور يا ولاد

نزل محمد من غرفته وبينما وهو ينزل على الدرج قال
لصفاء

_ما تبطلي يابت إنتي إنتي على طول تسخفي كده
شعرت صفاء بالضيق فأزالت يدها عن عيني عمها ثم
جلست بجوار عماد الذي وجه حديثه لصفاء قائلاً

_ما ترعليش منه يا حبيبتي ده بينكُشك بس
ثم قال بصرامه لمحمد: وانت ما ترعلش أختك تاني
سامع؟

ظهر الضيق على صوت محمد وهو يقول

_مش أختي يا بابا مش أختي صفاء بنت عمي

نظرت صفاء لمحمد بعينين متحجرتين وشعرت بغصه
في حلقها لتتألاً العبرات في عيناها ، سقطت دمعته من
عينها فقامت مسرعه وأخذت تركض على السلاله
لتصعد لجناحها الخاص تحدث عماد لابنه قائلاً

_أيه الهبل الي انت قلتة ده إنت إزاي تقول كده ؟

محمد محاولاً الدفاع عن نفسه قال

_والله يا بابا ما قصدت إالي هي فهمته ده

صاح عماد قائلاً

_كلامك ما يتفهمش غير كده

حاول محمد الدفاع عن نفسه قائلاً

_ما قصدتش ... ، إنت عارف يا بابا إني ما قصدتش

عماد بصوت مرتفع قال

إنت؟ أیه انت دي يا ولد انت بتكلم أبوک ولا
مش واخذ بالک

إطرق محمد رأسه فی أسف ثم نظر لعماد وقال

أسف يا بابا قصدي حضرتک واللہ يا بابا ما
قصدت أنا قلت إنها بنت عمي فاهم يعني أیه بنت
عمي يا بابا؟

تبسم عماد بسعاده فلقد فهم ما يرمي إليه ابنه

فتحدث قائلاً

أنا هاطلع أراضیها وانت هاتصالحها مفهوم؟
أوماً محمد برأسه بالموافقه ..

طرق عماد باب غرفة صفاء فقالت بصوت باكي: مين؟
عماد: أنا يا حبيبته بابي

صفاء وقد إعتدلت في جلستها: إفضل يا بابا

دخل عماد وجلس بجوارها قائلاً

_حبيبتى ما تزعليش من محمد إنتى عارفه إنه ما
يقصدش

نظرت له صفاء وقالت

_لا يقصد أصلاً هو ما بيعاملنيش كويس ولا
بيحترمى وعلى طول شخط ونظر فىا

ثم قالت وقد إختنق صوتها

_بس هو بصراحه عنده حق إحنا فعلاً مش إخوات
ببأيا الله يرحمه إسمه محمد وببأيه إسمه عماد
نبقا إخوات إزاي!

عماد بغضب قال

أيه الهبل إلهي بتقوليه ده من إمتي وإنتي بتفكري
بالطريقه المتخلفه دي؟ إنتي وإيهاب زيكو زي
محمد وهند ولادي سامعه ويلا قومي عشان تتغدي

متشكره مش جعانه

هو أنا باطلب يا بنت ده أمر وهتنظديه

تبسمت صفاء و بصوت مرح وبدلال محاوله إرضاء عمها
ثم مالت على كتف عماد وقالت

تمام سعادتك يا سيادة اللوا

جلس الثلاثه على السفرة فنظر عماد لإبنه محمد حاثاً
إياه على الحديث

فقال محمد وهو ينظر إليها: ما ترعليش مني يا صفاء أنا
ما قصدتش إلهي أنا قلته

لم تتحدث وأكملت في تناول طعامها دون حتى أن تنظر
إليه

حاولت تجاهله ، نظر له عماد فأكمل قائلاً

ـ عفا منك أتمنى إنك ما تزعلنيش

قالت صفاء في خاطرها (عفا؟! مغرور مش هاتين
عليك تقول آسف متعجرف)

نزل إيهاب وجلس معهم على السفرة سلمت صفاء
على أخوها فقبل رأسها ثم بدأ في طعامه

في تلك الأثناء أتت هند للمنزل فنظر لها الجميع في
زهول وأول من تحدث كانت صفاء قائلة بصوت يملئه
السرور

ـ هند !..... إيه ده جايه بدري النهارده

هند: أيوا يا أختي أصل الأستاذ جاسر كلفني بقضيه...
فستأذنته واخذت الملف وجيت

ثم نظرت لعماد وقالت بابتسامه رجاء

_طبعاً معاليك هتساعد بنتك حبيبتك.....صح

عماد: ومين قالك اني محامي

هند: محامي مين بابا.... ده معاليك سيادة اللوا عماد
مهران على سن ورُمح.... أكيد هتفيدني فى القضية....

وخصوصاً أنها أول قضيه ليّا

عماد: طب قضيت ايه يا فالحه

هند: شيكات بدون رصيد

ضحك عماد قائلاً

_أنا قلت القضية ثقيله تقومي تقوليلى شيكات بدون

رصيد ! اقعدى يا بنت صدعتينى

جلست بجوار محمد ثم قالت بصوت شجي: إزيك يا
دكتور

رد إيهاب بعينين لامعتان وبابتسامه قائلاً

_الحمد لله بخير بالتوفيق

هند: متشكره إدينا بقا ربنا يوفقنا واكسب
القضيه

_ماقلقيش أكيد هتكسبها

تبسمت هند بخجل

*** **

كان محمد وصفاء دائمان العراق والتشاجر فمحمد
يحب مشاكستها كثيرا ، فهي حبيبته منذ الصغر
يخاف عليها من فم المتكلم تكمن الفتيات بالنسبه
له في واحده فقط ألا وهي فلذة كبده صافي ... تلك

اليتيمت المدله ومرت الأيام والشهور والسنوات
سريعا كباقي السنوات التي ذهبت في لمح البصر

وبدا محمد في سن الزهور والشباب المضعف فيها هي
لحيته قد بدت وكثفت وجسده بدا كالخيل في
رشاقتة وقوته وها هو صوته الذكوري يلقى صداه بين
اركان البيت

كان في ذلك الوقت قد إلتحق بكلية الشرطه كما
رغب

مع العلم بأن مجموعه كان عالي ويستطيع أن يدخل
كلية اعلى بكتهم ولكنه يرغب أن يكون مثل والده
ضابط ذو أهميه و شأن

وها هي صفاء كبرت ونضجت وأصبحت كالزهره
الوردية بأوراقها الرقيقه ورائحتها العطرة وملامسها
الناعمة في فصل الربيع بجسدها النحيل وشعرها
الليلي وصوتها الهادئ تزداد أنوثه

بعد أن أنهت المرحله الثانويه بدأت تدرس في كلية
الصيدله ... لم تكن رغبتها بل رغبة أخوها (إيهاب)
فلقد قال هو وعماد أنها كانت هذه رغبة والدها قبل
وفاته

أما إيهاب فقد تعين بشكل رسمي كمدرس مساعد في
كلية الطب البشري

وأما هند فأصبحت محاميه على قدرٍ من الشهرة
(ما أن تعين إيهاب في وظيفته حتى تقدم لطلب هند
من والدها عماد

(والدها و والده) كان حفا متواضعا لا يضم سوى
الأفراد المقربين فقط وبعض الاصدقاء

كان كل يوم يمر على محمد يذوب عشقا في ابنة
عمه أكثر وأكثر

فكر مرارا في أن يخطبها وتحدث مع والده في الأمر
ولكنه قال له بأنها لا تزال صغيرة على مثل هذه الأمور
وعليه الانتظار حتى ينتهي من جامعته ويتخرج ويتعين
أيضاً ليصبح شخصاً مسؤولاً

وستكون هي حينئذ قد نضجت أكثر ويستطيع
حينها الارتباط بشكل رسمي وإذا إتفقا على الزواج
وهي لا تزال تدرس فالأمر لا يشوبه شائبه ، فقط ينتهي
هو من جامعته

إستيقظت صفاء ذات يوم صباحاً في نشاط أخذت حمام
بارداً وارتدت بيجامه رياضية ، ربطت شعرها للخلف ،
أخذت تمارس بعض الرياضة في غرفتها

سمعت صوت طرقات على الباب فقالت: مين؟

أتاها صوت أنثوي يقول

_أنا يا صافي

صفاء: تعالي يا هند

دخلت هند وسلمت على ابنة عمها وقالت

_صباح النشاط

_صباح الخيرات يا قمر وحشتيني أياه الشغل

واخذك مننا جامد كده إمبارح ما اشوفكيش

معلش بقا يا صافي إنتي عارفه الشغل في المكتب
زائد القضاء الي بامسكها وغيره وغيره هاه
قوليلي أخبار إيهاب أيه؟

ضحكت صفاء وقالت

آه قلولي كده بقا إنتي مش جايه عشاني إنتي
جايه علشان تسألني عن حبيب القلب

ضربتها على ذراعها وقالت

بطلي رخامه وقوليلي هو عامل أيه إمبراح ما شفتوش

كويس ما تقلقيش هو لسه زعلان منك؟

أنا أصلا ما عملتش حاجة علشان يزعل مش عارفه
بيقفش بسرعه ليه؟

علشان بتتأخري في المكتب يا ذكيه

طب وعمل أيه يعني هو بمزاجي

ماترعليش نفسك إنتي عارفه إيهاب مايقدرش يزعل
منك وإنتي بردو حاولي تصالحيه

وده إزاي بقا

هاتي له هديه وكمان حاولي ماتتأخرش تاني
في المكتب

والهديه دي أديها له إزاي؟

عادي وإحنا قاعدين النهارده بعد الغدا إديها له هند؛
إزاي يا فالحه كده من غير مناسبه؟

وهو لازم عشان واحده تجيب لخطيبها هديه يكون
في مناسبه!

طب تقترحي أجيب أيه؟

بصي أنا رايحه النهارده دار الأيتام مع بابا تيجي
معانا وبعدين ننزل نشترى شويّة حاجات وتختاري
هديه اللي تعجبك

تمام ماضي

ماشي

جلس إيهاب ومحمد على الكراسي في حديقة الفيلا

تحدث محمد لإيهاب قائلاً

ما تزعليش من هند إنت عارف إنها مش بمزاجها

أنا أصلاً مش عاجبني حوار الشغل في أم المكتب ده

خالص

طب قولها

نظر له إيهاب نظره صارمه يملأها التعجب ثم قال

دا على أساس اني ما حكمتهاش بدل المره عشره .. و كل

مره توعدنيّ انها مش هتتأخر وما بيحصلش

طب خلاص ما تزعليش نفسك كلها شهرين وتبقا

ممراتك وتعمل اللي انت عاوزه

قطع حديث الرجال نزل الفتيات ما أن رآهم
الشابان حتى أخذ كل واحدٍ يتفحص حبيبته في
هدوء ، إقتربت الفتاتان منهما فتحدث إيهاب لصفاء
قائلاً

_ رايحه الملجأ

_ أيوه وهند بتستأذنك عشان تيجي معانا

نظر إيهاب لهند ولم يتحدث

فجأة تحدث محمد بنبره أمره لصفاء قائلاً

_ إطلعي غيري اللي إنتي لبساه ده

في تلك الأثناء خرج عماد من الباب وتوجه ناحية
الشباب

قالت صفاء لمحمد: ليه؟

تحدث محمد بصوت أكثر خشونة وقال

— ضيق

— هو آيه اللي ضيق؟

ثم نظرت لهند وقالت

— هو الفستان ضيق يا هند

رد إيهاب بحزم قائلاً

— أيوه مجسمك إطلعي غيريه وبسرعه علشان بابا خرج

نظرت صفاء لمحمد بضيق ثم همت بالصعود لتبدل

ملابسها ما ان خطت بضع الخطوات حتى سمعت صوته

يقول

— وابقى طولي الطرحه شويه

نظرت له بغضب ثم أكملت طريقها

قام محمد ليترك إيهاب وهند يتحد ثان فهو يعلم أن

إيهاب غاضباً من منها ، ولكنهم لم يستطيعا الحديث

فلقد جلس عماد معهما فلم تقوى هند على الحديث
لإيهاب ولو بكلمه

عماد باستفهام تحدث قائلاً

_مالكم شكلكم مش عاجبني

إيهاب: مالنا يا بابا ما حنا كويسين

نظر عماد لهند وقال

_في أيه؟ إنتوا زعلانين من بعض

هند: وهنزل من بعض ليه يا بابا.. ده إحنا أصلاً

ما بقيناش نشوف بعض يبقى هنزل إزاي؟

عماد: مش يمكن دي المشكله

صمتا كلاهما

فتحدث عماد قائلاً

مش فاهم أيه كتر خناقاتكم دي؟!

ثم تركهم وذهب

ما أن همت هند بالحديث مع إيهاب حتى قاطعها صوت

صفاء وهي تقول

_أيه مش هتيجي

_لأ جايه

جلست الفتاتان في حديقة الدار (بيت الأيتام)

ظلت تمزحان وتمرحان مع الصغار و تقصان عليهم

الحكايات والنكات ، أتت صفاء للصغار بالكثير من

الشكولاته والشيب والعصائر ، أما هند فقد إبتاعت

الإكسسوارات للفتيات وألبستهم إياها ، كما أعطت

بعض الكرات للفتيان ليلعبوا بهم

جلس عماد مع مديرة الدار أعطاها المال الخاص بصفاء
الذي أعطته إياه ثم أخرج شيك من جيبه وأعطاه لها ،
ظل عماد يتحدث مع المديرة بشأن الدار والأولاد
فتحدثت المديره قائله

_ والله الدار كلها بتدعي لمعاليك ولبنتك صفاء
بالخصوص ... من يوم ما بدأتوا تيجوا الدار والبنات
مبسوطين جدا .. خصوصا الأطفال وبالذات رقيه
عماد بابتسامه قائلا

_ربنا يجعلنا سبب لسعادة الأولاد الأيتام دول ديما
_ربنا يجعله فى ميزان حسناتكم ويسعدكم يارب

أنهى عماد حديثه مع المديره وخرج ، عادوا إلى المنزل
فصعدت صفاء لجناحها أما هند فأخذت تبحث عن
إيهاب ولكنها لم تجده سألت الخادمة عنه فقالت أنها

لم تراه ، سألت محمد فقال لها أنه إستقل سيارته وقال
بأنه سيتجول قليلاً بها

شعرت هند بالضيق فهو لا يزال غاصب منها
مر الوقت طويلاً حتى شعرت بالذعاس فنامت دون أن
تشعر

فى صباح اليوم التالى ذهب كل واحدٍ إلى عمله
وذهبت صفاء لجامعتها ، ومحمد كذلك... ،
جلست صفاء بين صديقاتها أثناء المحاضرة فقالت
واحدة منهما

_صافي أنا جعانه تيجي نستاذن ونخرج ناكل
نظرت لها صفاء ثم مطت شفيتها باستهزاء ،.....

_ماشي يا ست صفاء هاورىكي

قالت صفاء

_هي مالها نيجار تعبانة؟

_مش عارفه بس أكيد علشان باباها

بعد ان انتهت المحاضرة خرجت هي و صديقاتها إلى
الكافيتيريا الخاصة بالجامعة طلبت صفاء فنجان قهوة
ثم نظرت لصديقتها وقالت

_مالك يا نيجار بقيتي عبوسة أوي اليومين دول

فقالت نيجار دون أن تنظر لها

_مصدعه شويه يا صفاء عادي

فتحدثت صديقتهم قائلة

_لا دا مش صداع خالص ... شكلك مضايق

قالت نيجار

_بابا تعب زياده يا تمارا وخايضه عليه أوي .. مش عارفه
اعمل ايه هاموت لو سابني

ثم إغرورقت عينها بالدموع وتركت الطعام الذي
كان بيدها

أخذت صفاء القهوة وقطع بسكوت وجلست فى مواجهة
نيجار ثم أمسك كفها وقالت

_ربنا يحفظهولك ويفضل ديما معاكى .. بظلي عياط
علشان خاطري

ثم نكزتها بخفة على كتفها وقالت

_انتى صليتى الضحى ولا لسه يا بت؟

نظرت لها نيجار وقالت

_لا

طب يلا كلى وهنصلى سوا

نظرت لهما تمارا وقالت

_هو أنا بنت البطة السوداء ولا ايه! ماشي يا أختي

منك ليها

ضحكت صفاء وأخذت تداعب صديقتها محاوله

التخفيف عنها

وقف محمد وهو يحمل سلاحا ويوجهه للين الذي يتدرب

عليه ثم نظر لصديقه الذي بجواره وبدأ إطلاق النار

وكانهما يتسابقا ومع كل طلقة رصاص ينظر

محمد له ويبتسم ، وبعد أن انتهوا ضما الشابان

بعضهما واخذا يُربت كل واحدٍ منهم على كتف

الآخر و لكن بقوه ، بعدها بدأوا تدريب بدنيّ

بعد أن انتهوا تحدث ذلك الشخص قائلاً

ايه اخبارك بقا يا باشا؟

_تمام يا صديقي .. وانت؟

_وأخبار سوزي؟

عقد محمد حاجبيه وقال

_سوزي!؟ تقصد أيه؟

_انت هتعملهم عليا

وقف محمد في مواجهة وقال

_تامر قصدك أيه؟ انت عارف اني مليش في

الكلام دا فهات م الآخر

_خلاص ما تتعصبش هي بس بعثلك السلام معايا

وبتقول أنك واحشها

_وحش لما يلهفك انت وهي

ثم صمت قليلا وقال

وبسنت

تحدث تامر بضيق قائلاً

_وليه الغلط بس هي بسنت كلمتك

_ماهى سبب كل دا مش هي اللي عرفتھا عليا الله

يحرقك انت وهى وهى

_اتلم بقولك والا هاطلع غيظي فيك

ضحك محمد وربت على كتف تامر وقال

_يا عيني ع العِشج يا عيني

ثم عاود الضحك مره اخرى

عادت صفاء من الجامعه فلم تجد أحد في الضيلا ..

جلست فى الحديقہ وحاولت التركيز في المذاكره ،

دقائق وأتت سعاد بكوب شاي لها أخذته صفاء

وارتشت منه رشفتين لتتفاجئ بوقع أقدام قريبه منها

، رفعت رأسها فوجدته محمد الذي اقترب وجلس على
الأرض وقال

_ آآه الواحد عايز ينامله يومين ورا بعض

_ حمد لله ع السلامه شكلك تعبنا

_ جد آآآ ما تجيبي الشاي ده راسي هتتفرتك

_ هاقول للداده سعاد تعملك أصلي شربت من منه

قام محمد ووقف أمامها ثم قال

_ طب هاتي كدا

_ دا بتاعي

_ يغلاش عليا

ثم أخذ الكوب من يدها وشرب منه ثم قال

_ الله ده شاي مضبوط يعدل الدماغ

ثم مشى وتركها وهو يشرب منه بتلذذ

قالت صفاء بصوت عالٍ وبضيق

يا رخم يارب يتقلب عليك

ثم عقدت يدها حول صدرها في تبرم ثم تبسمت

ومصت شفيتها في سعادته وقال

بحبك يا مجنون

في المساء تجمعت العائلة الصغيرة على العشاء فقال

إيهاب في خاطره (أخيراً إتكرمتي علينا يا هند هانم؟

مش ممكن لقد أنزلتي من قدر جلالتك)

بعد أن أنهوا طعامهم تناول إيهاب هديته من هند

بين الجميع فتحتها فتبسم قائلاً

بجد حلوه عجبتني جداً

ثم أردف وقد تغير صوته لأكثر جديه قائلاً

بس بجد لو مش عايزانا نزل من بعض ثاني تسببي
الشغل في المكتب ده

يا إيهاب إنت عارف إني بحب مهنة المحاماه جدا ونفسي
أبقى حاجه

نظر لها إيهاب بغضب فتحدثت لوالدها قائله
يا بابا كلمه وقوله

عماد: أنا مليش أدخل بنكوا دي حيتكوا وأنتوا حرين
هند: يا إيهاب من فضلك

قاطعها إيهاب بصرامه قائلاً

خلاص خليك إنتي حره وإبقى إتأخري على
رحتك وخلينا بالأيام والأسابيع مانشوفش بعض
مادمتي كده هتكوني مرتاحه بس لازم تعرفي
بي مش راضي عن الوضع ده

رأت صفاء أن الغضب قد بلغ ذروته من اخوها ، فأثرت
الانسحاب من الموقف واستأذنت وخرجت للحديقه
لتنعم بالنسيم المنعش ورائحة الورود العطره أثناء
مذاكرتها جلست على الأرجوحه وحاولت التركيز
فى الكتاب الذى بين يدها

أكمل إيهاب بغضب موجهاً حديثه لهند قائلاً
_ولا هاسمحلک إنک تراولي المحاماه أبدا ...تمام
ثم إستأذن وصعد لغرفته

فى تلك اللحظة وبينما صفاء جالسه على الأرجوحه
منغمسه فى المذاكره وواضعه الهاند فري فى أذنيها
.... فجاء شعرت باهتزاز الأرجوحه إجفل جسدها
خوفاً واصابها الهلع للحظات قبل أن تنظر خلفها
لتجد ذلك المشاكس هو من قام بتحريك الأرجوحه

قالت بلوم مُعَاتِبَهُ إِيَّاهُ

_ حرام عليك يا محمد خضيتني

غمز بعينه وقال

_ إلهي واخذ عقلك سرحانه في مين !...!

نظرت له صفاء بغضب ثم عاودت النظر للكتاب

قال محمد بابتسامه

_ ممكن أقعد معاك

إبتعدت صفاء لتجلس في طرف الأريكه (الأرجوحه)

تبسم محمد وجلس في الطرف الآخر ثم تحدث قائلاً

_ ها ما قولتي ليش سرحانه في مين؟

لم تعره صفاء إهتمام ليكمل قائلاً

_ طب قوليلي بتسمعي أياه وأنا هافهم

نظرت له صفاء بضيق ثم قامت بنزع الهاند فري من
أذنها وأمسكت هاتفها لتضعه بينهما على الأرجوحة
ثم عاودت المذاكره

أمسك محمد الهاتف ثم وضع إحدى السماعات في أذنه
ليتفاجأ وينظر لها في دهشه كانت تستمع للقرآن
الكريم سورة البقره قام محمد بإزالة سلك
السماعه وأخفض الصوت قليلاً ليستمعاً معاً لذلك
الصوت العذب الشجي الذي يرتل خير الكلام ثم
أخذ يعبث بالهاتف قليلاً وجد فولدر للصور دخل
عليه ليجد الكثير من صور العائله للجميع صور
وهم صغار له، ولأخته، ولإيهاب، ولها (صفاء) والكثير
من الصور لوالده وهو يلعب معهم وصور لهم وهم على
شاطئ البحر وصور وهم في المرحلة الثانويه ،

تذكر تلك اللحظات وأخذ يتبسم بسعاده ، ثم أخذ
يتحسر على الأيام وكيف مرة بسرعه كهذا وبينما

وهو يعبت بالهاتف وجد فولدر خاصه بها فتحه
وأخذ يتفحص الصور.....

في تلك اللحظة كانت هند تشرع في غرفتها ذهاباً
وجيئاً وهي تفكر وتحاول أخذ القرار

قالت لنفسها هامسه

(لا إنتي مش غلطانه وماتسمحيش لنفسك تسبي
شغلک وحلمک لو بيحبک بجد هيوقف
جنبک

لازم هو إللي يختار يا أنا يا قراره ده أنا آه بحبه بس
مش لازم أتنازل عشان أرضيه)

ثم أمسكت هاتفي لتجد نفسها تكتب عكس ما
فكرت ، لم تشأ تعقيد الأمر وتأزيمه أكثر ، فكتبت
له

{ لو قولت لك إنني مش هاسيب الحماماه وهفضل أحاول
إنني أحقق حلمي ويبقى ليا كرير و كيان هتزعزل
وتخبرني بينك وبين حلمي؟ ولا هتقف جنبني
وتساعدني وتبقى سندي وضهري زي ما بتكون ديما }

ثم بعثت الرساله

كان إيهاب جالس على مكتبه يدرس أحد الحالات
الجراحية الهامه ويحاول جمع فكره والتركيز فقط
في مهنته فعدا سيجري عليه جراحة خطيرة لا
تتحمل شتات الذهن ابدا

رن هاتفه في تلك اللحظة أحدهم بعث له رساله
 فتح الهاتف ليجد هند من أرسلت له الرساله قرأها
 وهو يشعر بكل حرف وكأنه يمس أوتار قلبه وبطريقة
 ما استطاعت كلماتها إختراق كل تلك الحواجز
 والقرارات وكأنها تملك مفتاح سحري لتتحكم به
 تبسم بوهن ثم بعث لها هو الآخر رساله كتب بها
 { لو كان شغلك شغضك وهو كيانك زي مبتقولي
 فأنا هفضل جنبك وهاسعدك نبقى حاجه سوى
 وعمرى مهاسيبك بس لازم تعرفي إني بعمل كده
 من خوفي عليكى وإني عمري ماكنت حاب
 حاجه قدك }

في تلك اللحظات خرج عماد من المنزل الحديقته متجه
 للخارج ، يرتدي بذلته السوداء الانيقه وربطه عنق

منقوشه ووقمي أبيض نظر حوله فوجد محمد
وصفاء جالسین فنادی قائلًا

_ صفاء

إلتفتت لمصدر الصوت ثم تبسمت قائله

_ الله الله ايه الجمال ده معاليك ناوي تتجوز ولا
ايه؟

ضحك قائلًا

_ كفايا مذاكره هنا يلا على أوضتك

ثم وجه حديثه لمحمد قائلًا

_ وانت يلا علشان الوقت إتأخر

ثم إلتفت وتوجه لسيارته ركبها وخرج من الضيلا

نظرت صفاء لمحمد الذي يجلس بجوارها وقالت بهدوء:

هات الضون علشان أطلع فوق الجو برد

لكنه لم يكن يسمعها أو يشعر بها فلقد إنشغل عنها
 بها ^^ فها هو يتفحص صورها بهدوء وتركيز شديد
 ، بلهفة وشغف لا حد لهما وجد لها الكثير من
 الصور وجدها وهي جالسه بين الأطفال في الماچا
 وتضحك وتركض وتمرح معهم .. وجدها وهي جالسه
 بغرفتها ببجامتها التي ترتديها وشعرها الأسود الحريري
 الذي يزينه طوله و إنسيابيته وهو يطوق ذراعيها ..
 وجدها وهي تتمرن عند الصباح .. وجدها وهي جالسه
 في الجامعه مع صديقاتها كانت عيناه تلتهمانها في
 سكون وهدوء زاد إعجابه وإنبهاره بها ^^ شعر بالشغف
 تجاه حبيبته التي تجلس بجواره ..
 لاحظت صفاء شروده وعدم تركيزه

كما لاحظت نظره منها لعينه وكيف يبدو منغمس
 هكذا في هاتفها كما لم يكن من قبل ، فهو ينظر
 للهاتف نظرات غريبه لم تستطع فهمها ، فجاء

أفاق محمد من شروده وهي تنتزع الهاتف من بين يديه
وهي تهتف قائله بغضب

_ أنت إزاي تسمح لنفسك تتفرج على صوري ... مين
سمحك؟ كنت فاكراك أحسن من كده
ثم أكملت بصوت مختنق وعينين دامعتين وقالت
_ الله يسامحك يا محمد بس أنا مش مسامحك

أسرعت صفاء للداخل وهي تبكي لم يكن
هناك أحد في الهول فركضت لغرفتها وهي تتحدث
لنفسها (إزاي يعمل كده؟ كنت فاكراه كويس ...
كان المفروض ما يعملش كدا) أدركت أنه لا يحبها
كما تحبه فلو كان يحبها ما أغضب الله فيها ولو
بنظره أخذت تبكي وقد ألقت بنفسها على الفراش

في تلك الأثناء كان رن هاتف محمد فأخرجه ونظر
به ليجد رقم غير مُسجل هو من يتصل اغلق الهاتف
وتوجه لغرفته ثم أخرج بعض الثياب وما أن هم بالخروج
حتى رن هاتفه ثانيه فرد بانفعال قائلاً

_آلو مين معايا

أتاه صوت أنثوى هادئ يقول

_آلو مساء الخير مالك كدا متعصب

_مين معايا؟

_مش عارفني يا محمد يعني كل ده ورقمي مش
مسجله

_لو ما قولتيش مين هاقفل الخط

_طب خلاص أنا سوزان

_سوزان مين! آه آه افتكرت ... في حاجه يا آنسه

ـ باطن عليک بس علشان وحشتني

ـ بصي يا آنسه سبق وقلتلک انتی زي أختي وانا مليش
في اللعب بالبنيات ده ومن فضلك تمسحي رقمي من
عندک

ثم أغلق الخط بعصبية وألقى بالهاتف على الفراش

حينها خرجت هند من عُرفتها وعندما همت بنزول
الدرج وجدت أخوها يخرج من غرفته ووجهه عابس
ويبدأ عليه الضيق أغلق الباب بقوة وهو يزفر بشده
، نظرت له هند باستفهام ثم قالت

ـ مالک يا محمد في أيه؟! ورايح فين دلوقتي

ـ رايح صالتر الپيم

ـ پيم في الوقت ده! دي 10:30 الوقت متأخر

نظر لها محمد وقال

_هند مش نقصاكي ... انا نازل

_طب قولي في آيه ؟.... شكلك مضايق

_يووووووه انتي ما بتفصليش ماقولنا هاتهب أروح

الچيه هي كيمها !

ثم تركها ونزل وقبل أن يخرج سمعها تقول

_انت مزعل صفاء؟

التفت ونظر لها نظره طويله ذات معنى

ف قالت بثقة

_مزعلها

ثم إستدارت وصعدت الطابق الاعلى

طرق الباب الخاص بجناح صفاء فقالت وهي تكمل
إرتداء بيجامتها

_ مين؟

_ هند

_ أدخلي يا هند تعالي

فتحت هند الباب ودلفت للداخل ثم نظرت لصفاء قائله

_ شكلك هاتنامي؟.... ممكن آخد من وقتك دقائق

_ من غير ممكن أكيد تقدري

تبسمت هند واقتربت منها ثم أمسكت بأحد ذراعيها
وقالت

_ في أيه؟ عرفت أن محمد مضايك

أطرقت صفاء رأسها وعضت شفتيها بغیظ ثم رفعت رأسها

وقالت

بصي المره دي مش هتشغيله

عمل أيه؟ وعد مش هاتكلم معاه

عارفه أي هند وواثقه فيكي هو انا لها صاحب
غيرك

طب عمل أيه؟

نظرت لها صفاء وبدأت في سرد الحديث

مطت هند شفيتها للاسفل وقالت

لأ غلطان لو منك ما أكلموش تاني بس عارفه

مش هو اللي غلطان لوحده انتي كمان غلطانه لي

مش حاطه نمط للصور علشان مش أي حد يشوفها

اللي حصل

ربتت هند على ذراعها بهدوء ثم تبسمت قائله

ـ خلاص ما تحطيش في دماغك ويلا علشان تنامي ...
تصبحي على خير

في صباح اليوم التالي جلس عماد وإيهاب وهند على
مائدة الطعام وظل هناك مقعدان شاغران نظر
عماد الذي يجلس على رأس المائدة ثم وجه حديثه
لهند وقال

ـ هي صفاء فين ؟

هند: نايمه أصاها كانت بتذاكر لحد الصبح
وبعدين نامت كمان شويه هتقوم علشان عندها
محاضره الساعه واحده

ـ طب ما كانت تنام بالليل احسن طب ومحمد ؟

ـ خرج من شويه

ـ آه يعني احنا التلاته وبس اللي هنفطر

دخل رجل إلى اسنصير يحمل حقيبة لاب توب ويضع
سماعة بلوتوث في أذنه ويرتدي بنطلون جينز أسود
وقميص ابيض وفوقه بلهزر أسود اللون ضغط على
الزر وحدد الطابق الخامس خرج من الاسنصير
مشى قليلا فاذا بالموظف يتحدث بابتسامه له قائلا

_ حمد لله على السلامه يا دكتور

دخل رجل إلى اسنصير يحمل حقيبة لاب توب ويضع
سماعة بلوتوث في أذنه ويرتدي بنطلون جينز أسود
وقميص ابيض وفوقه بلهزر أسود اللون ضغط على
الزر وحدد الطابق الخامس خرج من الاسنصير
مشى قليلا فاذا بالموظف يتحدث بابتسامه له قائلا

_ حمد لله على السلامه يا دكتور

نظر الرجل له وتبسم وما أن وصل مكتبه حتى
هبت فتاه واقضه من على المكتب الذي تجلس عليه
وتبسمت قائلة باحترام

_حمد لله ع السلامه يا دكتور

_الله يسلمك يا رنين الملف خالص ؟

_أيوه حضرتك هتلاقيه ع المكتب محتاج تراجع
وتمضى عليه

_طب فنجان قهوه مضبوط لو سمحتي

ثم دخل مكتبه وخلع سترته وجلس فتح الملف
الذي أمامه وأخذ يدقق به ، فى تلك اللحظة دخلت
السكرتيرة وهي تقول

_القهوه يا أفندم

_حطيا عندك

إلتفتت لتخرج فإذا به يقول بصوت حاد

_أنسه رنين

إلتفتت له مسرعه وقالت

_أفندم

_الشحّه هنستلمها النهارده قولى للدكتور عادل

علشان هنروح المينا سوا وهاتيلي صورة من الفاكس

اللي وصل

_حاضر يا دكتور خالد

دقائق وعادت رنين تحمل ورقه فى يدها ، مدت يدها

بها لخالد وقالت

_دي صورة الفاكس يا دكتور

أمسكها بأهتمام ثمّ خلع نظارته وارتنى واحده للقراءه

وأشار لرنين أن تخرج

قالت فتاه تجلس بين الشباب في أحد الكافيتريات

_أومال فين محمد مهران ماشفنا هوش يعني ..

ثم نظرت لأحد الشباب وقالت

_ جرى أيه يا ممدوح مش قلت إنه جاي؟

ممدوح: كلمته من شويه قالى جاي فى الطريق ... بس

بتسألني ليه يا سوزي

تبسمت سوزان بخجل مصطنع فتحدث تامر قائلاً

_ الله اللّاه ده الحوار شكله جامد ... طب ماترسينا ع

الدور ... أصل الواد ده شكله بيستغفنى

ثم نظر لفتاه بجواره وقال بابتسامه

_ فى أيه يا بسنت

أردفت بسنت صديقتة تامر قائلة

— جرى أيه هو انتوا هتعملولنا فيها المحقق كونان من
أولها ده إنتوا لسه ما اتخرجتوش

سوزان: لأ وإنتي الصادقه دول هيعملوا فيها كرومبو
تعالى ضحكات الشباب الأربع بين الناس
فجأه شعر تامر بيد تربت على كتفه بقوه إلتفت
ليجده محمد تبسم قائلاً

— باشا ... إتاخرت ليه يا برنس

سوزان بدلال وهى تنظر لمحمد قالت

— مسائك معطر بريحة القهوه

تبسم ممدوح قائلاً

— إشمعنا ريحة القهوه بقى؟

تامر: لون عنيه يا غشيم

ضحكت سوزان قائلة

— وحشتنا يا مودي إتاخرت خالص

زفر محمد بغضب قائلًا

— مودك؟! أيه مودي دي؟ وأيه وحشنا دي كمان

نظر تامر لمحمد وغمز له بعينه ثم مطّ شفتيه □ وقال

— بتدلحك يا ريس

تحدث محمد بضيق قائلًا

— متشكر مش عايز حد يدلعني

شعرت سوزان بالإحراج فتركتهم ومشت في غير اتجاه

ممدوح؛ والله انت عيل قفيل .. حد يلاقي واحد زي

سوزان تدلعه ويقول لها كده؟

نظر له محمد بغضب وتحدث بصوت مُرتفع قائلًا

_ إحترم نفسک وأيه عيل دي؟ لو عاجباك روح
ريل عليها بعيد يلا يا شاطر تلاقىها عندها وقت فاضي
أهو تتسالك ساعتين

نظرت له بسنت وقالت

_ ما يصحش كده يا محمد ... انت عندك بنات أخوات
بردو

ثم تركتهم ومشت

تحدث تامر بنبره خشنه إلى محمد معاتباً إياه قائلاً

_ حرام عليك يا محمد تخرجها كذا سوزان
بتحبك من زمان وأنت عارف

_ وأنا ما بحبهاش ومش هاعلقها بيا ع الفاضي علشان
عندي أخوات بنات زي ما بسنت قالت

ثم قال بنبره حاده وهو يستدير

أنا غلطان إني جيت اصلا سلام

خرج خالد من مكتبه ثم وجه حديثه للسكرتيره
قائلا

أنا خارج دلوقتي أجيلي كل مواعيدي لحد ما أرجع
نزل واستقل سيارته وبجواره يجلس شاب ذو وجه أحمر
وعينين داكنتين ويرتدي نظاره ، وصل الرجالان
إلى المينا بعد حوالى ساعتين وبدأ العمال فى حمل
الأدوية ووضعها فى الشاحنات الخاصة بالشركة بعدما
تم فحصها وتفتيشها بعنايه بعدها عاد كلاهما
لشركه

(شركه الشربيهنى لاستيراد الادويه وتصنيعها)

دخلت السكرتيره الى مكتب المدير وقالت

الدكتور إيهاب بره ما دكتور

ارتسمت إبتسامته واسعه على شفثيه ثم قام بهدوء وقال

دخليه بسرعه وهاتيلنا اتنين قهوة مضبوط

خرجت رنين من المكتب وتحدث لإيهاب قائله

اتفضل يا دكتور الدكتور مستنيك في المكتب

دخل إيهاب المكتب فتقدم خالد وسلم عليه ثم

إحتضنا بعضهما بقوه ، ثم قال خالد وهو يربت على

كتف إيهاب

إيهاب مهران عندي في الشركه .. دي تتكتب في

التاريخ يا اخوانا

لسه لسانك زي ماهو يا دكتور

ضحك خالد وهو يشير لمكتبه ثم تحدث قائلاً

تعالى اقعد ولوئي عارفك ما بتحبش قعدة
المكاتب دي

طب أيه رأيك تيجي نشرب حاجة بره
طبعا يا دكتور وانا هييجيني أعز منك

تحدث إيهاب قائلاً

صحيح أخبار شغلك أيه؟ عرفت أنك بتبني مصنع
جديد

تحدث خالد وهو يخرج من المكتب بجوار إيهاب قائلاً

آه بابني مصنع جديد للتعبئة لسه تحت الانشأ

بالتوفيق أن شاء الله

جلس الرجلان فى كافيه قريب من الشركه طلب
خالد من الجارسون حساء ساخناً ثم تحدث لإيهاب قائلاً

ها قولى بقا يا سيدي فرحك إمتى كدا بعون الله؟

يدوب بس تخلص إمتحانات السنه دي والفرح بعده

على طول، طبعا هتضر فرحي يا دكتور

أكيد يا دكتور طبعا عقبال فرحى يارب

ضحك إيهاب قائلا

ما انت اللى عمال تقول لسه شويه لسه شويه

محسنى أنك هتجهز الصينى مثلا

والله لسه ما لقيتش اللى أقدر أقضى معاها بقيت

عمري وبعدين والله يا دكتور ما فيش احسن من

عشت الحريره

أن شاء الله تلاقي اللى تخليك تشيل الأفكار دي من

بالك المهم أنا كدا عزمك خلاص تمام

نيجار متيجي نصور الورق إلي معاكي ده

قالت تمارا تلک الجملة وهي جالسه في الجامعه أردفت
صفاء في سرعه قائله

_ لا إستنوا الشوفير جاي ياخدني أبقى أواصلکوا في
طريقي

تمارا: هو ده أنا ديما أقول صفاء دي أجدع واحده
دخلت حياتي

تبسمت صفاء قائله

_ يا بكاشه ... إضحكي عليا بالكلمتين الحلوين
دول عادتک ولا هاتشتريها

ركب الثلاث فتيات السياره توقفت ثواني لتنزل
الفتاتان منها متوجهين إلى إحدى المكتبات

وجهت صفاء حديثها لهما وقالت

_ إبقوا كلاموني لما تروحوا البيت

تبسمت نيجار وهي تلتفت لها قائلة

_ من عيوني يا حبي وأبقى طمنينا لما توصلي البيت

انتى كمان علشان أكيد هتوصلى قبلنا

وصلت صفاء الفيلا بعد حوالي نصف ساعه ،.....

في نفس اللحظة التي دخل فيها محمد الفيلا بسيارته

توجهت للداخل سلمت على هند الجالسه في

الهول تحتسي قدحاً من الشاي الأخضر وهي تطالع ملف

في يدها .. دخل محمد وجلس في مواجهتهما وضع

هاتفه ومفتاح سيارته على المنضضه الصغيره وهو يزفر

بضيق قائلاً

_ الجو حر أوي دا أيه دا ؟.. هي مصر دخلت النار ولا
أيه!..

ضحكت هند قائله

_ليه هو انت ماشغلتش تكييف العربيه؟

محمد: التكييف إالي فيها باظ

هند: آه ما انت مش عاتقها

ضحك محمد ونظر لصفاء وتحدث بهدوء قائلاً

_إزيك يا صفاء

صفاء دون أن تنظر له قالت

_الحمد لله

ثم قامت متوجهه للأعلى ، هند وهى تنظر لصفاء قالت

_رايحه فين يا بنتي؟

تفتت صفاء لها قائله

هاطلع أوضتي بقى عشان عندي مذاكره الامتحانات
كمان تلت أسابيع

ظلت عيني محمد معاقه بصفاء حتى دلفت غرفتها
وأغلقت خلفها الباب ، إلتفتت له هند وتحدثت باستفهام
قائله

لسه زعلانين؟

أنا والله حاولت أصالحها بس هي إلي ماعادتش
طايقاني

بس انت فعلاً غلطت

صدقيني ما قصدت إلي حصل

نظرت له هند بلوم قائله

لأ ماتضحكش على نفسك كنت تقصد

حاول محمد الدفاع عن نفسه قائلًا

يا هند بالله.....

قاطعته هند مسرعه

تقبل إن إيهاب يمسك موبايلى ويعمل كده؟ والله

أنا صدمت لما قلتلي !

صمت محمد دون حديث

رن هاتف موضوع على منضضه فى أحد الشقق

الصغيره قام ممدوح من على الفراش بتكاسل

وأمسك الهاتف فتح الخط قائلاً

بالله عليك يا شيخ حد يتصل بحد ع الصبح كدا؟

ضحك الآخر قائلاً

أنا غلطان يعني إنى بأسأل عليك؟

وانا أقدر بردو يا محمد باشا .. أنا ناقص ليقوم سيادة
اللو يولع فيها

ضحك محمد قائلًا

ماشي يا خفيف أنا كنت باتصل عليك علشان
أقولك تعمل حسابك إني هاجي اسكن معاك لحد
آخر الأمتحانات

يا باشا تنور ده يوم المني بس حلوه الضكره
دي أهو توفر نص ساعة للجامعه بردو
دي لا بالزوق بقا؟

لا يا باشا والله ما أقصد دا انت حبيبي

سلم يا غالي

أنهى ممدوح مكالمته ووضع الهاتف مكانه ثم عاود
النوم وهو يتثائب ويضع يده فوق فمه

بعد عدة أيام تحدث محمد لوالده ليوافق

على تركه للبيت طيلة مدة إمتحاناته في السكن
الجامعي مع أصدقائه ، إعترض عماد في البدايه
ولكنه وافق بسبب إصرار ابنه على طلبه

محمد أحطلك الساعه دي كمان ولا أيه؟ غريبه
دي أول مره أشوفها

قالت تلك الجملة هند وهي تقوم بتحضير الحقيبه
لمحمد في غرفته

تحدث محمد قائلاً

_لا ملهاش لزوم

_جبتها إمتى؟

ما اشتريتهاش دي هديه

هديه من مين

واحد كده

تحدثت هند بصوت يملئه الضيق قائله

واحد؟

ثم أكملت بخبث قائله

من ورايا يا نمس

مط محمد شفتيه متبرما وقال

ياستي لا وراكي ولا أدامك دي بت ملزقه ومبتنزلش

من زور

هند: ماشى طيب كدا إنا حضرت الشنطه يلزم إي

خدمه يا أستاذ

أمسك محمد يد أخته وقبل كفها وهو يقول

تسملی ایدک یا جمیل

ثم أردف بابتسامه واسعه قائلاً

طبعاً دلوقتي مزقطه من الفرحة أخلص إمتحانات
وهتتجوز يا مَز

تبسمت هند بخجل قائله

بصراحه مبسوطه مبسوطه أوي يا محمد ... إيهاب
بيحبني وبيحترمني جداً هو صحيح دماغه جزمه
قديمه بس مابيهونش عليه زعلي
ربنا يسعدكم يا حبيبتى

وعقبالك يارب إنت وإللي فى بالي

محمد بابتسامتة تمنى ووجه عابس قال

يارب تبقى صفاء من نصيبي يارب ادعيلي يا هند

إن شاء الله هتكونوا لبعض ادعى انت بس

تحدث محمد وهو ينظر لهند نظرة شك وبصوت هادئ
قائلاً

_بصراحه عمري ما حسيت إنها مياله ليا بتعاملني
زي إيهاب خايف أكون باعشم روعي ع الفاضي يا
هند

_يا حبيبي الزواج رزق و إنتو لو لبعض مافيش قوه
هتقدر تفرقكوا

_خدي بالك منها يا هند وأنا هبقا أكلمك أظمن
عليها

_ماشي يا عم الحبيب هبقا أظمنك عليها بس خد
بالك من نفسك ومن مذاكرتك علشان تتخرج بقا

فى مساء نفس اليوم كانت صفاء مع صديقاتها فى
أحدى المَكْتَبات ، أخذنَ معهنَّ ما يُريدونه من

المكتبه ثم خرجن من المكتبه إستقلت صفاء
السياره فقالت تمارا

_أنا قلقانه من الامتحانات أوي يا بنات

تحدثت صفاء قائله

_إعملى اللي عليكى والباقى على الله ... وربك ما
بيضيعش تعب حد يا حبيبتي

تمارا وهى تربت على كتف صفاء قالت

_يخربيت كدا يا ولاه هو أنا بحبك من شويه

ثم نظرت لنيجار التى كانت تقود السياره ولاحظت
لمعة عينيها فتحدثت بلهفة قائله

_في أيه مالک يا چى چى ؟

نظرت لها صفاء فقالت

_بت إنتى بتعيطي؟ في أيه مالک؟

فأردفت تمارا في سرعه

_تعالوا نركن هنا خليها توقف هنا يا صفاء

توقفت السيارة فتحدثت صفاء وهي تمسك بيد نيجار
قائله

_مالك؟

تمارا: ردى يا بنتى موتينى من الخوف

تحدثت نيجار والدموع تنزل من عينيها قائله

_بابا تعبان أوي خايضه يسسينى لوحدي وكل

شويه يقولي أنا عايز أظمن عليكى قبل ما اموت

ومصمه أتجوز اللي اسمه رأفت دا

حاولت صفاء بث الطمانينه فلقب صديقتها فتحدثت

بصوت هادئ قائله

بعون الله عمى عزمي هيبقا كويس ولو على
جوازك من رأفت ده قوليلي إنك مش موافقه وخلص

تحدثت تمارا قائله

الموضوع مش بالبساطه دي يا صفاء أونكل عزمي
فعلا تعبنا وهو بيعمل كدا علشان خايف عليها

صفاء: يا ستي الأعمار بيد الله والجواز مش بالعافيه

ثم إلتفتت لنيجار وقالت بهدوء

بس قوليلي ليه مش موافقه على الباشمهندس
رأفت أنا إالى أعرفه عنه إنه إنسان مكافح ومُحترم

وكمال والدك بيتق فيه جدا

نظرت لها تمارا نظرة تحذير وقالت

ما إنتى عارفه ليه يا صفاء

نظرت صفاء لتماما نظرة مُطوّله ثم عاودت النظر لنيجار
وقالت

_والله ما يستاهل إنتى تستحقى إنسان احسن كثير
منه مش عارفه واجعه قلبك على أيه

نيجار وقد إنهمرت الدموع على وجنتيها

_مش بكيفي يا صفاء مش بكيفي لو حبيتي بجد
مش هتقولى كدا

ثم إنتزعت بعض المحارم الورقية من العلبة ومسحت
وجهها وقامت بتشغيل السيارة

بعد حوالى نصف ساعة عادت صفاء للفيلا لتتفاجأ
بخبير أن محمد رحل عن المنزل طوال مدة إمتحاناته

، جاست في عرفتھا طوال اليوم شاردة و التساؤلات تملأ
عقلها هل نیجار علی حق؟ أمعقول أنها لم تحب
حقاً؟! لا مستحيل إنها متیمه بحبيبها ذلك الراحل
عنها ذلك الذي لم يكف نفسه لیسلم علیها
حتى ذلك الذي تحيا به وله وفيه ، إنها ومنذ
صباها لم ترى أحدا غيره ، لم يشغل بالها إلا به ، تحبه
وايما حب ثم قالت في عقلها

(نیجار مخطأه فلا يعنى الحب أن أتجاهل مساوئ من
أحب وانظر لمميزاته؟ خطأ من يحب لا يرى
مساوئ أصلا ، لا يرى سوى المميزات وفقط وحين يبدأ
في وزن الإيجابيات والسلبيات مثلاًما تفعل نیجار فيعنى
ذلك أنها توقفت عن حبه نعم

.... فهو ليس معادله حسابيه ، كيف تقول أنها تحبه
وهي اعترفت أنها لا تشعر بالأمان وهي بقربه!

كيف تقول أنها تحبه والخوف يملأها تجاهه كيف
تقول أنها تحبه وقد رحل وتركها منذ سنه ولم يحول
حتى يسأل عنها ؟ لا يعني الحب أن نتألم يا
صديقتي، إنه يعني أن نتأمل أن نثابر أن
ندعوا أن نتقى الله في من نحب هذا هو الحب

*** **

دخلت فتاه إلى مبنى الشربيني الأدوية ، ترتدى جوب
كلاسيكيه سوداء اللون وبلوزه بيضاء وتلف على
شعرها طرحه منقوشه بسيطه قالت رنين وهى
تدلف لمكتب خالد

_ فى آنسه بره بتقول أنها عايزة تشوف حضرتك ضروري
، ومش راضيه تقول اسمها

_ غريبه طب دخلها خلينا نشوف عايزة أيه؟

دخلت الفتاه لغرفة المكتب وصافحت خالد وهي تقول
إزي حضرتك يا دكتور طبعاً حضرتك بتسأل
نفسك أنا أبقا مين
أشار خالد لها أن تجلس ثم تحدث بابتسامه روتينية
قائلاً

إتفضالي إرتاحي بعدين نتكلم
ثم أردف وهو يمسك بسماعة الهاتف قائلاً
تحبى تشربي أيه؟

لا ولا حاجة انا مش جايه أشرب
جلس خالد ، بدى مُنصتاً لها ، فتحدثت الفتاه قائله
أنا علا متولى أخت الدكتور اللي مات من كام شهر
فى حريق المعمل

فَظَرَ لها خالد بانتباه أكبر وقال

أهلا وسهلا تشرفتنا

أنا جايه عايضة اقول لحضرتك حاجه

اتفضلي لو محتاجه أي مساعده ماديه ما عنديش
مشكله

نظرت له علا بحدده وقالت

متشكره جدا لحضرتك أنا جايه أشكر
حضرتك واقولك أنه ما فيش داعي للفلوس اللي
حضرتك بتبعثها كل شهر دي مقدرين اللي
حضرتك بتحاول عمله بس حضرتك عملت اللي
عليك

ليه بس يا انسه ده حقكوا

قامت علا من مكانها وتحدثت قائله

_متشكره مره تانيته بس احنا مش بنقبل
العوض واللى حصل لاختويا ده نصيبه ومالكش يد
فيه بعد اذنك

ثم خرجت من المكتب دون أن تتيح له المجال بالرد ،
عندما رأتها رنين تخرج بهذا الشكل من المكتب
توجهته هي الأخرى للمكتب وقالت

_في أيه يا دكتور؟ مين دي؟

تحدث خالد قائلاً

_فاكره الدكتور اللي مات في المعمل يوم ما اتحرق ؟

تحدثت رنين قائله

_ايوا ليه ؟ هو في حاجه حصلت؟

_عايز الملف بتاعته ولو مش موجود تقبي وتغطسى

وتجيبه

حاضر يا أفندم بعد إذنك

ثم إستدارت وخرجت من المكتب.....

ظل محمد ساهرا حتى الفجر يدرُس وحين

سمع الأذان قام وصلى ثم عاد ونام، ايقظه

ممدوح عند العاشرة صباحا وهو يقول

يا ابني محمد قوم يله جبت الفطار بره يلا

أنا هاموت م الجوع

قال محمد وهو مُغمض العينين

سيبيني يا هند عايز اناااااااا

ضحك ممدوح بشده ثم تحدث باستهزاء قائلاً

يا ضنايا يا ابني ! قوم يا حبيب أختك قوم

ثم لكه محمد ببعض القوه علي ظهره وقال

_محمد قوووووووم يخربيتك

نظر له محمد وقال

_مش جعان يا ممدوح روح كل أنا عايز أناام

_براحتك

ثم جلس ممدوح على الأريكة وفتح الأكياس

أخرج الطعام وأخذ يأكل ، ثم قام بصنع كوب

كابوتشينو واحتساه ، حينها وجد محمد يخرج من

الغرفة متوجه للحمام غسل وجهه ، ثم جلس بجوار

صديقه وأكل القليل من الطعام وفجأة قال

_ممدوح أنا عايز أكل سي فود

_نعم!؟ ... أنت بتتوحم ولا ايه؟

_في محل قريب من هنا هنتغدى هناك

نظر له ممدوح باندهاش وقال

_ أنت اصلا ما بتحبش السمك وخصوصا السى فود دا

_ حبيته عايز حازه بقا؟

_ لا يا سيدي ولا حازه

عاد محمد بذاكرته للوراء حوالى خمس سنوات .. ، ..

حين كان في الثانويه ومُدلتة الصغيره تركض

مُسرع للمطبخ حين يُخبروها بأن غداء اليوم سمكاً

_ الله سمك تسلم إديكي يا دادا

_ تسلمي يا بنتى يلا خمس دقائق وهاحط الغدا

حين خرجت صفاء من المطبخ والسعادة باديها بوضوح

على وجهها وتبتسم بسرور قال لها محمد

ما دمتي مبسوطت كدا يبقا أكيد عاملينك
سمك ... مش فاهم بتاكلية ازاي؟ وهو كله
سوك كدا؟!

حينها قالت صفاء له
_ خليك في المكرونه بتاعتك ومالكش دعوه
باكلى

ثم تركته وصعدت لغرفتها
(فلاش باك)

تبسم محمد بوهن ثم تنهد بحسره وقال في خاطره
(إشتقت إليك ^^ بعدد النجوم التى رأيت ، وبعدد
الليالى التى سهرت ، وبعدد ما علمت وما جهلت ^^)

*** **

دخل شاب في الثلاثينيات إلى غرفة كبيرة في أحد
الشقق سلم على رجل يجلس على كرسي متحرك
قائلاً

إزي حضرتك يا عزمي بيه
تبسم الرجل ضاحكاً وقال
إزيك يا باشمهندس اتفضل اقعد
جلس رافت على أحد المقاعد وقال
خير يا أفندم حضرتك بعثلى

دخل شاب في الثلاثينيات إلى غرفة كبيرة في أحد
الشقق سلم على رجل يجلس على كرسي متحرك
قائلاً

إزيك يا عزمي بيه

تبسم الرجل ضاحكا وقال

_ازيك يا باشمهندس اتفضل أقعد

جلس رأفت على أحد المقاعد وتحدث قائلاً

_خير يا أفندم حضرتك بعثلى

_ايوا يا إبنى كنت عايزك بس تروح تجيب نيجار

من الجامعه أصل عربيتها عند السمكرى معلىش

عارف إنى باتعبك معاىا

_لا تعب ولا حاجة يا عزمى بيه آنسه نيجار دي زي

أختى

قال عزمى فى خاطره (أختك ؟! أختك ايه بس هو

أنا بعمل كل دا علشان تقولى أختك !!)

في تلك اللحظات كانت الفتيات جالسات في حديقة
الجامعه وكعادة نيجار عبوسه وشارده فقالت تمارا
موجه حديثها لها

_مش كدا يعني يا نيجار كبرتى تسعين سنه من
الهم اللي حابسه نفسك فيه دا

فأردفت صفاء في سرعه قائله

_هاسألك سؤال يا نيجار ومن غير نرفزه

أومات لها بالموافقة فقالت

_انتى لسه بتحبى أحمد دا بجد؟ يعني مش

إضطراب مشاعر! أصل مش ممكن تكونى لسه

بتحبيه بعد كل دا

قالت نيجار بألم

_من فضلك ما تتكلميش عنه تانى

والله أنا بسألك سؤال و عايضة إجابة أكيد
مش حب ممكن نسميه فراغ عاطفي سد خانه! ...
أي حاجة بس أكيد مش حب

وهو لو كدا هاتعب نفسي ليه؟

فأردفت صفاء قائله

ماهو دا اللي بحاول أفهمه ليه؟ بعد كل دا
يا بنتي دا لا حبك ولا بيحبك لو حبك ماكنش
سابك وانتى في أمس الحاجة ليه كان وقف
جنبك وساندك لكن دا أول ما عرف أن باباكي
تعبان وشاف اوضاعكم المادية في النازل اتحجج
بالماجستير وسابك باباكي فضل يدور على حد
يثق فيه ولولا رأفت اللي مش عاجبك دا كان باباكي
خسر كل أملاكه من الأول وأنا ضد الموضوع دا ...
وقولتلك ما ينفعش

هو ايه اللي ما ينفعش محسساني إني ارتكبت
جريمه ايه الغلط في اني حسيت حاجة تجاه شخص
فقولتهاله مكل البنات بتعمل كدا

وانتي زيك زي أي واحد أي حاجة تحسي بيها
تقولها أهو سابك بعد سنتين ضحك وهدايا
وكلام وخروجات ولا هان عليه يظمن عليك ...
عمره ما حبك واجهي نفسك بالحقيقة بقا

يعني الغلط عندي دلوقتي

صاحت صفاء بغضب قائله

أيوا عندك إزاي ماصونتيش نفسك وعائزاه هو
يصونك افهم

ثم أمسكت بكف نيجار وقالت بهدوء

حبيبتي أنا صاحبتك وبحبك ومش عايزة إلا
صاحتك

ركبت نيجار السيارة مع رأفت بعد أن سالت على صديقاتها ظلت مصوبه نظرها للطريق وكلمات صفاء تملأ رأسها نظرت لرأفت الذي تركب جواره ثم تنهدت باستسلام واغمضت عينها،.....

وعادا معا للمنزل ، سالت على والدها ثم بدأوا في تناول طعام الغداء ، ظل عزمى ينقل بصره بينهما طوال الوقت وهو يتمنى لو أنهما ينسجما مع بعضهما ليطمأن على ابنته فهو يخشى تركها وحدها في هذه الحياه

مر الشهر في سرعة البرق ولكنه لم يكن بهذه البساطه بالنسبه لصفاء او محمد ... لقد مر الشهر عليهما كالسنوات العجاف تألم كثيراً لذلك البعد تمنى لو يهاقها ولو لثانيه ، كم إشتاق لقطته

الصغيره تلك الصافية ، حبيبته التي أدمن عبيرها
كم يتمنى أن تكون له وحلاله في أقرب وقت قال وهو
يتذكر تفاصيلها وضحكاتها ويكتب على إحدى
الاوراق

(أنا المُشتاق يا ملاكي ؛ يتلوع قلبي شوقاً

للقياكي

؛ ليتني أستطيع أن أحتضنك بين
ذراعي .

بل بين أضلعي . . بل بداخل كل حجره

من حُجرات قلبي ؛ ثم أحتبسك أبداً بين قضبان

صُنعت من ضلوع صدري ؛ وأضع قفلاً صنّع من

دمي ولحمي ؛ كي لا تستطيعين الخروج إلا

بتمذيقي وموتي

؛ كم أهواك . . وأتمناك

. . . ما حبيبتني ويا ملاك (

في نفس تلك اللحظة كانت صفاء جالسه في شرفة
غرفتها وهي تضع كتابها على قدمها و تنظر له ولكن
دون أن ترى شئ منه ، كان عقلها قد سرق منها ، أخذت
تذكر حبيبها البعيد القريب ، بعيد عن عينها
ولكنه أقرب ما يكون لقلبها ، تذكرت حين كانوا
صغارا وهو دائماً يشاكسها ويداعبها ويمازحها ^^
تبسمت وقد رقرقت عيناها بالدموع .. تمنيت لو تراه
للحظة فقط تريد الإطمأنان عليه ، لا تتخيل أنها
ستظل إسبوع آخر دون رؤيته قالت لنفسها هامسه
(وحشتني ... وحشتني أوي يا محمد كذا شهر
بحاله ما اشوفكش .. هنت عليك كنت فكراك
بتحبني انت متخيل إني زعلانه منك لأ والله أنا

مستحيل أزل منك ده انت حبيبي مسامحاك
مسامحاك والله...) تنهدت تنهيدة طويلة وقد أخذت
الدموع تهطل من عيناها فى صمت

*** **

نزل خالد من سيارته أمام أحد البيوت ، تقدم بعض
الخطوات وطرق الباب ، أتاه صوت رجل بدا منه أنه
طاعن في السن قائلا
_مين؟

_أنا الدكتور خالد

فأتاه صوت أنثوى هادئ قائلا

_ثواني بس

ثم فتح الباب فتحدثت علا قائلا

_أهلا وسهلا

ثم أشارت لخالد بالدخول قائلة

_اتفضل يا دكتور معلى البيت مش قد المقام

دلف خالد للشقه وسلم على الرجل الذي يجلس على
المقعد بكل إحترام وبوجه بشوش ، قال له الرجل

_أهلا وسهلا حضرتك الدكتور خالد الشربيني؟

نظر خالد لعلا ثم نقل عينيه للرجل وقال

_ايوا يا افندم أنا الدكتور خالد

_نورت يا إبني

علا؛ تحب تشرب ايه يا دكتور

_لا ولا حاجة أنا جى اتكلم معاكى

ثم نظر للرجل وقال

_ده بعد إذن حضرتك طبعاً

تحدثت علا قائلة

لا لازم تشرب حاحه فنجان قهوه؟

اوما خالد برأسه ..أى .. موافق

دلفت علا للداخل ، ثم عادت ومعها صنية عليها كوب

ماء بارد وفنجان قهوه ... ثم جلست ، قال خالد

_أنا جاي أعرض على حضرتك شغل عندي عرفت

أنك بكرريوس تجاره مش كدا؟

_ايوا بس أنا اوریدی باشتغل

_عارف بس أنا محتاج خبرات في الحسابات

عندي وانا أقدر اديكي أضعاف ما حضرتك

بتاخدی

_بس أنا مش عايزة اسيب الشرکه اللي أنا فيها

آسفة بس ممكن اعرف حضرتك عرفت عني كل ده

ازاي؟

عرفت عنوانكم من ملف الدكتور الله يرحمه ... أما
عنك فسألت وعرفت

تمام بس فعلا آسفة مش هاقدر اسيب شغلى
قام خالد من مكانه وقال وهو يربط ازرار البليزر
طب ع العموم دا الكارت بتاعي ... لو غيرتي رأيك
كلميني

ثم أخرج الكارت من جيبه وأعطاه لها وهندم ثيابه
مره أخرى ، سلم على الرجل ثم خرج ، وركب سيارته

نزل إيهاب وهند من السيارة أمام أحد أكبر وأفخم
المحلات لبيتاكا فستان زفاف لهند ، ظلت تبحث هي

وايهاب عن شئ مختلف ، وبعد طول البحث رأت فستان
هادئ يشبه بياضه الثلج في صفائه أعجبها للغاية
وبالفضل اشتريته ، بعدها ذهب إيهاب لعمله ، فتوجهت
هند إلى الجامعة حيث صفا لتشتري مايلزمها
للحفل إستقلت صفا معها السيارة وهي تبسم ثم
قبلتها قائلة

_أخبارك يا عروسة

_زي الفل يا أخت العريس

ضحكت صفا ضحكة عالية ثم قالت

_والعروسة لأ

_والعروسة يا قمر ما أنا هاكون الماكة وانتي

وصيفت الماكة

ضحكت صفا قائلة

_طب يلا يا ملكة

ظلت الفتان طوال اليوم في الخارج إشترت كل
واحدة مستلزماتها للحفل

ثم عادت كلتاها معا للفيلا ، ، وقد شعرت كل واحدة
بالتعب والإرهاق ، صعدت صفاً غرفتها أخذت دشاً
وصلت العشاء ثم شرعت في المذاكرة ... قليلاً ونامت

أزال تامر الكرسي لتجلس عليه بسنت تحدث وهو
يجلس في مواجهتها قائلاً

_وحشتيني يا بوسي عامله ايه

_وأنت كمان أخبار امتحاناتك ايه؟

_عدت على خير بعد بُكرا آخر يوم وأخيراً

هاخرج وانتى عملتي ايه في امتحاناتك؟

_تمام بردو ايه مش هتطلب لنا حاجة أنا جعانه

وعطشانه جدا

نادى على الجرسون قائلاً

_جرسون لو سمحت عايز واحد عصير مانجا وواحد
كوكتيل وواتنين اسقالوب بانيه مع سلطه زبادي

تبسمت بسنت بسعادة وقالت

_كأنك بتقرأ افكاري

تبسم تامر وأمسك كفها ثم تحدث قائلاً

_هو انتى أي حد ولا ايه ماقولتيليش باباكي راجع
من بره أمتى؟

قوست شفتيها للأسفل ثم وفرت بضيق قائله

_مش عارفه بس احتمال مش الفتره دي خالص
عنده شغل كتير

حينها أتى الجرسون وهو يحمل العصائر وضعها

أمامهم ومشى فتحدث تامر بنبره خشنه قائلاً

يعني ايه يا بسنت أنا عايز اقابله وكلمت بابا
ومستنى منى اقوله المعاد

طب اعمل ايه يعني ؟

يا بسنت افهمي أنا خايف باباكي يخليكى تتجوزي
حد تاني

ضحكت بسنت بشده ثم تحدثت قائله

ليه هو في حد بيتغصب على الجواز دلوقتي ؟ يا
تامر أنا بحبك وعائزك يبقا خلاص تعلق ليه ؟

لو بقيتي لغيري والله هاموت هولك

ضحكت بسنت ، أتى الجرسون بالطعام

*** **

وحشتني يا حبيبي أخبارك ايه ؟

قالت تلك الجملة هند وهي تتحدث لمحمد عبر
الهاتف

الذي رد قائلاً

_الحمد لله بخير اخبارك انتي

ثم صمت قليلاً وقال

_وصفاء عامله ايه؟

_الحمد لله كويسين طمني عليك واخبارك في
الامتحانات؟

_تمام هند

_نعم

_عايز اسمع صوتها وحشتني

_تكلمها يعني!

أَكِيدُ لَا مِنْ أُمْتِي وَأَنَا بِأَكْمَلِهَا فِي الضُّوْنِ عَايِزُ

اسْمَعِ صَوْتَهَا بَسْ

طَبِّ اعْمَلْ أَيُّهُ؟

أَتَاهَا صَوْتُهُ بِنَبْرَةٍ تَرْجَى قَائِلًا

اتَّصِرْفِي يَا هِنْدُ عِلْشَانِ خَاطِرِي

طَبِّ أَنَا هَافِتِحُ لِسَبِيكَرٍ بَسْ مَا تَطْلُعُشْ صَوْتُ

تَمَامُ

، كَانَتْ صَفَاءُ تَجْلِسُ فِي شَرْفَةِ غُرْفَتِهَا عِنْدَمَا أَتَاهَا

صَوْتُ هِنْدٍ مُنَادِيًا إِيَّاهَا فَرَدَتْ قَائِلَةً

إِيوَا يَا هِنْدُ أَنَا بَذَاكَرٍ

تَعَالَى عَايِزَاكِ ثَوَانِي

تركت صفاء الكتب الذي كان في يدها ونزلت
للطابق الأسفل وعندما رأت هند وهي تنزل من على
الدرج وقفت مكانها ونظرت لها قائلة

_نعم عايزاني؟

_تعالى بس هاقولك حاجة

نزلت صفاء من على الدرج وجلست بجوار هند ... التى
تحدثت قائلة

_في أيه؟

_ايه عايزة اطمئن عليكى من أول امتحاناتك وانتى
من الجامعة لأوضتك ومن أوضتك للجامعة في ايه
هو انتى معتصمه!

_عندي مذاكره كثير والله ومضايقه

_ربنا عينك

ثم أردفت قائله

_محمد كان كامنِي وبِيسلم عليكي

تبسمت صفاء ولمعت عينيها فرحا ثم تحدثت قائله

_الله يسلمه هو كويس

غمزة لها هند وتبسمت ثم تحدثت قائله

_كويس الحمد لله خلصتي مذاكرة ولا لسه

ضحكت صفاء قائله

_لسه

_طب إطلعي كملِي ونبقا نتكلم بعد العشا

صعدت صفاء لغرفتها فأكملت هند حديثها مع

محمد وهي تضحك قائله

_أي خناقه

_وحشتني أوي يا هند أوي

ربنا يوفقك يا حبيبي ويسعدك وتكونوا لبعض
بعون الله يلا استأذنك عندي مشغوليات

آه اعملي فيها عروسه بقا

ايوا عروسه ونص

ضحكت هند ثم حدثته قليلا ...، وانتهت المكالمة

طب أنا ممكن أتقدم لاختوكي وبعدين نبقا نتفق لما
باباكي ينزل

قال تلك الجملة تامر موجهاً حديثه لبسنت التي ردت
قائله

أكيد ميصحش بابا هيضايق جدا لما يعرف

طب والعمل ؟

يا حبيبي انت لسه هتتخرج السنه دي وربنا يوفق

لما تتعين وتبقا ظابط كُفأ ولو ربنا كرمك واترقيت

بسرعه أكيد بابا هيوافق عليك

طب ما هي هي ليه استنى كل دا

علشان انت عارف بابا وتفكيره

اه واحد زائد واحد بتساوي اتنين مش كدا !

زفرت بسنت بضيق ونظرت لتامر نظرة ناريه ثم تحدثت

قائله

كل مره نخرج مع بعض تقول نفس الكلمتين

زهقت بجد

معلى أصل الحقيقه بتزعل انتى بتقولى كل دا

علشان عارفه انى لو اتقدمت دلوقتي هاترفض علشان

تفكير باباكي فعلا كدا

ثم نظر في غير اتجاه وتحدث وهو يضغط على أسنانه
قائلاً

تفكير عقيم

تحدثت بسنت بصوت مرتفع وبعينين متسعيتين قائلاً
تامر خد بالك اللي انت بتتكلم عنه دا والدي
_ خلاص يا بسنت قضي ع السيره دي علشان
مانزعليش

_ هو احنا لسه ما زعلناش ؟!

تحدث تامر وهو يرفع يده بالشوكة نحو فم بسنت
قائلاً

_ طب ما تزعليش مش ها ضايقك تاني يلا كلي دي
من ايدي بوسى

ثم مط شفتيه بشكل مضحك وغمز لها ، فتبسمت
بسنت واكلت من يده

أيه رأيك يا خالد الببيون احلى ولا الجرافط ؟
قال تلك الجملة إيهاب وهو يُجرب بذلتا حفل يوم
الزفاف فتحدث خالد قائلاً

_الببيون احلى

نظر إيهاب لنفسه في المرآة وقال

_تمام بص أنا هاخذ الاتنين وابقا آخذ رأي المدام
ثم ضحكه ضحكه هادئه و نظر لخالد فوجده شارد
الذهن فقال

_مالك؟

لكنه لم يرد عليه ، فنادى بصوت مرتفع قليلاً قائلاً

يادكتووور هاااي رُحت فين ؟!

عايز اتكلم معاك في موضوع لما تخلص

خير؟ كله تمام؟

لما تخلص بس

خرج الرجالن من المَحَل ، فوضع إيهاب الحقائق التي
معه في السيارة من الخلف ثم ركب وركب بجواره
خالد ، جلسا معا في أحد المطاعم فتحدث خالد قائلاً

وهو ذا اللي حصل مش عارف اعمل ايه؟

ضحك إيهاب قائلاً

يعني طبّيت يا دكتور

إيهاب من فضلك أنا مش ناقص تريقه

مش باتريق والله قلتلي اسمها ايه؟

علا

طَب ما تتقدم يا دكتور خَلينا نضرح سوا

ثم ربت على كتفه و ضحك

ارتشفَ خالد من فنجان القهوة القليل ثم تحدث قائلاً

مش عارف أنا قلت لو عرضت عليها شغل بمرتب

كويس ممكن تشتغل عندي وساعتها هنتعرف أكثر

ونقرب من بعض وساعتها اصارحها بحقيقة مشاعري

رفع إيهاب حاجبه وتحدث بانفعال قائلاً

نعم؟ قلت ايه ؟! تتعرف الأول وبعدين

تصارحها !.... صدمتني والله يا خالد

أهدى يا إيهاب بس ماتخليش فكرك يروح لبعيد ...

أنا قصدي أنه ساعتها ممكن تفكر فيا زي ما بفكر

فيها

_ { وَأَتُوا الْيُّوتَ مِّنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ } مافيش
نتعرف يا دكتور الجواز أوله حلال وآخره حلال ...
وغيره أوله حرام وآخره يا عالم مافيش نتعرف
خلينا فى العدل احسن

_بس أنا مقصدتش كدا عموما ربنا ييسر

_الله آمين

فى هذه الأثناء كانت تجلس صفاء مع صديقاتها بعد
إنهاء الإمتحان فتحدثت نيجار قائله

_أيه يا بنتي مش إتاخرتي كده

تحدثت صفاء قائله

_لأ مهو الشوفير زمانه على وصول

أخرجت نيجار كوبون شوكلت وأخذت الثلاث فتيات
يأكلن بسعاده فتبسمت تمارا قائله

_مش عرفه إيه حُبنا فى الشكولاته دي عامله زي
الحشيش بناكلها ونصاب بهستيريت ضحك

قالت صفاء مهازحه صديقتها

_يارب سيادة اللوا عماد يسمعك فيجي يكلبشك
حالا ضحكت نيجار قائله

_آه بس دا لما يحطوا الشوكلت في قائمة المخدرات
فأردفت تمارا قائله

_صحيح يا نيجار أياه أخبارك أنتى والباشمهندس

_ما فيش أخبار ومن فضلك ما تتكلميش في
الموضوع دا تاني

قالت صفاء بهدوء

صدقيني أنا حاسه أن هو اللي هيصونك ويحبك

بجد مش حد تاني

صرخت نيجار بها قائله

صفاء

فنظرت تمارا لصفاء وقالت

خلاص يا صفاء بلاش نتكلم في الحوار دا

أمسكت صفاء كف نيجار وقالت

أسفتر مقصدتش حاجه ما ترعيلش مني

^^

في تلك اللحظة ترجل محمد من سيارته أمام كلية

الصيدله ... كان في غاية الوسامه بذلك البنطلون

والتيشرت الأسودين والبليزر البيج وتلك النظارت

الشمسيه كان قد أبدل اللوك الخاص به فترك

شعيرات ذقنه تظهر قليلاً لتلمع تلك الشعيرات كما
تلمع أشعة الشمس الذهبية وشعره الذي قد أصبح
طويل بعض الشيء قام بالاتصال على صفاء ،

كانت جالسه تتحدث مع صديقاتها عندما رن هاتفها ،
إختلج قلبها وأخذ ينبض في سرعه ليتعالى صوته
عندما وجدت اسمه تضيء به الشاشة ، بعد
لحظات استطاعت جمع شتاتها ثم فتحت الخط قائله
_السلام عليكم

_وعليكي السلام زعلان أنا من الناس إلهي
مابتسألش

_معلش انت الكبير المهم أخبار الإمتحانات أيه؟
_كله تمام خلصت النهارده وإن شاء الله بؤكرا
هاكون فى البيت

شعرت صفاء بالسعادة تسري في كيانها فها هي ستره
أخيراً بناظريها وستطمأن عليه ، تحدثت بابتسامه
ونبرة شجيه قائله

_تيجي بالسلامه

_الله يسلمك أسيبك بقا عشان تشوفي إلهي
وراكى سلام

_مع السلامه

أغلقت الخط والسعادة تنطق في عينها ، ثم عضت على
شفتها وتبسمت ، تحدثت تمارا بخبث قائله

_ لا لا كدا من ورانا

_في أيه يا بت

تمارا: المُرْدا صح

تحدثت صفاء بنبره مُحذره قائله

إحترمي نفسك مَزْ أَيْه دَا إِبْن عَمِي

نيجار: وأيه كمان

صفاء: تقصدي أَيْه؟

تمارا: بتحبيه صح؟

تحدثت صفاء بتلعثم قائله

بطلوا هبل إنتي وهى حب أَيْه إَلِي بتتكلّموا عنه

تمارا: أصلك ما شوفتيش نفسك وإنتي بتتكلّميه كان

وشك زي الطمطمايه

حاولت صفاء الدفاع عن نفسها فقالت

عادي يعني مكسوفه شويه عشان مش متعوده أكلمه

فى الموبايل

نيجار: على راحتك بس مفقوسه جدا على فكره

نظرت صفاء لها بضيق ولم تتحدث

بعد حوالى نصف ساعة ، خرجت الثلاث فتيات من
الجامعه لتفاجئ صفاء بمحمد يقف ويسند ظهره على
سيارته ، ابتسم لها فابتسمت عينها في شوق دون أن
تظهر فرحتها على شفيتها ، مالت نيجار عليها قليلاً
وقالت

الله يسهاك يا ستي

نظرت صفاء لها بضيق ممزوج بالخجل.

بعد حوالى نصف ساعة ، خرجت الثلاث فتيات من
الجامعه لتتفاجئ صفاء بمحمد يقف ويسند ظهره على
سيارته ، ابتسم لها فابتسمت عينها في شوق دون أن
تظهر فرحتها على شفيتها وهاهو صخب قلبها يزداد و
نفاسها تتلاحق ، لا تصدق ما ترى! ، مالت نيجار
عليها قليلاً وقالت

الله يسهاك يا ستي

نظرت صـفاء لها بضيق ممزوج بالخجل ، فتركتها
الفتاتان وإستقلتا السيارة ، تحدثت صفاء ببراءة قائلة

_هو أنا شايفاك بجد ولا باحلم

ضحك محمد ضحكه عاليه وتحدث قائلاً

_لأ بتحلمى يلا يا بت إركبي

فتح الباب الخلفي لها كما العاده فهي لا تجلس بجواره
أبدأ ، أدار السيارة ثم إلتفت للخلف وقال

_أيه رأيك نروح نتغدى سوا أصلي هاموت من الجوع _لأ
يا محمد مش هينضع أصلي ما قولتش لبابا ولا إيهاب

_أنا إستأذنت من بابا و قولت لإيهاب فضلت سنه
أقنع فى اخوكي الرخم دا

_طب والله لا قول له

صدق خُضت

.. تذكرت صفاء عندما قال لها تلك الجملة وهي لا

تزال في الثانويه تبسمت بسعاده وهي معه وفي أمانه

، .. نزلا معاً أمام أحد المطاعم في القاهره ، أزال محمد

الكرسي لها وتبسم وهي تجلس ثم همس لنفسه قائلاً

_وحشتيني أوي يا أطتي

نظرت له صفاء وقالت مُستفهمه

_بتقول حاجه يا محمد

_أبدأ يا قلب محمد

إقشعر بدنها أثر كلمته وانتفض قلبها و أنفاسها تتلاحق

ثم نظرت له باندهاش ، جلس أمامها ثم تحدث قائلاً

_أيه رأيك في أكلت سمك حلوه

حاولت جمع شتاتها وتحدثت بنبرة حاولت أن تكون

طبيعيه قائله

من إمتى وانت بتحب السي فود

بصراحه كُنا بناكلوا أنا وصحابي في السكن
فحبته

طب ما أنا يا ما إتحيلت عليك عشان تجربه وما
كنتش بتقبل

معلى بقا كنت مغفل

قالت صفاء في خاطرها (والله أقوم أضربك أنا
حبيبي مش مغفل)

عادا معاً للمنزل وأخذ الجميع في الترتيب لحفل
الزفاف .. كان كل شئ قد تم فقط الباقي هو إختيار
كروت الدعوة

وحشني يا باشا والله

قال تلك الجملة إيهاب وهو يحتضن محمد حين رآه

تحدث محمد قائلاً

ـ أنت أكثر يا دكتور

إبتعد قليل ونظر له متبسماً ثم تحدث قائلاً

ـ ولا أقولك يا عريس بقا؟

ضحك إيهاب بشده ، حينها نزلت هند من الأعلى

وركضت مسرعه و هي تقول

ـ طب والله لضرباك بقا كدا تيجي لحد البيت

وبعدين تروح تجيب صفاء ؟! طب استنى عليا

ضمها محمد بحنان وشوق ثم همس لها قائلاً

ـ ما انتي عارفه حبيبتي أهم

إبتعدت هند ونظرت له ثم رفعت حاجبها وقالت

_آهااا ماشي يا عم

ثم أردفت في سرعه قائله

_آه صحيح استنى أنا حلفت لا ضربك

ثم لكمته بخفتر عدة مرات علي كتفه فصاح

محمد قائلا

_جری ایه یا دکتور ماتلم مراتک والا اضربها لک

لاحت نظرة منه لصفاء ، إلتقت الأعین لثوانٍ ، شعرت

بالخجل فأبعدت عینها عن عینه ثم صوبت بصرها

للأرض

لتتلاشى تلك الابتسامه الواسعه من على شفتيه

وتحل محلها إبتسامه شوق ولهفه ، حينها لاحظ إيهاب ما

حدث فنكزه بقوه على ذراعه وتحدث بجديه قائلا

_ركز معايا هنا

_ها؟ ما أنا معاك

نظر إيهاب لأخته ثم نقل بصره لمحمد وقال

_ما أنا واخذ بالي

ثم نظر له نظرة ذات معني فقال محمد

_خلاص إهدى بس

نظر إيهاب لصفاء ثم تحدث بنبرة صارمه قائلاً

_على فوق

تحدثت هند باستفهام قائله

_في أيه يا إيهاب؟

ظل مُصوب بصره لأخته ثم إقترب بهدوء منها وقال

_سمعتي؟

تحركت صـفاء بتوتر وإرتباك وهرولت على الدرج

حتى دلفت غُرفتها ، تحدث محمد بانفعال قائلاً

_في آيه يا إيهاب ؟.... حصل آيه يعني لكل دا

_ماحصلش ! عموما حمد لله ع السلامه

ثم تركهم ودلف لمكتب عمه نظر محمد لهند
بتعجب واستفهام ثم تركها وصعد لعرفته

وقف خالد امام مبنى مصنعه الذي ما يزال تحت الانشاء
(مصنع التعبئه) نظر لرجل بجواره وقال

_يعني يا باشمهندس المبنى هيتشطب في خلال قد آيه
كدا ؟

_في خلال خمس أو أربع شهور بالكثير

_تمام ربنا يكرم

بعدها توجه إلى سيارته ، ركبها أمسك هاتفه
وضغط بعض الأزرار ، فأتاه الصوت قائلاً

_أخبارك يا دكتور

_الحمد لله يا عريس انت عامل ايه؟

_كويس كنت عايز اتأسف لك يا دكتور

_على أيه ؟!

تحدث خالد بنبرة أسف قائلاً

_مش هاقدر أحضر الحفله بتاعتك عندي ميتنج

مهم في الساحل هيستمر سبع تيام تقريبا

تحدث إيهاب بضيق قائلاً

_يعني أيه يا خالد؟ ازاي كدا !

_والله اللي حصل طب اعمل أيه؟

يعني ما ينفعش تنزل ساعة حتى؟

_علشان خاطرک ها حاول بس مش أكيد

_عموما متعناک يا دكتور الأيام دواره

ضحک خالد قائلا

_ما تزعش بالله عليك ، هاعوضهاک وعد

أنهى إيهاب الاتصال ، فدخل محمد له بعدما طرق الباب
نظر له ثم تحدث قائلا

_ممکن نتکلم يا دكتور

تحدث إيهاب باقتباض قائلا

_تعالى يا محمد ادخل

جلس في مواجهة إيهاب وقال

_ممکن أفهم أیه الی حصل ولیه کل دا هند

قالت لي أنها طلعت صفاء لقتها بتعيط ؟!

تحدث إيهاب بانفعال قائلا

هو ينفع اللي حصل دا ؟!

أيه هو اللي ينفع ؟....

نظر له إيهاب نظرة نارية والشرر يتطاير من عينه ثم
تحدث قائلاً

بتلاغي أختي قدامي وتقولي في أيه

أصاب محمد الاندهاش إثر كلمته ، ظل ينظرله بلوم
وضيق وألم وعتاب ثم قال

الأغي ! صفاء ؟! أنا ؟

تجنب إيهاب النظر له ولم يتحدث ، فقال محمد

قسـ ما بالله أنا عمري ما حاولت اسئ لها لا في

حضورك ولا غيابك وأنت عارف كويس إني مش

ممکن اعمل كدا صدمتني بجد يا دكتور

على فكره أنا كنت واقف ولا حظت نظراتك

_ عادي عنيا جت في عينيها بالصدفه قدر

كدا فين الغلط افهم

حاول إيهاب إنهاء الحوار فقال

_ خلاص يا محمد مفيش حاجه أنا مش مضايق

_ طب زعلتها ليه؟

_ انت هتحاسبني دي أختي وانا حر

قام محمد وتحدث بهدوء قائلاً

_ ماشي يا إيهاب ... عموما أنا آسف وهي لو أختك زي ما

بتقول فلازم تاخد بالك أنها قبل ما تكون البنت

اللي باتمناها فهي أختي بردو

ثم تركه وخرج

تجمعت العائلة في صباح يوم على الإفطار فقال محمد
لهند

_النهارده آخر يوم في إمتحانات صفاء؟

_آه

فنظر لعماد وقال

_كنت عايز استغل الفرصه معاليك وأطلب طلب انتوا
عارفينه كويس

ثم نظر لإيهاب وقال

_أنا عايز اتجوز صفاء خلاص أنا خلصت دراسه
والنتيجه كمان هتطلع في أقل من شهر والتعيين
أكيد أعتقد مفيش حجه مش كدا؟

تحدث عماد بتحذير قائلاً

محمد انت بتكلم أخوك كدا ليه؟

إيهاب: سيبه معاليك كمل يا محمد

_أنا خلصت يا دكتور ومستنى الرد

تحدث عماد قائلاً

_قلت قبل كذا لما تخلص دراسه

محمد: طب نفاتها في الموضوع ع الأقل

عماد: لما تبقا نتيجتك تطلع ويكون معانا ورق

التعيين ساعتها هابقا اكلمها

أتى اليوم الموعود يوم الزفاف ، كانت الفتاتان في

الكوافير . . إستقل الرجلان (محمد و إيهاب) السياره

متوجهين للكوافير حيث الفتاتان ، عماد كان هناك

في القاعه يُشرف على حفل زواج أبنائه ، كان إيهاب

في غاية الوسامه في حلتة السوداء والبيون البيضاء

صافيه وابتسامته التى لم تفارق شففيه ، أمسك

محمد كف هند وأخرجها من الباب بهدوء وقدمها
لزوجها ثم تحدث قائلاً

بارك الله لكما وعليكما وجمع بينكما في خير

كانت هند أنيقه بفساتمها الأبيض وتلك الطرحه
التي لفت ببساطه وما زاد جمالها أنها لم تسمح بإضافة
الكثير من مساحيق التجميل ، فتح إيهاب باب السياره
لتدلف هند للداخل ثم جلس بجوارها وأمسك بيدها
في حب تبسمت هند بخجل واطرقت رأسها ثم نظرت
لزوجها بسعادة ، ظل محمد يتجول بناظريه في المكان
بحثاً عن صفاء فهو لم يراها حتى الآن فجاء وجدها
تنزل الدرج بكل أنوثه وأناقه كانت ترتدي فستان
سواريه أسود به حزام أحمر يطوق خصرها و ترتدي
طرحه حمراء وحذاء رياضي (كوتش) به لونين
ابيض واحمر وتضع حُمره شِفاء حمراء واضحه للغاية ..
ظل محمد يتفحصها بإعجاب وشغف شديد قال

لنفسه (تبارك الخلاق فيما خلق) ثم لمعت عيناه
فرحاً وتبسم بهدوء ، إقتربت صفاء منه ففتح
باب السيارة لها ، ما أن همت بالدخول حتى همس محمد
لها قائلاً

إمسحي الروح ده

جلست صفاء بجواره وللمره الأولى تكون بقربه هكذا ...
، ... بدت كأنها لا تريد إمتثال أمره لا حت نظره
منه لها ، أدار السيارة وأخذ ينظر للطريق حوله ثم وجه
حديثه لها قائلاً

ماحبش أعيد كلامي مرتين

إمتثلت صفاء لكلامه وقامت بتخفيفه قليلاً ، تحدث
محمد بحده قائلاً

أنا قلت إمسحيه

مش واضح يا محمد

تحدث وهو يضبط على أسنانه قائلاً

_أنا اللي أحدد إذا كان واضح أو لا

تحدثت بعند قائله

_مش ماسحاه

_إنتي بتتحديني!

لم تتحدث ولم تنظر له ، فتدخل إيهاب

قائلاً

_مالكوا بتزعقوا ليه؟

محمد: مافيش خليك في ليالتك يا عريس لو سمحت

ثم نظر بتحذير وهو يضع علبة المناديل التي في

السياره بجوارها وتحدث قائلاً

_هتمسحيه ولا أمسحها لك أنا

مش مسحاه وأعلى ما في خيلك إركبه

رفع حاجبه في إندهاش ثم مط شفته للأعلى باستهزاء
وتحدث قائلاً

_لا ده أنا خيال أوي

كان عماد واقفاً على بوابة القاعة الداخلية يستقبل
المعازيم دخل الكثير من اللوات وأشخاص
هامه دخل العروسان للداخل ، سلم إيهاب على عمه
وقبل يده وكذلك هند عرفهم عماد على شخص
قائلاً

_دا اللوا سراج ودا الرائد حسام ابنه

سلم إيهاب عليهم ، وتعرف على الكثير غيرهم ، جلس
بجوار عروسه وأمسك كفها في حنان وهو يتبسم

^^ ، كان لا يزال محمد وصفاء خارج القاعة ،

وقف محمد أمامها وقال

_ها أيه النظام مش هنخلص

تجاهلته صفاء وتحركت لتدلف للقاعة وهي تقول

_وسع كده أنا مش نقصاك

وبينما وهي تمشي سمعت صوته يناديه ... ، ...

إلتفتت لتنهمر زجاجه من المياه على وجهها

إبتسم بخبت ثم تحدث قائلاً

_كدا بقا هتشيلي البويا كلها

وأخذ يضحك ثم تركها ودلف داخل القاعة

وقفت صفاء في حاله من الصدمه الشديده وقد بدأت

في البكاء ، فلقد شعرت بالإهانه ، ثم أسرع إلى

الحمام قامت بتنظيف وجهها من أثر ذلك الميك أب
الذي إختلطت ألوانه بعضها ببعض ثم أخرجت قلم
كحل من حقيبتها ، ورسمت عينيها ببساطه ، كما
عادت وضع أحمر الشفاه ،

دلفت للقاءه وجلست على أحد المقاعد .. لاحظت نظره
منه لها فبتسم بحب وقال هامساً لنفسه (مش عارف أيه
حب البنات في المكياج ... طب والله العظيم شكاه
كده زي القمر)

نظر له عماد وقال

_شوف صفاء قاعده لوحدها ليه؟ شكاه زعلان

توجه ناحيتها لاحظت توجهه لها فبتسم قائلاً

قاعده هنا ليه ! تعالي إقعدى على طريزة بابا

له تنظر له ، تحدث بمرح قائلاً

_ طب خلاص ماتزعليش قومي يلا

صفاء وهي تنظر له تحدث بغضب قائله

_ من فضل حضرتك ماتتكلمش معايا

رفع أحد حاجبيه وتحدث باستنكار قائلاً

_ حضرتك!

فأكملت بنبرة توعده قائله

_ واضح إني ما قدرتش أحجمك علشان تتصرف

بالطريقه دي بس لازم تاخد بالك يا أستاذ إني بنت

عمك يعني تعاملاتك تبقا بحدود

_ ماشي يا آنسه وعشان أنا ابن عمك فبقولك قومي

إقعد على طريزة عمك

صفاء: ومش من حقك إنك تأمرني أو تعلي صوتك
عليا

زفر محمد بضيق ثم إرتفع صوته قائلاً

_ لا كذا إنت عايزه أطم رقبتهك جري أيه يابت
إنتي هو سكتنا له دخل بحماره

صفاء بنبرة توعّد قالت

_ قسماً برب العزه لو إتصرفت بالطريقة دي تاني أو عليت
صوتك في وشي لهيكون آخر كلام بنا

ثم أكملت وهي تقف قائلة

_ والي انت عملته من شويه ده أنا هعرف أندمك عليه

^^ قام العروسان ليرقصا معا مال عماد على أدن

صفاء وقال

— مين زعل حبيبتى؟

نظرت لعمها دون حديث

أحاط عماد كتفها بذراعه ثم قال

— لما نروح هبهد لهو لك بس اضحكى علشان

خاطري

ثم حاول مداعبتها قائلاً

— أضحك لبابا طيب

تبسمت صفاء بخفوت ثم مالت برأسها على كتف عماد

وأمسكت ذراعه بيدها وقالت

— بحبك أوي يا بابا ربنا ما يحرمنى منك

— انتى حبيبة بابا وقلب بابا

ثم ضمها بقوه أكبر إليه ، رفعت بصرها فتلاقت

نظراتها بنظرات محمد شعرت بالغضب من نفسها

أعقول أنها تحب شخص يهينها بهذه الطريقة ولا
يحترمها إطلاقاً ، ولكنها لم تلاحظ تلك العينين اللتين
تراقبانها من بعيد

إنتهى الحفل توجه العروسان إلى المطار قالت هند
إيهاب

_ مش ناوي تقولي ههقضي ال hunny mounth فين؟
إيهاب وهو ممسك بيدها بحنان تحدث قائلاً

_ حبيبي كان عايز يروح فين

هند بفرحه: لأ ماتقولش مدريد ها؟

تبسم إيهاب بسعادة ثم قبل كضا وقال

_ حبيبي يأمر بس وأنا أنفذ ولعلمك الفندق في

أحلى وأجمل منطقته في مدريد

تحدث بامتنان قائله

_متشكره أوي ربنا ما يحرمني منك

تحدث إيهاب بخبت ومرح قائلا

_متشكره كدا حاف مضيش يا حبيبي .. يا

عمري .. يا روعي .. أي حاجة دا أنا غلبان

تبسمت هند دون رد

ودعهم الجميع وركبا طائرتهم ، عادوا

الثلاثة للفيلا (عماد ، محمد ، صفاء) ، سعدت صفاء

لغرفتها أخذت دشاً بارداً وأبدلت ملابسها ثم نزلت

لتجلس في حديقة الفيلا ، دقائق ووجدته يجلس أمامها

، تحاشت النظر له وبدت كأنها لم تراه ، تحدث محمد

بهدهوء قائلا

_عارف إنه ماكنش يصح اللي أنا عملته وإن أنا
غلطت بس لو كنتي سمعتي الكلام ماكنتش
هاعمل كدا

ثم أردف وهو ينظر لها بأسف قائلاً

_ أنا ما قصدتش أهينك زي ما إنتي متخيله

لم تعره صفاء أدنى إهتمام فأكمل بجديه قائلاً

_ على فكره عيب أكلمك وإنتي ماترديش

تركته وتوجهت للضيلا ، فوقف أمامها يسد

عليها الطريق ، قالت دون أن تنظر له

_ من فضل حضرتك وسع لي

محمد بنبرة حزن قال

_تاني حضرتك

_لو سمحت عديني

تقدم ناحيتها فرفعت بصرها ونظرت له وابتعدت متوجه
للباب ، فعاد ووقف أمامها ؛ حاولت الهروب منه كثيرا
ولكنه كان لها بالمرصاد ، نظر لها ثم قال

_علشان خاطري ما ترعليش منى والله ما قصدت
اضايك

ثم أردف بصوت حنون وهادئ كأنه يأتي من مكان
سحيق قائلا

_كان شكلك ملفت أوي يا صفاء خُفت ليقوم حد
يبصاك باغير عليكى يا بنت عمى بس لو
كنتى سمعتى منى ماكنش كل دا حصل

نظرت له بألم ثم إغرورقت عيناها بالدموع وقالت
_ما تبررش وشكرا للاهانه

ثم قالت بصوت أكثر قوه وجديه

_ابعد علشان الوضع دا ما ينفعش من فضلك

تنحى جانباً لتدلف للداخل ظلت عيناه ملعقتان بها
حتى إختفت من مرأى ناظره

في صباح اليوم التالي إستقظ إيهاب من نومه في إحدى
الغرف الفخمة ، ذات الأثاث الذهبي والستائر البنية و
الجمال الفني ، نظر جواره ثم تبسم بسعادة وأخذ
يداعب خصلات شعر زوجته بحب ثم مال قليلاً وقبل
كتفها قام بهدوء وأخرج من خزانة الملابس بعض
الثياب ثم دلف للحمام ،

خرج فأكمل إرتداء ملابسهِ ووقف وصلى إنتهى من
صلاته ، فتوجه لهند النائمة وجلس بجوارها ثم وضع
يده على كتفها وأخذ يمررها عدة مرات بهدوء ثم مال
على أذنها وقال

_حبيبتى حبيبتى هند

فتحت عينها ببطء ثم إعتدلت ونظرت له بعينين
مدهشتين ، ثم شردت قليلا وإعتدلت في جلستها
ثم تبسمت بخجل نظر لها وقال

_مالك ؟.... حاسك صدومه كدا

تحدثت بتوتر وهي تتجنب النظر له قائلة

_لا مافيش بس إتفاجأة لما شوفتك جنبى مش
متعوده

_من هو رايح مش هتشوفي غيرى فاتعودى بسرعه

ثم ضحك وقال

_أنا هاطلب الفطار قومى يلا علشان تصلى
الساعة 11:48 نمنا كثير يلا يا متر

نظرت له هند بضيق فأردف قائلاً

_ خلاص معلى مش هاقولها تانى

ثم ضحك وأمسك الهاتف وتحدث لخدمة القرف
ليطلب الطعام

خرج عماد متجه لعمله ، راقه إحدى الخاد مات فقالت
تحب أحضر لحضرتك الفطار يا بيه

_ لا متشكر أنا رايح الإدارة دلوقتى هى الداده سعاد
لسه تعبانه

_ اه لسه ربنا يشفيها وترجع تانى

_ ربنا يشفيها ويغنيها

ثم أردف قائلا

_ آه ماتنسيش تصحي صفاء علشان تروح الميتم النهارده

_ حاضر يا بيه

إستدار عماد متوجه للخارج ، حينها نزل محمد من
غرفته ليجد والده يخرج من الباب تحدث قائلاً

_ حضرتك رايح دلوقتي الشغل

_ايوه يادوب على فكره إنت اللي هتروح مع صفاء
الملجأ

تحدث محمد بمرح وابتسامه قائلاً

_ إنت تأمر سعادتك

_ما صدقت إنت؟

_بصراحة آه

فأردف عماد بلهجه صارمه قائلاً

_ولما هو كدا زعلتها إمبراح ليه؟

تبسم محمد بابتسامه هادئة فقال

أصلها كانت حلوه أوي معاليك فخفت لحد يُبصاها

تحدث عماد وهو يعقد بين حاجبيه قائلاً

_طب أيه رأيك اللوا سراج لمحلى إنه عايزها للرائد
حسام

تسارعت نبضات قلبه وقبض يده ثم إزدراً ريقه بصعوبة
وقال

_وحضرتك قولتله أيه؟

_لما آجي هنبقا نتكلم

ثم إستدار وخرج ، ضرب محمد بقبضته على طربزين
السلم وزفر بضيق ثم صعد لعرفته

كانت صفاء نائمة عندما رن هاتفها فتحت عينها

ببطاً ثم إعتدلت وامسكت هاتفها ، ردت قائلة

الناس الندله اللي ما جتش وأنا عزماها

أتاها صوت أنثوى يقول

_ماهو لو عرفتي اللي حصل هتعدريني

_وايه بقا اللي حصل يا جي جي؟

_بابا صمم إني أروح المزرعة والمصنع مع رأفت

هلكت والله

_ليه هو الباشمهندس خلاكي تشتغلي بإيدك ولا

أيه؟

ضحكت نيجار قائله

_لا يا ظريفه هالكت مشي وتعارف ع الناس

عرفني على كل حاجه وكل الناس فى المزرعه

دي الدكتور .. ودي السكرتيرة .. ودي مش عارفه

أيه .. لا وكل واحد يعرفها عاليا يسلم عليها الأول

كأنه هو اللي بيتعرف حاجه تفلق

حدثت صفاء بخبت قائله

— جری ایه یا ست نیجار هو انتی بتغیری ولا ایه؟

قالت بحدہ

— جری ایه یا صفاء یعنی أنا غلطانه إني باحکيلک

— لا یا حبيبتي مقصدتش ها وبعدین

— ولا قابلين عدا اليوم على کدا

ثم أردفت بسرعه وهى تضحک قائله

— نسيت أقولک صحيح أنا شوفت الجاموسة وهما

بيولدوها جابت ولد قمور

ضحکت صفاء قائله

— ولد ؟ طب ما كنتي دخلتي طب بيطرى أحسن

— والله كان أحسن ع الأقل ماكنتش اتعرف على

واحدہ سقيله زيک

الله يسامحك يلا سلام وأبقى قوليلي أخبارك
انتي والباشمهندس

أنهت اتصالتها ثم ، ودلضت للحمام

في هذه الأثناء كانت بسنت وسوزان معا في النادي

تحدثت سوزان قائلة

تامر مش جاي؟

لأ احنا متخاصمين ... أصله عايز يتقدم ليا وبابا

مسافر مش عارفه اعمله أيه؟

طب هو مستعجل ليه؟ طب مايستنى لحد ما يتعين

أو حتى تظهر نتيجته

ماهو ذا اللي بقوله بس هو اللي مش فاهم ذا

هو محمد مهران أخباره أيه؟

تحدثت بسنت بضيق ونبرة مستفهمه قائله

يا بنتى هو انتى ايه؟ دا لا بيحبك ولا انتى فارقه
معاه مش فاهمه قاتله نفسك عليه ليه؟

تحدثت سوزان بخبث وتبسمت قائله

جمال .. ومال .. ساطه .. وشياكت .. شخصيه .. هاعوز
أكثر من كدا ايه؟

نظرت لها بسنت بعينين متحجرتين واندهاش قائله

يعني مش بتحبيه؟ قال وأنا اللي بادافع عنك
قدام تامر وقوله كلم محمد علشانها دا أنا
طلعت ساذجة أوي

ثم تركتها ومشت

جلست صفاء تتناول طعامها ثواني ووجدته ينزل
من الأعلى ، حاولت تجاهله إقترب من المائدة
أمسك قطعة خبز ثم وضع عليها بعض المربى واكلها
وهو ما يزال واقف ثم تحدث قائلاً

_على فكره أنا اللي هاوديكي الملجأ
لكنها لم تتحدث توجه للخارج ثم إلتفت لها قائلاً
_لما تيجي تروحي إتصلي عليا أنا هاروح الجيم ...

جلسا معا في الملجأ بين الصغار وأخذت صفاء
يداعبهم وتضحك معهم رق قلب محمد لحبيبته
التي تلهو وتلاعب وتضحك مع الأطفال تألم لها فهي
أيضا يتيمه فقدت والديها وهي لاتزال في السابعة من
العمر أغمض عينه في ألم وهو يتذكر ما قاله
والده ثم فتح عينيه ببطأ ونظر لصفاء وهو يتحدث في

خاطره ويقول (مش ممكن حد ياخدك منى انتى
بتاعتي لوحدي لا يُمكن تكونى غير ليا لو
تحسي بيا وبقلبي ولهفتي عليكى آآآه يا حبيبتي

فجأه وجد طفله تبلغ من العمر حوالي أربع أو خمس
سنوات تركض في إتجاه صفاء لتتلقاها صفاء في
حضانها قالت الطفله

_ماما ماما

أصاب محمد الإندهاش لأنها نادتها بماما؟.. تحدث
صفاء قائله

_وحشتيني يا روقه أخبار البنات إخوانك أيه .

رقيه: كويسين .. جبتيلي شوكلت و بالونات؟

تحدثت صفاء بأسف قائله

— أوبس نسيت

— كده يا صافي أنا زعلانه منك

— خلاص يا روئه هابت أجيبه ملك دلوقتي

— جدو جه؟

— لأ مجاش النهارده عنده شغل

— طب أنا زهقت مش هتخرجيني؟

— عيد ميلادك قرب وهاخرجك فيه

— يوووووه بقا

فجأه توجه محمد ناحية رقيه ثم جثى على ركبته

وتبسم قائلاً

— عايزه تخرجي فين يا أموره

نظرت رقيه لمحمد بخوف ثم رمت بنفسها في حضن

صفاء ، فقالت

__ ماتخافيش يا حبيبتى دا أونكل محمد أخويا .. سلامي عليه

إقترب محمد ثم مد يده لرقيه و تحدث بابتسامه قائلاً

__ ماتخافيش أنا بحب البنات الحلوين ومش بعضهم

سلامت رقيه عليه ثم قالت

__ بس انت مش شبه ماما

تحدث باستفام قائلاً

__ ماما مين؟

تحدثت الطفله ببرآءه قائله

__ ماما صافي

نظر محمد لصفاء بغضب علمت أنه لايزال غاضب

منها .. قالت صفاء موجهه حديثها لرقيه قائله

فين أختك أسماء

ـ دي رخمه أوي يا صافي بتزعقلي

تحدثت صفاء بنبرة مُحذره فقال

ـ أيه رخمه دي يا بنت ميصـحش تقولي كدا عن حد

مش موجود

رقيه: آسفه

صفاء: يلا روعي إعتذري لأسماء وبعدين تعالي وأنا

هجيب لك الشكولاته والبالونات

رقيه: حاضر

تحدث محمد لصفاء قائلاً

ـ ممكن سؤال؟

ـ اتفضل

ـ ليه البنت بتندهلك ماما؟

تحدثت صفاء برسميه قائله

عاشان من وهي في اللفه وأنا بالنسبه لها مامتها

محمد: إزاي؟

أكملت بنفس الطريقه ودون أن تنظر له

يعني تقريباً أنا إلهي باكفاهها وديما باكلها وباجي
هنا ليها وبرده للولاد التنيين بس هي الأصل .. من ايام
ما جيت الماجأ ولقيتها بيبي صغير فرحت بيها أوي
وفضلت معاها لحد دلوقتي ... وأول مره اتكلمت نطقت
ماما ...

ثم نظرت له وأكملت

قالتها ليا

رد محمد بضيق قائلاً

بس دا مش سبب يخليها تقولك ماما

أنا فعلاً زي مامتها

تحدث محمد بغضب قائلاً

_ ماتنرفزینیش

صفاء: طب أنا عملت حاجة دلوقتي!

تحدث بشكل أمر قائلاً

_ ماتخليهاش تقولها ليكي تاني

نظرت له ولم تتحدث

دا اللي حصل سيادة اللوا كلمنى وأنا قتلته انى

فاتحتها في الموضوع وهي رفضت

قال تلك الكلمة عماد وهو يتحدث لإيهاب عبر

الهاتف .. فرد إيهاب قائلاً

_ هو محمد عرف

ـ قتلته ولما أروح هنتكلم في الموضوع علشان
أكيد بياكل في نفسه دلوقتي

ـ وحضرتك كلمتها بجد ولا قتلته كدا وخلاص

ـ لا ما قتلهاش إذا كنت ما قتلهاش لما محمد
كان بيفاتحني في الموضوع طب سلام دلوقتي يا
حبيبي علشان عندي إجتماع

وقف عماد بين الضباط في (إدارة مكافحة
المخدرات) وهو يقول لهم قبل أن يقوموا بأحد المهمات
، تحدث لهم قائلاً

ـ يلا يا رجاله ربنا يوفقكم

قال أحد الأشخاص

ـ تسمحي بسؤال عليك

ـ إتفضل يا سيادة الرائد

أَكِيد معالِيك هُما متساحين وجهزين لأي هجوم

ممکن يحصل أَكِيد يعني مش هيخططوا لکل دا
وهما فاضيين سيادتک

تبسم عماد وقال

لأ هما فعلاً متساحين بأحدث وأقوى الأسلحة بس
من إمتی وإحنا بنهتّم لأسلحتهم دي يا سيادة الرائد
وبعدين ماتنساش إننا عارفين مُخطّطهم كويس
بالإضافة لعيونا إلی زرعناها هناک

تحدث آخر قائلاً

_ بس معالِيک العالم دي إزاي قدروا يَفْکوا شفرة
الاسيلکي الجديد دا لسه مستلمينوا قريب
معالِيک لا ومس بس کدا دول هيدخلوا
بضاعه بالکم دا عن طريق المينا ؟!.. دول أيه مش
مُخايضين ع البلدی ؟!

دول ناس مابيخطوش أي خطوه غير بحساب يا سياده
الرائد وعارفين كويس هما بيعملوا أيه ويلا بقا
عشان معالي مساعد الوزير هيجمع بيكم بنفسه بعد
المهمه ما تتم ربنا معاكم

تحدث الجميع قائلًا

بعد إذن معليك

بعد لحظات تلقى عماد اتصال توجه مسرعاً لتلبية
الأوامر متجه لمقر وزاره

عاد من عمله ، تناول مع أبنائه العشاء ثم تحدث مع
محمد عن الأمر

في صباح اليوم التالي تبسم محمد عندما تذكر
ما قاله والده بشأن إنهاء الأمر ... ثم نزل إلى الأسفل ،
وجد صفاء جالسه تتناول طعامها فتبسم قائلاً

_صباح الخير يا صافي

لم تنظر له ولم تتحدث تغاضى محمد عن ذلك
وقال

_الفطار حلو أوي النهارده مش كدا

لكنها أيضا لم ترد فأردف قائلاً

_على فكره أنا ما اقدرش على التجنب دا ولا على
زعلك

لم تتحدث فأكمل

_طب قوليلي أصالحك إزاي

كانت صفاء تستمع في صمت

تحدث محمد بضيق وهو ينظر لها قائلاً

أنا عارف إن أنا غلطت بس إلهي إنتي بتعمليه دا غلط
برده

ثم أكمل بغضب قائلاً

وبعدين من إمتي بترديلي كلامه هاه وبتزعقي
وتهدي كمان

صفاء بصوت مختنق قالت

من لما بدأت تهني وما تحترمينيش لما كنت صغيره
وبتزعقلي وتضايقني ما كنتش بتكلم كنت
باشتكيك لبابا وهو يزعلك لكن دلوقتي
ما بقاش ينفع لا أشتكيك ولا بقا ينفع او عقار

وأيه إلهي إغير

كل حاجه

..محمد بضيق قائلًا

_كل حاجة بمعنى؟

_بمعنى إنك تتعامل معايا ضمن حدود وماينفعش
تتعداها

_وأنا من إمتى كنت بتعدى حدودي

_إللي انت عملته دا مش شايفه غلط

محمد بنبره رادعه قائل

_سؤالي واضح إمتى إتعديت حدودي معاكي

لم ترد ولم تنظر له

محمد بغضب: بصي يا بنت عمي أنا لو كنت

بز عقلك أو بضايقتك و اخنقتك بنصايحي فدا من

خوفي عليكى وقلقى وإنتي لو كنتى سمعتى

كلمتى ماكنتش عملت إللى عملته . . بس إنتى

عندتي وعليتي صوتك ودا مايتعملش معايا
ولأني شايف إني فعلاً غلطت حاولت أصالحك علشان
مقدرش أشوفك زعلانه أو مكشره ولو شايفه إني
بخوفي عليك بتعدى حدودي فا انا فعلاً باعتذر
ولو في يوم شوفتك لابسه ضيق أو مهما كان إلي
عملاه مش هاتكلم ولا هتعدى حدودي تمام كدا
ثم ترك المكان وخرج ، شعرت صفاء بالضيق
والألم وأخذت عينها ترقرقان بالدموع صعدت
لغرفتها وظلت تبكي

جلست هند بجوار إيهاب وهما يحتسيان أقداح الشاي في
شرفة الجناح الخاص بهما تحدثت هند قائله
إيهاب ممكن طلب؟

تبسم إيهاب وقبل يدها ثم قال

_حبيبي يأمر

تبسمت بخجل ثم نظرت له بحب وقالت

_حابه نخرج شويه

تحدث إيهاب باستنكار وهو يرفع أحد حاجبيه قائلاً

_في واحدة تقول عايزه أخرج تانى يوم صبحيتها ؟!

_ما انا زهقت من القاعده يا إيهاب

_شكلك كدا زهقتي مني أنا

تبسمت هند وقالت بدلال

_كده يا هوبي أنا أزهد منك بردو

_خلاص يا ستي بهزر يلا قومي نخرج

_لا خلاص مش عايزه أخرج

يا حبيبتي والله كنت باهرج ها تيجي نروح
الجاردن الي قريبه من هنا؟ هتحبها فيها كل
حاجه مكان لملاهي .. ومطاعم ولو حبه ننزل
نشترى حاجه ننزل أو نتمشى فى شوارع المدينه هنا
شويه

هند بشك قالت

_مش هتتضايق ؟

_لأ بس بشرط

نظرت له ، فأشار بسبابته إلى فمه ... تصنعت هند عدم
الفهم وقالت

_عايز تاكل مش ممكن! دا إحنا لسه واكلين

قام إيهاب من على المقعد وأمسك يدها ثم جذبها
للاخل وهو يقول

تصدقني إني فعلا جعت

وقام بإغلاق الشرفه

عاد محمد بعد العصر تقريبا من الخارج كانت
صفاء جالسه على الارجوحه في الحديقته نظر لها
ثم توجه للداخل لكنه توقف عندما سمع صوتها
يُناديه ، نظر لها فقالت

_ آسفہ ماترعلش من إلی قولته

_ لا ولا يهمك

_ يعني مش زعلان

محمد وهو يتصنع اللا مبالاه قال

_ لأ عادي

_ على فكره أنا قولت كدا لأنني كنت متنرفزه

ومقصده تش

— خلاص صدقيني والله مش زعلان

تبسمت صفاء بسعاده ثم قامت من مجلسها وقالت

— هاقول لهدى اللي بتشتغل جديد عملي قهوه تحب
تشرب حاجه؟

لأ أنا بعد شويه خارج

بدا على صوتها الضيق وهي تقول

— خارج !.....

ثم قالت هامسه (دا انت لسه جاي عموما تمام

إستقل محمد سيارته وتوجه لأحد الكافيهات ليقابل

أصدقائه سلم محمد قائلاً

— وحشتني يا باشا

ثامر: وانت يا ريس

تحدث ممدوح قائلًا

_وحش لما يلهفك انت وهو عمالين تتكلموا وكأني
هوى واقف

رد محمد بمرح قائلًا

_عيب يا معلم ماتقولش عن نفسك كدا

في تلك اللحظة رن هاتف محمد؛ وجد صـفاء
المتصله .. إندهش قليلاً فهو لم يعتد على إتصالاتها ..

رد في سرعه قائلًا

_آلو

_السلام عليكم

_وعليكي السلام أياه في حاجه حصلت

ردت صفاء في سرعه قائله

_لأ مافيش بس أصلي إتصلت على بابا تليفونه خارج
التغطيه فكنت باستأذنك بس هخرج شويه أنا
وصحابتي عشان لو جيت ومالقيتنيش

_هتروحوا فين؟

_هنتمشي بالعرييه وهنروح أي مكان

_يعني هتخدي العرييه؟

_لأ عرييه تمارا موجوده

تمام بس متأخرش

_حاضر تمام

ثم تحدث بصوت شجي قائلاً

_وخدي بالك على نفسك سلام

صفاء: بإذن الله مع السلامه

أغلق محمد الهاتف

أغلق محمد الهاتف ، طلب الشباب أقداح الشاي
بنكهة النعناع الطازج ظلوا يضحكوا ويتحدثوا
،.... قام محمد متوجهاً للحمام بعد لحظات دخلت.

أغلق محمد الهاتف ، طلب الشباب أقداح الشاي
بنكهة النعناع الطازج ظلوا يضحكوا ويتحدثوا
،.... قام محمد متوجهاً للحمام بعد لحظات دخلت
الثلاث فتيات لنفس الكافيه

قال تامر لممدوح

_بص يلا كدا التلت مُرر إالي دخلوا علينا دول

حذره ممدوح قائلاً

_ياض ماتتلم شويه وتحترم نفسك

_لأ سيبنا الاحترام ليك

ثم قام متوجه إلى الطريقه التي تجلس عليها الفتيات
، تبسم تامر وهو يتحدث موجه كلامه لنيجار
ويمد يده لها قائلا

_تامر عرفه مكن أتشرف بمعرفتك

نيجار: آسفه مابقولش إسمي لحد ما اعرفوش
تامر ببتسامه تحدث قائلا

_إزاي بس ماإحنا لسه متعرفين أهو

تمارا: حضرتك عايز أيه؟

_تامر: اتعرف ع الانسه بس

ثم نظر لنيجار وقال

_مش آنسه بردو

تحدثت صفاء بضيق قائله

و إحنا مش حابين نتعرف ممكن تتفضل بقا
علشان كدا ميصحش خالص

في تلك اللحظة عاد محمد للطريزه التي كان يجلس
عليها تحدث ممدوح له قائلاً

الواد دا شكله هيلبسنا في حيط

هو مش هيبطل حركاته الفاضيه دي

قال تامر لصفاء: ليه يا مزة بس ده أنا بنتل و اعجبك
صفاء بصوت مرتفع: انت إنسان وقح ومش محترم
فين مدير المكان هنا

هب محمد مسرعاً ما أن سمع صوتها ،.... وتوجه
للطريزه التي يقف بقربها تامر ،... ما أن رآته صفاء
حتى أصابها الإندهاش فتحدثت قائلة _محمد ؟!
نظر لها نظرة صارمة وقال

انتى بتعملي أيه هنا؟

جايه أنا والبناات نشرب حاجه

نظر له تامر وقال

أيه ده يا باشا هو أنت تعرف بنات حلوين من أمتي؟

لكمه محمد في ظهره بعنف هتف تامر به قائلاً

في أيه يلا مالک

قال محمد موجه حديثه لصفاء

قومي ع البيت

تتحدث نيجار لمحمد قائلة

ليه بقا إن شاء الله وإحنا كنا عملنا أيه عشان تقولها

تروح على فكره صاحبك إلهي غلطان

تحدثت صفاء لها قائلة

خلاص يا نيجار قومي

نيجار وهي لا تزال تتحدث للشباب قالت

ـ مش قايمه إالي المفروض يتفضل حضرتكوا مش
إحنا

نظر محمد لصفاء نظره محذره فقامت وسحبت حقبتها
وهي تقول

ـ يلا يا تمارا قومي

نظرت تمارا لنيجار وقالت باستفهام

ـ أيه هتفضلي قاعده لوحداك

قامت نيجار ، إستقلت الثلاث فتيات السياره لتعاود
صفاء أدراجها للفيلا ... ، ... جلسن الفتيات في
الحديقة تبادل الفتيات أطراف الحديث وأخذوا
يتسامرون بعد لحظات دلفت سيارة محمد للفيلا

نزل منها بهدوء ؛ نظر للفتيات ثم دخل للداخل دون
حدث وصعد لغرفته ، أخذ حماما دافئاً ، ثم جلس
فأخذ يكتب في مدونته الخاصه

في تلك اللحظة دخل عماد الفيلا سلم على
الفتيات ثم دخل البيت

بصي يا ستي بقا دا أحد أجمل وأحلى شوارع مدريد بل
إنه بالنسبالي الأجمل والأحلى
قال تلك الجملة إيهاب وهو يتمشى في أحد أحياء
مدريد عاصمة أسبانيا مع هند زوجته
تحدثت هند وهي تمسك بيد زوجها قائلة
_ شارع أيه دا؟

_ نقدر نقول عليه حيّ حيّ لافا بييس (lava beas)
تحدثت هند باندهاش ثم نظرت لزوجها وقالت
_ أيه دا دا فيه مسجد

أيوه دا حي إسلامي من الدرجة الأولى مكان جميل
بجد هنا بقا بيحتفلوا بالأجواء الرضائية بطرق
تجنن

ثم أكمل إيهاب بألم وضيق قائلاً

طب بصي على البنات هنا لابسين إزاي .. طرح طويله
وفساتين واسعه حاجه إفتقدها المجتمع العربي
الإسلامي

عندك حق بس كمان في إللي لابسه حجاب على
بنطالون وفيزتات وفي إللي بشعرهم والعاريات
أردف في سرعه

إحنا في مجتمع غربي غير إسلامي فطبيعي هنلاقي
كل الأشكال عادي لكن أنا بتكلم عن المسلمين
إللي بيلبسوا زي إللي مش مسلمين طب بزمتهك لو

جیبتی واحده مسلمه بتلبس لبسهم دا هتعرفي تفرقي
بینهم

نظرة هند له ثم قال

إحنا هنقضیها كلام عن اللبس ومش هتعرمني على
فنجان قهوه حلو

بس كدا؟... إنت تأمر يا متر

تحدث هند بغضب قائله

ما تقولیش يا متر دي تاني

ضحك إيهاب ضحكه عاليه ثم قال

خلاص يا ربع متر.... كدا كويس

نظرت له هند بغضب

*** **

بعد فتره ذهبت الفتاتان فتوجهت صفاء لداخل
الفيلا ... ، ... كان عماد في المكتب حين طرقت
عليه الباب قائله

_تسمحلي أدخل عليك

تبسم عماد قائلا

_تعالى يا حبيبتي

دلفت صفاء للمكتب ثم جلست أمام عماد قائله
_حضرتك إتاخرت أوي يا بابا ليه كدا؟

ثم أكملت باستفهام

_كلمتك كتير كان موبايلىك مغلق أو مشغول

_معلىش يا حبيبة بابا كنت مشغول جدا لدرجة
ما تتصورىهاش

طيب يلا سيب إلهي في إيدك ويلا عشان تتعشا نظر
لها عماد في أسف ثم قال

إتعشيت بره

قوست شفتيها للأسفل ثم قالت بلوم

كد ماعليك وهاكل مع مين دلوثتي؟

قال بتحذير

بابا يا بنت أومال محمد فين؟

تبسمت صفاء ثم قالت

فوق في أوضته

طيب يا حبيبتني متاكلو سوا

هو حضرتك هتفضل في المكتب

هاخلص شوية حاجات كدا وهاطلع أنا

بعد الغداء صنعت الخادمه لصفاء كوب عصير منجو
ثم صعدت به للأعلى حيث غرفة صفاء إحتست
صفاء العصير ثم صلت العشاء و توجهت للفراش لتنام

في مساء اليوم التالي دلفت سيارة للفيلا تحدث
الرجل البواب قائلاً
_ اللوا عماد موجود

_ ايوا يا بيه ... نقولي مين؟

_ اللوا سراج ... والرائد حسام

طرق البواب على الباب الداخلي للفيلا ، ففتحت له
شاب ، تحدث لها قائلاً

قولي لسعادة البية إن في واحد بيقول إنه اللوا سراج
ومعاه واحد تاني بيقول أنه رائد واسمه حسام

أسرعت الخادمت ، وأخبرته بالأمر ، قام هو ومحمد
واستقبلاهما معا ، جلسوا في الهول ، فقدمت لهم
الخادمت القهوة ، وبينما وسراج يمسك بالفضجان نظر
لعماد وتحدث قائلا

أنا جي النهارده أنا وسيادة الرائد

ثم أشار لابنه الذي يجلس بجواره واكمل بابتسامه
قائلا

علشان نتكلم في موضوعه هو وصفاء بنت العقيد
محمد الله يرحمه

أصيب محمد بصدمه ، نظر لوالده ثم للرجلان — ، ثم
تحدث بنبرة حاول أن تبدو طبيعیه فقال

تقصد أيه سعادتك؟

فتحدث حسام بابتسامه وهو ينظر لعقاد قائلاً

بصراحه أنا بابا قال لي رد سعادتك بس أنا اللي
أصريت إننا نيجي لحد هنا ونتكلم في الموضوع
لأن أكيد الكلام دا ماينفعش في المكتب
وعلشان كدا أكيد حضرتك انزعجت فقلت نيجي

ثم أردف بابتسامه أكبر وعينين لامعتين قائلاً

مش دي الأصول بردو ولا آيه

تحدث عقاد وهو ينظر لمحمد قائلاً

طبعا يا سيادة الرائد دي الأصول

نظر له محمد نظرة ذات معنى ممزوجة بالاستفهام
والاندهاش والغضب واللوم ، فتحدث سراج قائلاً

ياريت الانسه صفاء تيجي علشان عايزين نسمع

رأيها

نادى عماد على الخادمت ، وامرها أن تصعد لصفاء ،

نزلت ، وجلست بجوار عماد الذى تحدث لها قائلاً

_طبعاً انتي عارفه سيادة اللوا وسيادة الرائد ؟

أومأت برأسها ثم نظرت له باستفهام ، فأكمل قائلاً

_سيادة اللوا طلب إيدك للرائد حسام أياه رأيك

كُسى وجهها بحُمرة الخجل ، واطرقت رأسها بإرتباك

وصوت قلبها يصم أذنها ... فتحدث حسام قائلاً

_حبيب اسمع ردك بنفسي واتمنى ما تكسفينيش

كانت النيران في هذه اللحظة قد اشتعلت في دم

محمد بالكامل ، وبلغ الغضب منه ذروته ، إزدراً ريقه

ثم عض شفتيه بغيظ ، وهو ينتظر ردها ... قال

لنفسه

(هي ساكته ليه ؟! ... بتفكر ؟ ... قولي لا ردي
ورحي قلبي) ؛؛

تحدث سراج قائلًا

_لو حابه تاخدي وقت علشان تفكري يا بنتي
معندناش مشكله

نظرت لعمها، ثم نقلت بصرها لمحمد ؛ أرسلت
الأعين الكثير من الرسائل ؛ ردت قائلة

_بابا هيباغ حضرتك بكرة ردي

ثم إستأذنت وصعدت لغرفتها ، إستأذن الضيوف وركبا
السياره ، ورحلوا

طرق بابا غرفتها ، ودخل عماد الذي تحدث قائلًا

_ها يا حبيبته بابا ... أيه رأيك؟

نظرت له بلوم ثم قالت بصوت هادئ وكأنه يأتي من
مكان سحيق

_حضرتك عارف إني مش بافكر في الارتباط دلوقتي
جلس بجوارها علي الفراش وتحدث وهو يمرر يده علي
شعرها بحنان قائلاً

_عارف وانا رفضت الموضوع اصلاً بس مش عارف
أيه اللي خلاهم ييجوا لحد هنا ؟! ... قوليلي رأيك
الأخير علشان أبغفه ليهم بكرة ... ولا محتاجه
تفكري

ردت في سرعه قائله

_مش موافقه

تبسم عماد بسعادة وقال

_فكرتي كويس

قالت بثقه: أيوا فكرت ومن فضل حضرتك لو حد
أتقدم تاني ماتقوليش وخلص الموضوع بمعرفتك
خرج عماد من الغرفة ، فوجد محمد واقفا ينتظره في
الأسفل ، نظر له عماد وتبسم ثم قال
_وافقت

تسارعت نبضات قلبه ، وانفاسه تلاحقت وأخذ صدره
يعلو ويهبط ثم قال

_إزاي يعني ؟! ... إزاي توافق؟

رد عماد بلهجه بارده قائلاً

_إلي حصل دا ردها

إلتفت محمد وتوجه ليخرج ، ناداه والده فتوقف ثم
سمع عماد يقول

_ماتخافش كنت بنرفرك بس قالت لأ

إلتفت محمد ونظر لوالده ، فأكمل عماد قائلاً

_ اطمئن صفاء لتيك

فجأه وجد محمد يركض على السلم ، يتلقاه والده بين

ذراعيه ، ضحك بفرحة عارمة وقال

_ وقعت قلبي يا بابا الله يسامحك

حضرت نيجار أحد الاجتماعات مع رأفت داخل الشركه

، في الطابق الأعلى من المصنع مباشرة

إنتهى الاجتماع ، فتحدث قائلاً

_ أظن بقا كذا بقيتي عارفه كل حاجه عن المزرعة

والشركة والمصنع ؟

_مش كل حاجة بالظبط

_ليه ... أنا وريتك كل حاجة تقريبا

_فعلا ... بس مش لدرجة إني اعرف أديرهم لوحدي ...
لما حضرتك تسافر

_لا متقلقش أنا هابقا على اتصال دائم بيكي ...
والسكرتيره هتساعدك في كل حاجة وبعدين
الشغل مش كتير الفتره دي ... يعني لما نسلم الطلبية
الجديدة هيخف الحمل شويه .. فماتخافش

تبسمت نيجار بهدوء وأخذت تراقبه خلسه ، وهو يتحدث
للسكرتيره ، وهو يُريها الملاحظات ، وهو يشرب قهوته ،
وهو يضحك شردت قليلا وقد أيقنت أنها وقعت
مرغمه تحت تأثير هذه الابتسامه والشخصية الجذابة
الأمينة والصادقه ، تذكرت كلمات صفاء وابتسمت

بعد حوالى إسبوع تمت خطبة بسنت على تامر في
حضور والدها ، جلس بجوارها وألبسها خاتم الخطبه
همس له محمد قائلاً

_ والله وهتلم يا صايح

تبسم تامر ثم قال

_عقبالك يا باشا يارب

تحدث ممدوح قائلاً

عقبالي أنا يا ض ولا تحب اقول لخطيبتك ع اللي
حصل في الكافيه

عقد محمد بين حاجبيه ثم نظر لممدوح نظرة ناريه
فأردف تامر في سرعه قائلاً

_يخربيتك ماصدقت محمد كلامنى ... الله
ياخدك

تحدث ممدوح قائلاً

_ خلاص يا باشا زلت لسان ما تأخذنيش

ثم ربت علي كتف محمد وهو يضحك

إقتربت سوزان من محمد ووضعت يدها علي كتفه

بهدهوء ، إلتفت ... ، فرآها ... نظر لها بتعجب ثم أبعد

كتفه بسرعة ... فتحدث قائله

_ ازيك يا محمد عامل ايه ...

ثم نظرت لتامر وبسنت وقالت

_ عقبالك كدا

مط شفتيه بتستهزاء وقال

_ وعقبال لما تلاقي اللي يستاهلك

_ ما انا لقيتيه بس هو اللي مش واخد باله

يبقا ما يستاهلكيش دوري علي حد ثاني ياخذ
باله

ثم تبسم باستهزاء وابتعد ، سلم علي أصدقائه وعاد
للضياء

مبروك يا باشا عقبال لما أشوفك لوا
قال تلك الجملة إيهاب وهو يتحدث لمحمد في الهاتف
_ الله يبارك فيك يا دكتور عقبالك كدا إن
شاء الله

_ خفه بقا كدا يا ندل نتيجتك طالعه بقالها تلت
ايام وما تقوليش

_ معلى بقا يا دكتور أصلي مشغول كل يوم في
خطوبة واحد من صحابي واضح كدا انى الوحيد
علي معنس فيهم

ضحك إيهاب بشده فقال محمد

_أخبار هند آيه مش ناويين تنزلوا مصر بقا

_خلاص يا اخويا طيارتنا بعد بكرة

_بُص يا أبو نسب طبعا يا باشا ملفي كله عند

سيادتك وعارف كل قاذوراتي

تحدث إيهاب بحزم قائلا

_بطل الكلام المقرف دا يلا

_حاضر يا دكتور المهم بقا مش ناويين تحنوا عليا

انت ومعالي الباشا وتجاوزوني

يا اخويا هو أنا إعترضت

_أومال في آيه يا دكتور بس

تتعين بس يا محمد وبعدين نشوف الحوار دا ...
 وبعدين يا ابني مش بابا رفض كذا مره الموضوع دا
 علشان صفاء لسه

بتدرس

يخربيت أم الكلمه دي انت تقولي إتعين وبابا
 يقولي إتعين طب أهى هانت لما نشوف بقا ... وبعدين
 أنا واثق أن بابا لو فاتحها في الموضوع هتوافق .. ومش
 هتفرق الدراسه دي .. لما نشوف هتتجججوا بأيه تاني؟

يلا يلا روح إلعب بعيد ماعنديش بنات للجواز

طب والله لو ماجوزتوها لي لهنتحر

ضحك إيهاب بشده وقال

لأ خلاص يا باشا نجوزها لك حالا لو حاب

بالله عليك إعمل فيا معروف

_طيب يلا سلام هاكلمك بعدين

_طب إديني هند أكلها

_إمشي ياض مش فاضيين لك

بعد يومين دلف محمد للفيلا بصُحبة إيهاب وهند ...
سلاما على عماد ، وصفاء ثم صعدا لجناحهما الخاص ...

وجلس مع والده وأخرج ثم تحدث قائلاً

_كدا خلصت ورق الاعضا بتاع الجيش كام يوم
وتطلع وربنا يخليك لينا وتتعين بسرعه

_ما تستعجلش من ناحية التعيين فمتقلقش بس
اوعى تفكر أن الشغل في الداخليه سهل لا الشغل
دا تتعب فيه واجتهد تلاقي تخاف وتكش هنفضل

محاك سر

ربنا يعيننا معاليك

ها معاليك مش هتخلص لي موضوعي

تاني مش قلنا لما تتعين ع الأقل

تاني معاليك

تاني وعاشر ايه ما بترهقش ... قلت لما تتعين بقا

لما تتعين ... خلاص

أوما محمد برأسه ثم قال

تمام معاليك

نيجار أمانه في رقبتك يا رأفت يا إبنی

قال تلك الكلمة عزمي وهو يرقد علي فراش

المرض ...

أجهشت نيجار بكاءً واقتربت منه قائله

_بابا خليك جنبى ما تسبنيش علشان خاطرى ...
أنا ماليش غيرك

نظر عزمى لرافت ثم إلتقط نفسا طويلا بصعوبة
ثم تحدث ببطأ قائلاً

_اوعدنى يا ابنى أنك تفضل جنبها ... لا ليها أخوات
ولا قرايب أنا عايزك تتجوز بنتى يا ابنى

تحدثت نيجار بخوف والدموع تنهمر على وجنتيها

_ايه اللى بتقوله يا بابا؟ أنا مش عايزة غيرك يا
حبيبي أنا عايزاك انت خليك معايا

ثم صرخت قائلة

_بابااااا ما تسبنيش يا بابا

حينها دخل الأطباء لغرفة العناية ...

وقف رأفت في مقدمة صف الرجال ، ليأخذ العزاء في
المرحوم (عزمي) ، تلاه اللواء عماد مهران وشخصان
آخران من موظفي الشركه ، كما حضر إيهاب ومحمد
العزاء ، جلسوا على المقاعد أتى رجلا يحمل صنيه
عليها فناجين القهوة قدمها للحضور ،

وفي الناحية الأخرى في مجلس النساء ، جلست نيجار
بينهنّ ولم تتوقف ثانيه عن البكاء ، كانت تجلس
بجوار صفاء التي أحاططها بيدها وضمت رأسها إلى
صدرها

..... إنتهى العزاء ، خرج عماد ووقف في انتظار صفاء ...
التي خرجت له وتحدثت قائله

_بابا بعد إذنك أنا هافضل النهارده معاها

_تمام يا حبيبتي هابت أخذك ع الساعه ستته

كدا

أردفت في سرعه قائله

_ لا يا بابا أنا اقصد إني هابات معاها النهارده

تحدث إيهاب باقتباض قائله

_ ازاي يعني تباتي هنا ؟!

ردت برجاء قائله

_ من فضلكم خليني معاها النهارده

ثم نظرت لعماد وتحدثت بهدوء قائله

_ بابا نيجار مالهاش حد لا قرايب ولا حد

خالص ... وانا وتما را مش هينفع نخليها تنام لوحدها

علي الأقل النهارده من فضلك يا بابا النهارده بس

تبسم بحنان ثم قال

_ طب أيه رأيك تبات هي معاكي النهارده ؟

مش هترضى

تبسم بهدوء ثم أمسك يد صفاء ودلف للشقه

تحدث لنيجار قائلاً

يلا يا بنتي مافيش وقت للتفكير أنا مش ممكن
اسيبك تباتي لوحدك في شقه طويلة عريضة كدا
لكنها أبت الانصياع له ، فنظر للفتيات نظرة ذات
معني فقامت تمارا بالدخول لغرفة نيجار وحضرت
حقيبة صغيرة بها بعض الثياب لها وظلت الفتاتان
تحاولان اقناعها لكنها لم تقبل ، حينها اتى رأفت
وتحدث لها قائلاً

يلا يا آنسه نيجار روعي مع سيادة اللوا عزمي بيه
لو كان موجود مكنش هيقلب تبقي لوحدك هنا

ثم نظر لصفاء وقال

يلا يا آنسه صفاء

ذهبت نيجار وتماما إلى فيلا مهران وباتت الثلاث
فتيات في نفس الغرفة

بعد اقل أسبوع ، جلس رأفت في شقة عزمي مع نيجار
ومعهم صفاء ، وضع أمامه بعض الملفات ثم تحدث
لنيجار قائلا

_محتاجك بس تقري الملفات دي وتراجعي الحسابات
كويس علشان بعد يومين العمال هيقبضوا
نظرت له بعينين لا يكاد يفتحها ثم قالت

_مفيش داعي لكل دا يا باشمهندس بابا كان
عامل لحضرتك توكيل بالتصرف في كل الشؤون
المالية وحضرتك اللي بتدير املاكنا من ايام ما بابا

تعب ... وأنا مش محتاجه أشوف أي ملفات واثقه من
امانتك

أمسك هو بالملفات ثم بدأ في توضيح ما في الملفات
، ثم استأذن وخرج خرجت صفاء وراءه ثم نادته ...
فنظر لها فتحدثت قائله

_كنت حابه أفكر حضرتك بحاجة واحده

أردف سمعه كله لها فأكملت قائله

_وصيئة الميت واجبة التنفيذ

نظر لها باستفهام ، فقالت

_وانا واثقه أنك مش هتسمح أن أونكل عزمي

مايرتاحش في قبره

ثم تركته وعادت للداخل

ركب رأفت سيارته وأخذ يفكر في كلماتها ، حينها
تذكر كلمات عزمي قبل موته ، قبض جبينه ثم
ضرباً بيده على تابلو السيارة

معاليك أنا ورقي كله خلص وحضرتك بنفسك
جبتلي ورق التعيين ها هافضل كدا كتير
نظر له عماد ثم تحدث قائلاً

تمام تمام هكلم صفاء بعد فتره

يعني أيه بعد فتره دي؟! أنا خلاص ورق تعييني
أتمشى وكام يوم وهاشتغل بشكل فعلي في
الشرطه يبقا نأجل الخطوبه ليه؟

خطوبه مره واحده ! واش ضمنك إنها هتوافق

أصلاً

ضحك محمد ثم قول

_طب ياها متوافقش وشوف هاعمل فيها أيه

_إتلم يلا وإتكلّم كويس ولما ييجي إيهاب هنبقا

نتكلّم كلنا ونشوف الموضوع

_طب لو كدا تمام إيهاب فاضله ساعتين وييجي

ضحك عماد بسعاده وقال

_مالك يا ض مقتول ع الجواز كدا ليه

تبسم محمد قائلاً

_أصل بصراحه بنت أخوك دي ماتتفوتش بنت

مافيش زيه

تحدث عماد بضيق قائلاً

_أيه بنت أخوك دي يا ولد ؟.... دي بنتي .. سامع ولو

فى بوم زعلتها أنا إلهي هاجيبها حقها منك

تمام معاليك يا باشا علم وينفذ بعد إذن
سعادتك هاطلع اغير علشان بقالي فتره ما رحتش
الجيم عضمي مدشدش

صعد محمد السالمة ، في نفس اللحظة كانت صفاء
تنزل من عليه نظر لها بحب وشغف وهو يقول في
خاطره.....

(عندما أستنشق عيرك ؛ وأكون بهذا القرب ..
.. من تفاصيلك ؛ أشتاق بشده يا حبيبتي ..
.. للأنغماس في أحضانك)

تجمعت العائله على العشاء ، بعد أن انتهوا قال
محمد وهم يحتسوا العصير

يا أبو نسب

تحدثله إيهاب وقد توقع ماسيقول فنظر له بابتسامه
قائلا

_ إرغي

_ بغض النظر عن حوار إرغي دا أنا طالب القرب
منك يا دكتور

تحدثت هند بسعاده قائله

_ أيوا بقا

نظر له عماد بلوم وعقد بين حاجبيه ثم قال

_ انت يلا بتطل إديها من أخوها وأبوها موجود طب
طلبك إترفض من قبل النظر فيه

تحدث محمد برجاء قائلا

_ لأ معاليك دا انت الباشا بتاعنا أنا أقدر بردو أنا
عايز أتجوز بنت سيادتك يا باشا أيه رأيك

نظر عماد لصفاء التي كانت تستمع وكأنها في دنيا
أخرى ، فلقد اضطربت مشاعرها وأفكارها وكأنها لا
تعي ما تسمع ، بدا قلبها وكأنه سيحطم أضلعها من قوة
نبضه وكان الهواء قد نفذ من الغرفة ، قال عماد

_ أياه رأيك يا صفاء

صفاء بتلعثم ردت قائلة

_ رأيي في أياه يا بابا

ضحكت هند قائلة

_ لا متقلقوش يا جماعه دا أثر الصدمه بس

تحدث إيهاب بابتسامه قائلاً

_ خلاص تيجوا نرجع فلاش باك محمد طالب إيدك

أياه رأيك؟

تحدثت صفاء وقد زاد توترها وأطرقت رأسها في خجل
قائله

_ إنا مابضكرش في الارتباط دلوقتي

تحدث محمد بضيق قائلاً

_ يعني أيه

أكملت صفاء دون أن تنظر له قائله

_ مش هافكر في الارتبط غير لما أخلص الجامعه

تصاعد الغضب لعيني محمد فتحدث عماد لها قائلاً

_ طب تعالي جمبي يا حبيبتي

قامت صفاء وجلست بجوار عماد الذي وضع يده على

كتفها وتحدث بحنان قائلاً

بصي يا حبيبة بابا إحنا بنتكلم ع المبدأ مش
بنقول إنكم هتتجوزوا بكرة يعني لأ خدوا الوقت
إلي تحبوه بس أنا هسألك سؤال

أومات صفاء بالوافقه فتحدث عماد قائلاً

_ رفضك لعين الارتباط حالياً ولا؟

قالت صفاء بتلعثم

_ أنا مش هينفع أرتبط فى الجامعه

قال عماد بنبرة هادئه

_ موافقه على محمد ولا لأ

صمتت صفاء دون حديث

_ ها يا حبيتي قولي آه أو لأ

تلجم لسان صفاء واجفل قلبها وازدادت نبضاته

هند: السكوت علامه الرضا يا بابا

عماد: لا أنا عايز أسمعها بنفسي عشان قلبي يطمئن
إيهاب: ها يا صافي ردي على بابا ... ميصحش يكلمك
وتسكتي

قالت صفاء بتلعثم

إلي تشوفه حضرتك يا بابا

تبسم محمد بسعاده وقد هدأ روع قلبه لتسري
الطمأنينه في دمائه

عماد: يعني موافقه

سكنت صفاء قليلاً ثم أومأت برأسها بخجل

قال عماد بابتسامه موجه حديثه لمحمد

مبروك يا استاذ

ثم قبل جبين صفاء بحنان

تحدث محمد بإشراقة وسعاده بادية مليا على وجهه
قائلا

_ لا مبروك دي في الخطوبه سعادتك

تحدث عماد لصفاء قائلا

_ أيه رأيك في خطوبه حالياً عشان يبقا إرتبط رسمي
تبسمت صفاء وأطرقت رأسها وقد احمر وجهها
خجلاً.. قال محمد بابتسامه
_ تمام كدا إن شاء الله الخطوبه أول ماشتغل على
طول

تحدثت هند بخبت موجهه كلامها لصفاء

_ لا يا بت ماتبقيش عبيطه وتسكتي كدا
مرمطيه شويه

تحدث محمد لإيهاب بمرح قائلا

متلم مراتك يا أستاذ ولا ألمهالك أنا

هند: إسمعي كلامي يا بت واتشرطي شويه

مرة فتره وكان العام الدراسي الجديد قد بدأ

وبدأت الفتيات يذهبن للجامعة.....

*** **

بعد عدة أيام من العام الدراسي الجديد

تجمع الجميع في شقة عزمي لحضور عقد قران رأفت

ونيجار تحدث المأذون قائلًا

زواج مبارك أن شاء الله

سلم رأفت علي الحضور لكنه لم يبدو عليه الفرح

او السرور ابدا كان شاردًا طوال الوقت ، سلمت

كذلك نيجار علي صديقاتها ، ثم توجهها معا

مباشرة لبيت الزوجيه (الشقه الخاصه برأفت)
دخلا معا للبيت فنظر رأفت لها مطولا ثم قال بهدوء وهو
بُشير في أحد الاتجاهات

_هنا هتلاقي الحمام وقدام شويه في آخر
الكُريدور أوضت النوم

نظرت له نيجار ثم أطرقت رأسها بخجل وهي تبتسم
إبتسامته هادئه ، أكمل رأفت قائلا

_غيري هدومك وأنا هاستناكي هنا في الصالون
علشان محتاج إننا نتكلم شويه

نظرت له باستفهام فنظر لها نظرة ذات معني لكنها لم
تستطع فهم ما يحاول أن يقوله بعينه

في هذه الأثناء كان خالد يجلس في الشقه الخاصه به
مع والدته التي تحدثت قائله

_أيه أخبار الشغل يا دكتور

خلع خالد نظارته ثم تحدث لوالده بهدوء قائلا

_تمام يا ماما بفضل حضرتك وبابا طبعا

تبسمت باستهزاء وقالت

_دا على اساس إني ليه أي لازمه اصلا

تحدث له خالد بنبرة حنونه قائلا

_حبيبتي أنا من غيرك ومن غير بابا ما اسواش حاجه

فتحدثت قائله

_طب يا إبنني ماتريح قلبنا بقا ... عايزين نشوف عيالكم

_أن شاء الله يا حبيبتي بس ادعيلي الاقي بنت

الحلال اللي تستاهلني واستاهلها

ربنا يرزقك يا حبيبي

قام من مقامه ثم أخذ الهاتف وتحدث قائلاً

ازيك يا دكتور

عارف أنا لو مش متابع اخبارك وعارف اللي انت فيه

كنت جيت لحد بيتك وهزأتك يا دكتور

طب الحمد لله أنك عارف

تحدث إيهاب بلوم قائلاً

بقالي متجوز فوق الشهرين وحضرتك ماهنش عليك

تيجي تبارك حتي خلاص خلاص ما تتحججش ...

ماشي هاستناك بكرة في المستشفى ... سلام

خرجت نيجار إلى الصالون وهي ترتدي منامه قصيرة

وفوقه روب ستان طويل بعض الشيء ، نظر لها رأفت نظرة

طويلة من أعلى رأسها إلى أخمص قدميها ثم تحدث

قائلاً

تعالى اقعدى واقضت ليه؟

جلست نىجار بجواره فقال

أنا هابقا واضح معاكى زى ما أنا عايزك واضح
معاي

نظرت له باستفهام وقد أصابها القلق ، فأكمل

أنا عارف ليه وافقتى عايى على طول وما خدتىش
وقت للتفكير بس أنا احب اطمنك

ثم نظر فى عينها وقال

أنا مش ممكن اجوزك وأنا عارف كويس أنك
وافقتى بس علشان تنفذى وصية عزمى بيه الله يرحمه
نظرت له باندهاش وما أن حاولت الحديث حتى قاطعها
قائلا

أنا عارف أنك ما بتحبينيش وأن في واحد ثاني في حياتك وأنا لا يمكن أكون عارف كل دا واكمل عادي بس اللي محتاجك تعرفيه إني هافضل جنبك واكمل في شغلي عادي لحد ما تتم إجراءات نقل الملكية ليكي وتبالي سن الرشد علشان تعرفي تتصرفي في املاكك ولو حببتي تلغي التوكيل وتديري شغلك بنفسك او تشوفي حد يديره فأنا ما عنديش مانع ولو حاسه أنك مش هتقدرى تكلمي لحد ما كل دا يخلص فقولي أنا هاتفهم دا نظرت له نيجار بعينين متحجرتين و جف حلقها ولم تستطع الرد ، فأكمل

عارف أنك اتفاجئتني من كلامي بس أنا مش هاسمح أعيش معاكي وانا عارف كويس أنك بتعملي كل دا بس علشان باباكي أنا بحب عزمي بيه جدا راجل اتعلمت منه كتير وليه الفضل عليا في

كل حاحه عاشان كدا بنته امانه في رقبتى لحد آخر
يوم في عمري

ثم تحدث قائلاً وهو ينظر لها ويترقب الرد
_ ردي عليا

تحدثت بتاعثم قائله

_ الي حضرتك تشوفه يا باشمهندس

ثم تركته ودلقت لإحدى الحُجر ، جلست علي الفراش
وأخذت تبكي دون صوت ، قام من مكانه وتوجه
لغرفة مغايره ثم تحدث قائلاً

_ جايز بحبك ومن زمان بس أنا واثق أنك عمرك
ما حبيتيني

ثم شرع في إبدال ملابسه

*** **

خرج إيهاب من غرفة العمليات ثم دلف لمكتبه ليجد
خالد يجلس في إنتظاره سلم عليه ثم جلسا معا
يحتسيان القهوة ثم أخذا يتحدثان معا

وقف الجميع في حفل صغير لا يضم سوا العائلة وبعض
الأصدقاء ، أخرج محمد عليه قطيفه من جيبه ثم
جثى على رُكبته أمام صفاء وقال

_تقبلي تتجوزيني..؟

تحدثت صفاء بخجل قائله

_موافقه

قام محمد ... وأخرج خاتمها الذي إختاره لها بعنايه ،
كان بسيط للغاية خاتم ذهب به فصين صغيرين من
الماس كان قد كتب عليه اسمه بالإنجليزيه
وكذلك كتب إسمها على دبلته ، أمسكت صفاء
الخاتم بهدوء ثم تقدم عماد وألبسها الخاتم قال محمد
بنبرة طفوليّه

_عشان كده قولت نكتب على طول بدل العذاب دا
تبسمت صفاء بسعاده وهي تقول
_كده أحسن

محمد: والله؟! ... طب ماشي مسيري أوريكي
عماد: بس عيب ماتكلمهاش كده قدامي

إقتريت تمارا منهما وسلمت على صديقتها ثواني
وأنت نيجار مع رأفت نظرت لها صفاء بعتاب وقال

كنت هازعل جدا لو ماكنتيش جيتي

سلمت عليها وأخذ الجميع في الاحتفال

، كان يوما حافلا بالضحكات والفرحة

.

.

كان في ذلك الوقت قد بدأ محمد عمله بشكل فعلي
وكان يأديه برجوله وثقه وثبات مما لفت له انتباه
القاده المهمين ، فتبأ البعض له بالمستقبل المشرف في
مجال عمله وقال له أحدهم بأنه كأبوه عماد في بدايته
عمله كان بنفس القوه والحماس

في أحد الأيام عاد رأفت من عمله فوجد نيجار تجلس
في إنتظاره كعادتها منذ أن تزوجا ، تحدث لها قائلاً

مساء الخير

مساء النور حمد لله ع السلامه اخضرلك العشا

لا أنا اتعشيت بره جبتلك المافات عشا تشوفها
وتطاعي عليها

نظرت له بألم وقالت بصوت مُخْتَنَق

انت ليه بتعمل كذا ؟!

نظر لها باستفهام وقال بنبرة متعجبه

بأعمل ايه ؟

مش واخد بالك ؟!

نظر في اتجاه آخر ولم يرد ، فأكملت

دا انت حتى ما ادتنيش فرصه أوضح او اتكلم من

يوم ما تجوزنا وكل ما أحاول أفتح الموضوع تتهرب

وتقولى أنا عارف وتسبني وتمشي

ثم قال بعينين دامعين

_أنا مراتك ليه محسني إني المدير وأنت موظف
عندي ليه كل دا فهمني

نظر لها نظرة نارية وقال

_ما تعيش صوتك سامعه

أخفضت صوتها واقتربت منه حتى لم يتبقا بينهما سوى
خطوه أو خطوتين ثم قالت

_أنا فعلا كنت بحب واحد

إتسعت عيناه ثم رفع أحد حاجبيه ، فأكملت

_بس والله دا من زمان والله من قبل ما بابا يموت وأنا
ما بقتش أفكر فيه صدقني

لكنه لم يرد ، فاقتربت أكثر ونظرت له وقد سألت
دموعها على وجنتيها

أنا بحبك انت

تحولت نظراته إلى نظرات شك وعدم تصديق ، فقالت

والله يا رأفت من أيام مابقيت انزل معاك الشغل وأنا

أعجبت ببيك وحببتك من فضلك صدقني

تحدث بهدوء قائلاً

ممکن نأجل الكلام دا لبعدين أنا تعبنا ومش

قادر اتكلم

ثم تركها ودلف لغرفته ، جلست على المقعد وازداد

بُكاها

جلست صفاء في صباح اليوم التالي مع تمارا في ونيجار

في النادي لتجد إحدى الفتيات تقترب منهما

وتتحدث قائلة

_ انتي صفاء مهران؟ خطيبة محمد مهران؟

_ ايوا

تبسمت الفتاه بخبت ثم قالت

_ أنا سوزان ياريت تبلي محمد إني زعلانه منه
عشان ما بقاش يكلمني ولا حتى هان عليه يعزمني ع
الخطوبه

ثم إلتفتت ومشيت ..، نظرت لتماما بعدم فهم ثم
قامت من مكانها مسرعه

دلقت للضيلا فوجدت هند جالسه في الحديقته
جلست معها واخبرتها بما حدث فتحدثت قائله

_ دي بتضايك أنا واثقه أن محمد عمره ما كلمها
ولا هي فرقت معاه اصلا هي بس عايزة تنرفزك

_ وهي مالها وماله اصلا

_____ كانت معجبه بيه من ايام ماكان بيدرس ... بس هو
عمره ما عبرها

_____ في مساء نفس اليوم تحدث معها محمد وأخبرها بالأمر
من أوله فقال

_____ أنا عمري ما حببت غيرك وهي اصلا بنت ما
تتشافش لازقه كدا وبعدين مش دي اللي
يخليكي تغيري يا عبيطت

نظرت له نظرة صارمة فقال

_____ والله العظيم بتضايق وخلاص طب أنا هاعمل كدا
ليه ؟ أنا مش بتاع كدا يا صفاء وانت عارفه
ظل يتحدث لها

ولم يتركها إلا وهي تضحك

دخل خالد إلى إحدى العيادات الخاصة جلس لبعض الوقت ثم قالت الممرضة

_استاذ خالد

نظر لها ، فأكملت قائلاً

_معاد حضرتك ... تقدر تتفضل

دلف خالد الغرفة ، سلم علي الطبيب ثم جلس أمامه ثم تحدث قائلاً

_ها طمني ايه نتيجة التحاليل

نظر الطبيب لأوراق التحاليل بأسى ثم قوس شفتيه للأسفل ونظر لخالد قائلاً

يؤسفني اللي هاقولها لك دا يا دكتور ... بس انت
دكتور وعارف أهمية مصارحة المريض بمرضه

قلقتني يا دكتور خير

للاسف التحاليل أثبتت شكوكي في كاندسر في
الدم ويؤسفني اقولك أن حاله متأخره

نظر له خالد بعينين مندهشتين ثم تحدث قائلاً

متأخرة إزاي يا دكتور أنا عمري ما حسيت بتعب او
ألم ولولا إني تعبت في السفر فيه الاخير ما كنتش
رحت كشفت أصلاً

هز الطبيب رأسه نضياً ثم قال

أهو دا أكبر غلط بقا يا دكتور المفروض أنك
دكتور وعارف أهمية الفحص الدائم يعني
المفروض تعمل تشك أب كل ست شهور ع الأقل

طب ودا ليه علاج هنا ونسبة الشفاء منه مضمونه

_ مافيش حاجة مضمونه ميه في الميه بس اللي
بانصحك بيه أنك تسافر برا تتعالج برا الرعايه
هتكون أكثر وأفضل من هنا بكتير

قام خالد من على الكرسي وأمسك التحايل ثم
شكر الطبيب وخرج

**** **** ****

استيقظت نيجار صباحا حضرت طاولة الطعام ثم
ايقظت زوجها ، تناولا الإفطار معا ثم اوصالها رأفت
للجامعه ما أن دلفت لقاعة المحاضرات حتى وجدت
صفاء واقفة تتحدث مع بعض زميلاتهما سلمت عليهم
، ثم جلست بجوار صفاء ومالت على كتفها في
سكينه نظرت لها ثم قالت

_ مالك يا جى جى شكلك تعبان

_ مافيش أنا كويست

أبعدتها صفاء قليلا ثم نظرت في عيناها وقالت

_ لا عنيكي بتقول أن في مشكله ... وكبيرة كمان

فجأة ارتمت نيجار في حُضنها وأخذت تبكي ، إندهشت
صفاء للحظات ثم إبتعدت ونظرت لها ثم تحدثت قائلة

_ نيجار في ايه ؟.... إنتي متخانقه انتي ورأفت؟

حينها إزداد بُكائها ولكن دون أن تتفوه بحرف

شعرت صفاء بالقلق حيال صديقتها فتحدثت بخضوت
قائلة

_ قوليلي في ايه يا حبيبتى بس

نظرت لها ثم قالت

_ رأفت عرف إني كنت بحب حد قبل جوازنا ومش
بيكلمنى ولا حتى

ثم لم تستطع الحديث فأثرت الصمت

بطل عياط بس وفهميني

مسحت نيجار دموعها ثم قالت

مش هاقدر اقول حاجه

ليه؟

ماينفعش

أغمضت صفاء عينها بهدوء ثم ضمت صديقتها بحنان

قائله

خلاص يا حبيبتي أن شاء الله كل حاجه هتتحل

خرج محمد من مكان عمله متوجهاً للبيت وقف

في حديقة الفيلا ثم أغمض عينه لدقائق وهو يستمتع

بأشعة الشمس المتعامده على وجهه ، فتح عينه

بعد بُرْهه ليَجدها أمام ناظريه تبسم لها بهدوء

فبادلته الابتسامه ، تحدث لها قائلاً

_أخبارك ايه ؟... وأخبار المُحاضرت

_تمام ماشي الحال المهم انت أخبار شُغلك ايه؟

_زي حالاتك ماشيه

ثم أردف في سرعه قائلاً

_جايه متأخرة يعني النهارده ؟

_اصلي رُحت وصلت نيجار لشقتها علشان كانت تعبانه

_ليه مالها

_والله مش عارفه بس شكها متخانقه هي ورأفت

ضحك محمد ثم قال

_عقابنا يارب

تحدثت صفاء باستفهام قائلة

عقبالنا لما نتخاق ؟!

زادت ضحكاته ثم صح قائلاً

لا عقبالنا لما نتجوز زيهم

ثم غمز لها وقال

لسه مش ناويه تحني عليا وتوفقي بقا؟

تاني !

ايوا تاني على فكرة أنا مش هاسكت إلا لما

توافقي أنا مش ها قدر اصبر ع الخطوبه دي

سنتين أنا بقولك أهو

ضحكت صفاء ثم قالت

خلاص هابقا أفكر فى الموضوع دا

ثم دلفت لداخل فوجدت هند تجلس على الأريكة
والخادومات بُعدن طاولتا الطعام سلمت عليها ثم
صعدت لغرفتها ... دقائق ونزلت لتتناول الغداء

*** **

أثناء ما كانت نيجار تعد بعض الطعام رن هاتفها ...
أسرعت للخارج أمسكت هاتفها فوجدته رقم غير
مسجل ردت قائلة

_آلو مين معايا ايوا أنا نيجار بتقول مين ؟! ..
أحمد ! جيت مصر امتى وعرفت رقمي ازاي
نتقابل ازاي يعني ! أنا ست متجوزه يا استاذ لو
ماتعرفش ايوا حب جوزي مش ممكن أخرج
أقابلك اخبط دماغك في الحيط وإياك تتصل ع
الرقم دا ثاني

ثم أغلقت الخط وقلبها يضج بالقلق وعدم الاطمأنان
وأخذت تفكر ماذا عليها أن تفعل ؟ ... اتوافق على
مقابلته ؟ أم ماذا تفعل ثم جلست علي الأريكة
وسندت رأسها بكفها دقائق وشمتم رائحه الطعام
وقد احترق قامت مسرعه ثم أطفأت النار

في مساء وقف خالد في شركته وامامه جم غفير من
الموظفين تحدث لهم قائلاً

أنا هاسافر بـكرا بإذن الله وبابا هو اللي هيتولى
إدارة الشركه وطبعاً لازم تساندوه وتقضوا معاه

.... أنهى اجتماعه مع الموظفين ثم جلس في
مكتبه دقائق وطرقت السكرتيرة الباب ثم دخلت
وتحدثت له قائله

الدكتور إيهاب برا يا دكتور

ـ خليه يتفضل

دلف إيهاب المكتب ثم تحدث قائلاً

ـ ايه اللي قلتوهولي في التليضون دا يا خالد ؟!

ـ إهدى بس يا دكتور

ثم أردف وهو يمسك بسماعة الهاتف قائلاً

ـ تحب تشرب ايه؟

تحدث إيهاب بضيق قائلاً

ـ يهمنى بس ايه اللي قولته دا؟

تحدث للسكرتيرة عبر الهاتف قائلاً

ـ اتنين قهوه يارنين لو سمحتي

ثم نظر لإيهاب وقال

ـ متقلقش كدا بس شوية تعب صغيرين هاسافر

وهارجع صاغ سليم أن شاء الله

يعني انت فعلا مريض بالمرض دا ؟

تبسم خالد بهدوء فدخلت رنين بالقهوة

في صباح اليوم التالي وقف إيهاب ، وخالد ، ووالديه
ليوعوه في المطار سلم عليهم ، وقبل يد والده
ووالدته ثم عانق إيهاب عناق طويل وقال

_ خد بالك عليهم يا إيهاب من فضلك وأبقا بص
ع الشركه من حين لآخر كدا

نظر له إيهاب وربت على كتفه بهدوء ثم تبسم له
إبتساماً اشعرته بالاطمئنان ، ركب طيارته ، فأنت
المُضيفه وقدمت له الطعام ، طلب منها مجله يقرأ فيها
أثناء رحلته ، تحدث إيهاب قائلاً

_ متقلقش يا عمي خالد هيرجع قريب بعون الله ...

نظر للسيدة التي تقف بجوار زوجها وقال

_بأله عليكي ما تعيطي يا ماما

ثم تبسم بحنان وقال

_تسمحي لي اناديكي ماما ؟

تبسمت المرأة بوجه بشوش فأكمل إيهاب

_ادعيه بس يا ماما وهو هيكون بكل خير

ثم أكمل وهو ينظر لوالد خالد قائلاً

_وأنا أن شاء الله هابقا أساعد حضرتك في

الشركه صحيح أنا دكتور جراحه مش صيدلي

وماليش في إدارة الشركات

ثم تبسم ونظر للرجل قائلاً بمرح

_بس باتعلم بسرعه يعني مش ها تعب حضرتك

في ذلك الوقت كان رأفت قد توجه لعمله مشى
في المصنع بين العمال وهو شارد ثم توجه للأعلى
ودلف لمكتبه في الشركه دقائق وخرج

في تلك اللحظة كانت نيجار تفكر في تلك
المُكالمه ولم تحسم قرارها بعد فكرت أن تخبر
رأفت بشأن هذه المكالمه ولكنها خافت ظناً منها أنه
سيُسيء الظنّ ، قبل أن يُسيء الفهم ، فأثرت عدم إخباره
عن ذلك

..... ظلت جالسه طوال اليوم في البيت ولم تذهب حتى
للجامعه ، كما أن هناك سيارة ظلت واقفة
تحت البناية طيلة اليوم ، من الصباح وحتى المغيب

**** **** ****

ألف مبروك يا حبيبتى

قال تلک الجملة عماد وهو يتحدث لابنته هند التى
ردت قائله

_الله يبارک فيک يا بابا بس بالله عليك مش
عايزة حد يعرف اني حامل لحد ما اقولهم بنفسي
_متقلقيش مش هاقول لحد ... بس قوليلي بقالک قد
ايه کدا؟

_23 يوم بس معاليک

ضحک عماد ثم قال

_عارفه مين اللي هيتبسط بالخبر دا بجد ؟
ردت باستفهام قائله

_مين ؟

_صفاء أصلها بتحب الاولاد أوي

ظلت هذه السيارة واقفه تحت البناية التي تتواجد بها
شقة الباشمهندس رأفت حتى اقترب منتصف الليل
دقائق وفتح الباب ونزل منها (رأفت) ثم هندم
ثيابه وتوجه للبيت فتح الباب ودلف للشقه ، فوجد
نيجار جالسه على الأريكة وطاولت العشاء معه
نظر لها وقال

_لسه بردو ما نمتيش وقاعدة مستنياني ؟

قامت بهدوء وقالت

_الأكل زمانه برد دقائق وهاسخنه

ثم همت بحمل الطعام وضعتة في
الميكرووايف دقائق وخرجت ووضعت الطعام مرة
أخرى على المائده ، جلس رأفت على المقعد ثم

أخذ يتناول طعامه بعد لحظات تحدث نيجار له
قائله

_أنا محتاجه اتكلم معاك ممكن

نظر لها ثم وضع الملعقة علي الطاولة ولم يتحدث
فقالت

_أنا كنت عايزة اقولك من إمبارح على موضوع
كدا بس مكنتش عارفه أبدأ أزي بس أنا
خايفه وحاسه إني محتاجه اكلم معاك

تبسم خالد بهدوء وقال

_اتكلمي ومتقلقيش ايه اللي مخوفك؟

نظرت له نيجار بقلق واطرقت رأسها للأسفل ثم
نظرت له وبدأت في قص ما يشغلها بشأن المكالمات
والشخص الذي حدثها وعن طلبه بمقابلتها نظر لها
بهدهوء أكبر ثم قال

وانتي خايضه منه

لا

ثم نظرت له نظرة ذات معني وقالت

مش خايضه منه علشان انت معايا ومش ممكن

تخلي حد يضايقني أنا واثقه فيك

تبسم رأفت ثم مد يده وأمسك كفها أصابها

الاندهاش ثم نظرت له وازدراأت ريقها فتحدث لها

قائلا

ماتخافيش مافيش حد ممكن يضايق هاقولك

على حاجه بس من غير نرفزه

أومات برأسها في توتر ، فأكمل قائلا

أنا اللي كلمتك

نظرت له باستفهام فأكمل

وفضلت طول اليوم مستني تحت العماره مستنيكي
تنزلي في المعاد اللي قلهولك في التليفون علشان
أشوف بنفسي ايه اللي هيجصل

تحدثت نيجار بتعلمه قائله

يعني انت اللي كلمتني؟! طب ليه؟

ثم أكملت وقد اختنق صوتها ورققت عيناها بالدموع
قائله

_للدرجه دي مش واثق فيا للدرجه دي أنا وضعه في
نظرك؟! شايفني وحشه أوي كدا يا باشمهندس؟

اقترب منها بهدوء وضغط علي كفيها بحنان ثم قال

_أنا عملت كدا علشان بحبك علشان أبشع حاجه
مممكن يحسها الرجل انه يشك في حبيبته ومراته
وكل حاجه في دنيته

ثم أكمل وهو يحيط وجهها براحتيه قائلاً

عارف إني غلطت بس صدقيني من أول يوم
 حببتك فيه وعرفت أنك مابتحبنيش وفي حد ثاني
 في حياتك كنت بموت وحاولت استلسم نفسي
 على أنك مش ليا بس لما بقيتي مقدرتش
 اتغاضي عن كل دا كل يوم كنت ببقا جنبك
 فيه وأفكر في إني مش ساكن في قلبك وحد ثاني
 مقاسمني فيكي حتى ولو بالتفكير بس كنت
 بتجنن مجرد التفكير في دا كان بيوجع قلبي
 ورُجلتي أوي ولما قَلَّ لتيالي أنك بتحبنيني فضلت
 أفكر في كلامك لحد موصلت للفكره دي جاز
 غلط بس كفايه إني عرفت فعلا أنك بتاعتي
 لوحدي

ثم اقترب منها حتى لفحت أنفاسه وجهها وقال
 بصوت خافت حنون

بتاعتي لوحدي

ثم اقترب منها وهوى على شفتيها برقه ظلت
ساكنه ودموعها تفيض على وجنتيها إبتعد
قليلا فأسرعت وألقت نفسها بين ذراعيه

**** **** ****

وقفت هند بجوار زوجها وهي تقول
_ ايه رأيك بقا في الخبر الحلو دا
رد بابتسامه ممزوجة بالحب قائلا
_ دا احلى خبر سمعته في حياتي

ثم قبل جبينها وضمها إليه برقه

فتحدث محمد قائلا

_ عقبالنا يارب

ثم نظر لوالده قائلا

_حنّ عليا بقا معاليك دا أنا مضحوت في الشغل

مليش نصيب استقر بقا زيهم كدا

ضحك عماد ثم ربت على كتفه بقوه وقال

_ماستعجلش بس يا سيادة النقيب

لم يمر الكثير من الوقت ليترقى محمد في عمله
ليصبح النقيب محمد مهران وتم نقله للإدارة
الخاصة بمكافحة المخدرات نفس الإدارة التي يعمل
بها والده فلقد كان هذا هو حلم محمد ... أن يعمل
في نفس المجال ليشعر بنفس الفخر الذي يراه في
عيني والده حين يتحدث عن المهربين وكيف يتم
إلقاء القبض عليهم ومعاقبتهم دون رحمه

..قال محمد لأحد الضباط الأعلى منه في الرتبة وهم

في الإدارة بعد انتهاء من أحد المهمات

بس أيه ده يا سيادة الرائد ..؟.. دا إحساس مُشرف أوي
إنك تقبُض على اللي بيدخلوا السموم لبلدك ويأذوا
شبابها

رد ذلك الشخص قائلاً

فعلاً عندك حق يا سيادة النقيب حاجه فعلاً ترفع
الراس

خرج من عمله وتوجه للبيت تحدث مع والده بشأن
عمله وكيف تسير الامور فيه

بدأت إمتحانات نصف العام الدراسي للثلاث فتيات
(صفاء ، نيجار ، تمارا) ، إستيقظت صباحاً
وخرجت للحديقة ثم جلست وهي تمسك كتابها
وتراجع سريعاً على الارجوحة أثناء ما كان السائق

يخرج السياره من الجراج خرج محمد ليحدها جالس
تذاكر قال بحب

_صباح الخير ربنا يوفقك

صفاء ببتسامه خجله قالت

_صباح النور

_تحبي أوصلك

_لأ مافيش داعي يا سيادة النقيب لا تتأخر على شغل
وتقول إني السبب

، صعدت صفاء مع محمد في سيارته ليوصلها للجامعه
..... فتح الباب الخلفي لها لتنزل ، قال بابتسامه
ساحره

_بالتوفيق يا حبيبتي

إختلج قلب صفاء لسماع تلك الكلمة منه تبسمت
ثم دلفت للجامعه.....

إرتدى محمد سترته الواقيه (قميص ضد الرصاص)
ثم توجه أحد اللواء وأخذ يؤكد على الضباط خطت
الهجوم ثم إتجه الضباط جميعهم إلى سيارات الشرطه
، وصل الضباط إلى مكان الهجوم حيث يقوم بعض
المهربين بإدخال شحنة ممنوعات فى منطقه
صحراوية وقفت سيارتان متواجهتان ، خرج أربعة
اشخاص من إحدى السيارتين يحملون بعض الصناديق
ثم وضعوهم فى السياره الأخرى ، وأثناء ذلك ،
ظهر رجال الشرطه الذي تدفقوا كالسيل وهم يحملون
أسلحتهم ، ثواني قليله وبدأ إطلاق النار من
كلا الفريقين استطاع الضباط اصابت البعض ،

كما استطاع الفريق الآخر إصابة البعض منهم من ضمنهم (النقيب محمد مهران) ، وقامت الشرطة بإلقاء القبض على بعض منهم ، وتمت المهمة

ذهبت سيارة الإسعاف لإحدى المستشفيات الخاصة بأدارة الشرطة ، بالطبع كان عماد قد وصله الخبر ، فتوجه مسرعاً هو وإيهاب إلى المستشفى ، فى تلك الاثناء كان محمد قد دخل غرفة العمليات ...

وقف عماد وتحدث للطبيب الذي سيجرى العملية الجراحية نظر له بقلق قائلاً

أنا اللوا عماد مهران والد النقيب محمد مهران الطبيب: أهلا يا فندم متقلقش ابن سيادتك هيقوم بإسلامه إن شاء الله العملية هتبدأ حالاً

نظر إيهاب للطبيب ثم تحدث قائلاً

_ أنا الدكتور إيهاب دكتور جراحه و استاذ في
كلية الطب

نظر له الطبيب متبسماً ثم هز رأسه ، فأكمل إيهاب
قائلاً

_ أنا ممكن أعمل العمليه مع حضرتك

الطبيب: طبعاً يا دكتور إتفضل معايا عشان تغير
هدومك وتقوم بوسائل التعقيم

ذهب إيهاب مع الدكتور دقائق وبدأت العمليه
الجراحيه ، في تلك الأثناء كانت هند تقف بالسياره
أمام كلية الصيدله بعد قرابة النصف ساعه
خرجت صفاء من الجامعه مع تمارا ، للتفاجأ بها تقف
في انتظارها ، تحدثت باستفهام قائله

هند ...؟! بتعملى ايه هنا ؟

أشارت لها هند في عَجَّاله ثم فتحت الباب قائله

تعالى اركبى بس وبعدىن هافهمك

ركبت معاها صفاء وقد أصابها القلق ، ادارت هند
السياره ثم انطلقت

نزلت الفتاتان من السياره ، كانت صفاء تبكى بشده
فلقد اخبرتها هند بالأمر ، كان قلبها يتلوع خوفاً على
حبيبته ، كانت خائفه عليه بشده صعدت عدة
طوابق وقلبها ينبض بسرعه كبيره ، وأطرافها ترتعش
بشكل جنوني ، وصلت الفتاتان للأعلى حيث يقف
عماد ، هند التي كانت في منتصف أشهر حملها وقف
أمام والدها وانفاسها تتلاحق ثم حاولت التنفس
للحظات ثم قالت

طمنى يا بابا أيه الأخبار

أردفت صفاء في سرعه وهي تقترب من عماد قائله

_محمد ماله يا بابا؟

عماد: هيبقا بخير إن شاء الله ماتقلقيش

تحدثت والدموع تنهمر على وجنتيها

_هو بخير ها؟ طمني عليه يا بابا

تحدث عماد وهو يربت على كتفها بهدوء قائلاً _ ما

تخافيش يا حبيبتي ادعيله وبعون الله هيكون

بخير هو دلوقتي في العمليات وإيهاب معاه

عادت نيجار إلى بيتها ، أخرجت بعض الطعام من

الثلاجه ، ، ثم شرعت في الأكل وبينما وهي تتناول

الطعام أتاها اتصالا من صديقتها تمارا التي تحدثت

لها قائلة

_ايه يا بنتي انتي فين ما شفتيكيش لما خرجنا

من الامتحان؟ ما عرفتيش ايه اللي حصل؟

تحدثت نيجار وهي تأكل قائله

_ايه اللي حصل

_هند جت لصفاء واخذتها من قدام الجامعه ولما

كلمتها كانت بتعيط وقالتلي أن محمد اضرب بالنار

اتسعت عيني نيجار في قلق ثم قالت

_ليه ؟ ازاي دا حصله؟

_مش عارفه بس مش فاكهه الصبح صفاء قالت أنه

عنده مأمورية

_اه ربنا يقومه بالسلامه

أنهت الاتصال ، ثم تحدثت لرأفت واتفقت معه أنها

ستذهب بصُحبته ليطمأنا على محمد وترى صديقتها

استأذنت صفاء من عماد لتذهب للماجأ ، نظر لها
مستفهماً ثم تحدث قائلاً

_الماجأ ؟.... ليه؟

_معلى يا بابا إسمحلى

نظرت لها هند ثم قالت

_هتروحي دلوقتي تعملي أيه

هبقا أقولك بالمناسبه إنتي هتيجي معايا

ثم أكملت وهي تنظر لعماد قائلة

_والله يا بابا مش هاتأخر ولما يخرج من العماليات

بلغني وأنا هاجي على طول

_ماشي يا بنتي بس ماتتأخروش

ذهبت صفاء هي وهند للماجأ ، قامت بالتبرع بمبلغ من
مالها الخاص ثم ذهبت لغرفة رقيه وتحدثت لها
وهي تضمها قائله

_ازيك يا حبيبتى ؟

_ازيك يا صافي وحشاني اوى

نظرت الفتاه لها ثم قالت بخوف

_مالك انتى زعلانه

حاولت صفاء مقاومة دموعها ثم قالت

_لا يا حبيبتى بس عايزاكي تدعى لأونكل محمد

قالت الصغيره مُستفهمه ببرآءه

_اخوكى

_ايوا ادعيليه قولى يارب اشفى اونكل محمد

وانا هاجيبلك كل اللي تعوزيه

هتجيبيلي شوكت وبالونات وتخرجيني؟

ايوا يا حبيبتي هاعمل كل اللي عاوزاه

دعت الصغيره قائله

يارب اشفي اونكل محمد علشان هو طيب وبيلاعب

معايا و علشان ماما صفاء تجبلي بالونات كتيير

قبلتها صفاء في وجهها وعلي كفيها وهي تبكي ، ثم

خرجت هي وهند من الملجأ ،

وينما وهما عائدتان للمستشفى وجدت إمرأه تسأل

المارين في الطريق نزلت صفاء من السياره وتوجهت

لتلك السيده وأعطتها ما تبقى معها من المال فوجدت

المرأه تقول

ربنا يسعدك يا بنتي وينولك إلهي في بالك

..قالت صفاء برجاء

يارب ادعيلي يا طنط

المرأه: ربنا يستر طريقك

صعدت صفاء للسياره فقالت هند

حابه نروح فى حته تانيه

آه بصي تعالى نرجع ع البيت

ليه؟

يلا يا هند مش وقته

في تلك الأثناء خرج إيهاب هو و الطبيب الآخر من
غرفة العمليات نظر عماد لـ إيهاب ثم تحدث بلهفه
قائلا

طمنى يا إيهاب ايه الأخبار ؟

متقلقش معاليك محمد بخير الحمد لله الرُصاصة
جت في كتفه والجرح مش جامد أوي يعني

يعني هو كويس؟

والله معاليك هيبقا بخير ماتخافش عليه دا إبنك
راجل

بعد العمليات وُضِعَ محمد في العناية للاطمأنان عليه ،
وصلت صفاء لمحل لتبيع المجوهرات خاصتها

قالت وهي تخرج الذهب الخاص بها
_ حضرتك أنا عايزه أبيع الذهب ده

هند بإنفعال تحدثت قائلة

_ بتعملي إيه يا هبله إنتي يعني إيه هاتبيني
دهبك دا بتاعك من وإنتي صغيره وإنتي بتحبينه جدا

_ ملوش لازمه وما بلبسوش

بطلې عبط بابا لو عرف هيزعل

وَأنا حبيبي في محنه ومحتاجني

أخذت صـفاء النقود من البائع ثم توجهت لمقر أحد

الجمعيات الخيرية الشهيره وأعطت

إدارتها النقود وأوصتـهم أن يدعوا لمریضـها بالعافیه

والصحه

حين عادت للمستشفى وجدت صديقاتها نیجار وزوجها

رأفت یجلسان بجوار إيهاب ، سلمت علی صديقتها ثم

قالت لإيهاب

بقاله قد ایه خارج من العملیه

ساعة کدا

یعني الحمد لله تمت بخیر

الحمد لله

وقفت هي وهند بجوار محمد في غرفة العناية ظلت
تبكي وهي تناجي ربها إلا يريها في حبيبها ما تكره

في صباح اليوم التالي دخل الجميع غرفة محمد بعد
أن تم نقله لغرفة أخرى فلقد أصبح حاله أفضل

تحدث عماد قائلاً

حمد لله على سلامتك يا سيادة النقيب

تحدث محمد بوهن وحاول الابتسام ثم قال

الله يسلم معاليك

إيهاب: قوم يا ض إنتي هتعملهم علينا دا انت ميه
وستين حسان

تبسم محمد بخفوت ، ثم نظر لصفاء التي كانت
تستمع لهم وتنظر له دون حديث بعد برهه قالت
هند بمرح

_جری آیه یاعمر الرومانسي انت مش تعبان ولا آیه
تحدثت صفاء قائله

_الف سلامه عليك تقوم لنا بالسلامه

محمد ببتسامه: الله يسلمك
ظل ينظر لها والابتسامه على محياه ،
أتى له بعض زملائه من الشرطه للإطمأن عليه

في هذه الأثناء كان يتحدث خالد عبر الهاتف لإيهاب
قائلاً

_ألف سلامه عليه وهو ازيه النهارده

_الحمد لله هيخرج النهارده أن شاء الله المهم طمنى

عليك انت أخبار التحاليل الاخيريه ايه

أتاه صوت خالد قائلاً

_الحمد لله نسبته قلت كثير عن الأول

ثم تغير صوته لشيء أقرب للاحتناق قائلاً

_بس لو شفتني دلوقتي ؟ ماتعرفنيش

ثم ضحك على حاله قائلاً

_صاحبك بقا من غير شعر خالص يا دكتور

تحدث إيهاب بأسى قائلاً

ربنا يعافيك ويرجعك لنا بالسلامه المهم

صحتك مش شرک

ثم ضحك قائلاً

ما أنا نص رأسى طيرت وعایش ومنشكح اهو

ضحك خالد ، ثم قال

أخبار الشرکه ايه؟ بتروح على طول؟

كله تمام يا خالد متقلقش بس أهم حاجه تاخذ

بالک من نفسك بس

، انهى إيهاب الاتصال قائلاً

اعذرني يا دكتور بقا ... لازم أخلص الأوراق علشان

نمشى بقا

في مساء اليوم التالي جلس الجميع في الحديقة لتناول طعام العشاء في الهواء الطلق ، كان محمد لا يستطيع الأكل بنفسه بسبب يده اليمنى الموضوعة في الجبيرة ، فكانت هند هي من تقوم بأطعامه كانت صفاء تنظر له بألم وحنين جارف ، بين الضيق والأخرى كانت تتلاقى الأعين ، وتتحدثان بحب تمنيت لو أنها تستطيع الوقوف بجانبه أكثر ، لو أنها الآن زوجته لذاب ذلك الجليد وأستطاعت الأقتراب منه أكثر ، والأطمأنان عليه، ظل ينظر محمد لها ، وتشابكت الأعين في حديث هادئ مُفعم بالتطنى والحنين والرجاء

عادت صفاء من إمتحانها ذات يوم فوجدت محمد يجلس بمفرده على الارجوحة ويُمسك فنجان قهوة بيده اليسرى ، ويعاني وهو يحاول أن يرتشف منه بعض

الرشفات جلست بجواره ، نظر بجواره باندهاش ثم
قال

_حمد لله ع السلامه جيتي امتي؟

أمسكت الفنجان من يده ثم قالت

_مش الدكتور منع القهوة!

تبسم محمد ثم تحدث قائلاً

_بقالي أسبوعين ما شربت شهاش

قالت بعند

_ما فيش تاني كفايه اللي شربته

تحدث بنبرة رجاء وهو ينظر لها قائلاً

_علشان خاطر ي صافي أكمل الفنجان ع الأقل

مدت يدها وأخذت تسقيه قهوته فجاءه نظر لها وقال

نصوت اجش

_أنا محتاجك معايا أوي يا صفاء

نظرت له باند هاش ، فأكمل

_علشان خاطر حبيبك يا صافي نتجوز بعد ماتخلصي
امتحاناتك

تحدثت باستفهام قائله

_ازاي بس ؟ دا.....

قاطعها قائلا

_يرضيكى اللى أنا فيه دا مش لو كنتي مراتي
كنتي هتكوني قريبه منى دلوقتي ؟ علشان
خاطري يا صافي ووعد والله مش هيتسبب جوازنا
في تعطيلك عن الدراسه

ثم أردف قائلا

_طب بصي على نيجار ورأفت سَعده مع بعض ازاي

؟.... وکمان بيحضرها ع المذاكره

اومات صفاء بالوافقه ثم قالت

_موافقه

ثم تبسمت بمرح وقالت

_بس لو خبت في الجامعه هيبقا بسببك

تبسم محمد بسعادة ثم تحدث قائلاً

_كدا بقا أنا هاخف بسرعه

ثم ضحك ، فتركته وهرولت للداخل

مبروك يا سيادة الرائد

قال عماد تلك الجملة لابنه محمد بمناسبة ترقيه في

عمله وأيضاً بمناسبة عقد قرانه

تحدث إيهاب موجه حديثه لعماد قائلاً

_واضح كذا إنهم يشجعوه ع الجواز

ثم ضحك قائلاً

_وبيكآفؤه على الرصاصه اللي صدها بكتبه

تحدث محمد بمرح قائلاً

_فعلا بالظبط كذا

ثم أردف بابتسامه مُستفهمه وقال

_أومال فين صفاء

إيهاب: مشغوله بتحضير نفسها هي وهند الستات دول

حاجه غريبه بيبقوا زي القمر وبردو بيضطبطوا أنفسهم

ضحك هو محمد ثم غمز محمد له ، ليزداد ضحكهم

تحدث عماد بجديه وهو يربت على كتف محمد قائلاً

صفاء أمانه فى رقبتك يا محمد

_حمد: صدقني معاليك هتشيلها جوه عيني المهم
يا إيهاب كلمت المأذون مش كدا؟ وأكدت عليه؟

تحدث إيهاب بتهكم قائلاً

_لأ مستني سيادتك تكلمه!

محمد: ماشي يا دكتور متشكرين

في صباح اليوم التالي أتت الكوافيره لفيلتا مهران ،
أنتهت من تزيين العروس(صفاء) كما وضعت بعض
الزينه لهند ثم شرعت الفتاتان في إرتداء فساتينهما
الخاصه بحفل كتب الكتاب ، ، كان فستان
صفاء لونه ذهبي فاتح مُرصع ومُطرز ذو أكمام شفاه ..
طويل ، إرتدت بادي من نفس اللون بسبب أكمام
الفستان الشفاه ، كما إرتدت حذاء سملي وطرحه
شيفون منقوشه

إنتهت الفتاتان من أعمالهما ، فتوجهت هند للأسفل بين
المعازيم في الهول لم يكن هناك الكثير من
المعازيم فقط صديقتي صفاء (تمارا و نيجار) وزوجها
(رأفت) وممدوح صديق محمد منذ الجامعة الذي أتى
هو وخطيبته ، وبعض من زملاء محمد في الإدارة ،
جلست هند ذات البطن المنتفخه بجوار زوجها الذي
تحدث هامسا لها

□_صفاء جهزت

_أيوه خلصت

_طب تمام أصل المأذون على وصول

قال محمد لايهاب بصوت مُرتبك

المأذون إتأخر خالص

تحدث إيهاب بمرح قائلاً

_ما تنقل يا سيادة الرائد شويه

نظر له محمد ببتسامه ثم قال

_ متقوم تنزل صفاء ولا أطلع أجيبها إنا

نظر له إيهاب بتحذير ثم تحدث قائلاً

_ إتلّم

بعد دقائق أتى المأذون ، فقام عماد ليأتي بصفاء من

الأعلى طرق الباب فأتاه صوتها قائلاً

_ مين؟

_ أنا يا حبيبة بابي ممكن أدخل

_ إتفضل يا بابا

دلف عماد للغرفة فبتسم إبتسامه توحى بمدى سعادته

ثم إقترب منها وقبل رأسها بحنان وقال

_ طالعه زي القمر يا حبيبتي

تبسمت صفاء بخجل ، فأمسك عماد يدها ونزل بها
الدرج ، كانت تمشي على إستحياء و سعادتها تغمرها
شعرت بأنها اليوم ستبدأ بدايه جديده من حكاية
حياتها ؛ بدايه سعيده

ما أن رآها محمد تنزل على السلم حتى إرتجف قلبه و
شعر كأنه نزع من بين أضلعه ، شعر بأطرافه وقد بردت
وبدا التوتر عليه قليلاً ، فهمس إيهاب له قائلاً
_ شكلك عامل زي التلميذ إللي أول مره يروح المدرسه
تبسم محمد بسعاده وقال

_ مش مصدق إنها خلاص هتبقا مراتي

تبسم إيهاب وتحدث قائلاً

_ ربنا يجمع بينكم في الخير ويسعدكم ويخليكموا
بعض يا سيادة الرائد

جاست صفاء بجوار هند بعد أن سلمت صديقاتها عليها
فقلت نيجار لها

وتقوليلي مش هاتجوز إلا لما اخلص جامعه ؟!....
كامنجه

ثم ضحكت بسعاده وقالت

إن شاء الله على آخر السنه تيجي الجامعه وانتي
عمله زي هند كدا

صفاء: ماشي يا جي جي والله لوريكي

ضحكت الفتيات ، وبدأ المأذون في إنشاء العقد

تم عقد القران بسلامه وبدأت التهاني والمباركات من
الحضور للعروسين وللوا عماد وإيهاب..

نظر محمد لصفاء وهو يقف بجوار والده كانت نظرتة
مليئه بالشوق والشغف

تم عقد القران بسلام وبدأت التهاني والمباركات من
الحضور للعروسين وللواء عماد وإيهاب ، نظر محمد
لصفاء وهو يقف بجوار والده كانت نظرتة مليئة
بالشوق والشغف والحب

في هذه الأثناء نزل رجلا من سيارة أجره (تاكسي) ،
جلس على مقهى ثم وضع ساقا فوق ساق ، ثم سفق قائلا
_كُبايتة شاي يا موغنه والنبي

_وعندك واحد شاي للاسطة مسعود وصلحه

دقائق وتوجه إليه أربعة رجال ، جلسوا معه ، فقال

_زود أربع كُبايات معاك ياوثة

تحدث له أحد الرجال وهو يقترب منه قائلا

_جبتلك صنف جديد ايه .. عجب نفس واحد

وتسافر لدنيا تانيّة

تحدث مسعود قائلاً

_صنف حلو ؟ ولا سكه زي بتاع المره اللي فانت؟

أخرج الرجل من جيبه سيجار ، ثم تبسم بخبث قائلاً

_جرب وادعيلي

أخذ مسعود السجاره من يده ثم تحدث قائلاً

_بس تعمل حسابك هاجربها بس ولو عاجبتني

هادفلك ولو طلعت اوت مش تشوف جنيه

*** **

وقف عماد يتحدث مع المعازيم ، ثم توجه لمحمد وربت

على كتفه ، نظر له عماد ثم تحدث قائلاً

_ألف مبروك يا سيادة الرائد

لكنه لم يكن يسمع او يرى سوى حبيبته التي سرقت
قلبه منذ الصغر فأردف عماد بابتسامه قائلاً

_طب ماتروح تقعد جنبها بدل ما انت مسهر كدا

، تبسم محمد بسعاده ، وإتجه للأريكة التي تجلس
عليها صفاء ثم جلس بجوارها وأمسك يدها بحنان ،
اقشعر جسدها إثر لمسته وأحمر وجهها خجلاً وتسارعت
انفاسها من التوتر ، تحدث محمد بهمس قائلاً

_بحبك

شعرت صفاء بغصه في حلقها ، ليزدد توترها ؛ تحدثت
تمارا بمرح قائلة

_يا عيني يا صافي مال وشك أحمر كدا ليه

نظرت صفاء لها بتحذير فأكملت محاوله إغاضتها قائلة
_مكسوفه معلى كلنا لها

سحكت هند ونيجار بمرح ، فتحدث محمد بضيق قائلاً

_ خلاص يا هند صفاء هتتضايق

تحدثت هند قائله

_ لأ هو من أولها هتشتغل محامي لا لا إتقل شويه

بعد دقائق إلتفت رأفت لنيجار التي كانت ممزوجة مع

الفتيات وتضحك معهن ، نظر لها نظرة ذات معني

فقوست فمها للأسفل ، ثم قامت وسلمت على صفاء

واستأذنت منها لتذهب ، نظرت لها باستفهام فقالت

_ رأفت جاي من الشغل تعبان ومحتاج يرتاح شويه

ضغطت صفاء على راحتها ثم قالت

_ اقعد انتي ع الأقل

هزت نيجار رأسها نضيا ثم تحدثت قائله

_ لا مقدرش اقعد وهو مش معايا

ثم ضحكت قائله

_ انتي عايزاني أنام في الصالتي ولا ايه؟

ضحكت صفاء ثم قالت

_ ماشي يا حبيبتي توصلوا بالسلامه

همس محمد لها بنبرة ألم قائلاً

_ بالله عليكى لو كنا خلىنا النهارده الفرح بالمره

كان حصل حاجه؟

نظرت له صفاء ثم قالت مستفهمه

_ يعنى فرقت النهارده من الخميس الجاي

_ فرقة ست ايام

تبسمت قائله

_ أحمد ربنا إني وافقة أنا نتجوز دلوقتي

ضغط على راحتها برقه ثم همس قائلاً

كنتي عايزة ترفضى وأفضل محروم منك كل دا

ثم أكمل بصوت حاني وعينين لامعتين قائلاً

بحبك أوي يا صفاء

نظرت له ، ثم أطرقت رأسها بخجل

عاد رأفت إلى البيت مع زوجته ، ما أن دلفت نيجار

للدخل حتى وقف رأفت في مواجهتها قائلاً

أنا فضلت ساكت طول الطريق ومافتحتش بؤي

نظرت له بتعجب ، فأكمل قائلاً

طول ما انتي قاعده ضحك وصوت

عالي ايه مش واخده بالك أن في راجل قاعد

جنبكوا

تحدثت بعدم فهم قائله

في أيه يا رأفت ؟ مش فاهمه حاجه

ينفع تضحكي بالشكل دا وسط الناس ولا كاني
موجود ولا كأن في راجل المفروض تحترمي

أنا ماعملتش حاجة تستاهل كل دا إحنا كنا
فرحانين بصفاء وعمالين نتكلم ونهرج

ولازم يبقا الهزار بالضحك والصوت العالي

اقترب منها ثم تحدث بتحذير قائلاً

مش عايز اللي حصل دا يتكرر تاني سامعه

طول مانت في وسط ناس تتصرف في حدود وصوتك ما
يعلاش ابدأ

اقتربت منه وتحدثت بهدوء قائلة

حاضر

نظر لها ، ثم التففت واتجه لحجرة النوم

*** **

بعد مغيب الشمس كانت صفاء في عُرفتها تنظر لنفسها
في المرآة في حيرة من أمرها أخذت تحاول لف
الطرحة على شعرها عدة مرات وكل مره تنتهي لا
تعجبها هيئتها ، طرقت هند الباب قائلة

_ ممكن ادخل يا عروسة

_ تعالي يا هند أنا مش عارفه اعمل ايه!

دخلت هند الغرفة ، فنظرت لصفاء باندهاش ثم قالت

_ بتعملي ايه كل دا ؟ انتي هاتلغي طرحه ؟!

_ ايوا

جذبت هند الطرحة من بين يديها ثم القتها على
الفراش وقامت بإزالة ربطة الشعر التي تربط صفاء
شعرها بها ثم قالت

_سرحي شعرک وانزلي کدا

نظرت صفاء لنفسها في المرآه ثم قالت بتلعثم

_انزل اقعد معاه کدا !!... لا لا مقدرش

نظرت لها هند ورفعت إحدى حاجبيها ثم قالت

_بت أنا مش ناقصه رفعت ضغط يلا ظبطي نفسك

وانزلي الواد ملطوع بقاله ساعتر تحت

بعد دقائق نزلت صفاء للأسفل ، فوجدت محمد يقف

أفضل الدرج في انتظارها ، ما أن رآها حتى زادت

ابتسامته بشكل واضح تفحصها بإعجاب وفضول

وشغف ، أخذ ينظر إلي شعرها الاسود الذي يطوق

كتفيتها و الهواء يداعب غرتها ويدها التي تحرك

خصلات شعرها للخلف برقه ولجسدها النحيل الصغير

، زاد إعجابه بها وشوقه لها ، مد يده وأمسك كفها

فحب ثم تحدث قائلاً

يلا نقعد في الجنينة الهوا برا حلو اوي

جلس محمد وصفاء على الأرجوحة ، تلك الأرجوحة
التي شهدت على كثير من عهود حبهما وسعادتهما
وشوقهما وشجارهما كان محمد يجلس بجوارها
ويمسك بكفيها أخرج من جيبه عليه صغيره ثم
فتحها ، نظرت له صفاء باندهاش ثم تبسمت قائلة

الله حلوه اوي يا محمد

أخرج محمد انسيال بسيط مكتوب اسمه عليه
بالانجليزيه ، البسها إياه ، ثم رفع كفها وقبله برقه ،
تبسمت ثم اطرقت رأسها في خجل ، فجاء أحاط خصرها
بذراعه ، نظرت له بتوتر ثم إزدراءت ريقها بصعوبة ،
تبسم بسعادة قائلاً

وحشاني اوي يا صافي اوي اوي

تبسمت بخجل ونظرت في غير اتجاه ، مد يده وأمسك
 وجهها برفق ثم رفعه قليلا لتنظر له ، تلاقى الأعين
 لثوانٍ ، فاقترب منها بهدوء حتى شعرت بأذفاسه
 الساخنه وهي تخطلت بانفاسها ، أغمضت عينها بهدوء
 وأخذت تستمتع بتلك اللحظة ، ابتعد قليلا ثم
 بلل شفثيه بلسانه وضغط عليهما بأسنانه وازدرا ريقه
 ثم رفع يده وأخذ يمرر ظهر كفه على وجهها بحب ،
 فتحت عينها ونظرت له فارتطمت أعينها بنظراته التي
 استوعبتها جيدا فأطرقت رأسها بخجل ، اقترب منها
 أكثر ثم جذبها إلي ضمته بحنان ، كانت على قدر
 خجلها لهذا الوضع على قدر سعادتها وهي قريبه منه
 هكذا وبين يديه تشعر بقلابه وهو يخفق ، كم هو
 جميل ذلك الأمان الذي غلفها وهي في حضنه ، ورأسها
 فوق صدره كانت تتبسم بسعاده ، ظل كلاهما صامتا

وتركا لانفسهما العنان ليستمتعا بهذه اللحظات
الاستثنائية

إبتعد قليلا ثم تحدث بصوت خافت وكأنه يأتي من
مكان سحيق قائلا
_بحبك

رفعت صفاء رأسها لتتنظر له وقلبها يخفق بشده لتجده
ينظر لها وعلى شفثيه إبتسامه فتانه ، ليكمل محمد
كلامه قائلا

_مش قادر أصدق إنك خلاص بقيتي حالي
بتعتي ملكي أنا مش بحلم مش كدا

تبسمت صفاء بسعاده ، فزادت إبتسامته ، أمسك كفها
ووضعه فوق صدره ، ثم تحدث قائلا

سامعه صوته

فتبسمت صفاء بعدوبه ليكمل محمد قائلاً

_عارفه بيقول أيه؟

تحدثت صفاء بمرح قائله

_بوم بوم بوم

ضحك محمد ضحكه عاليه ثم قال

_لأ بيقول بحبك يا صافي بموت فيكي يا

قطتي بعشقتك يا حته مني

ثم وضع يده الأخرى على رأسها وأخذ يداعب خصلات

شعرها الحريريّه وهو يقول

_ (ابتسامتك إشرافتي عند كل صباح ؛ كفنجان

قهوتي الصباحي ، كعطر سكب على خاتم من

الماس ، كشعاع أمل أراه على خدك الوردى)

رَفَعْتَ صَفَاءَ رَأْسِهَا وَنَظَرْتَ لِمُحَمَّدٍ بِإِنْدَهاشِ وَهِيَ تَقُولُ

_ اَنْتِ بِتَقُولِ شَعْرًا!

تَبَسُّمُ مُحَمَّدٍ بِسَعَادَةٍ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى شَعْرِهَا لِتَتَخَلَّلَ

أَصَابِعُهُ بَيْنَ شَعْرِهَا ثُمَّ هَمَسَ وَهُوَ يَنْظُرُ فِي عَيْنِهَا قَائِلًا

_ (حَبِيبَتِي أَنْتِ السَّكُونُ

.. وَأَنْتِ الْجَنُونُ ؛

أَنْتِ الْهَوَاءُ .. وَأَنْتِ الْمَاءُ ؛

فِي حُضْنِكَ أَحْيَا .. وَفِي عَيْنَيْكَ اغْوَصْ ؛

كَمْ أَتَمَنَّى الْآنَ تَقْبِيلَكَ . وَاحْتِضَاؤَكَ

وَالْهَمْسَ فِي أُذُنِكَ قَائِلًا... أَحِبُّ - كَمْ .. أَحِبُّ - كَمْ .. أَحِبُّ

(كَمْ)

خجلت صفاء كثيراً لسماع تلك الكلمات فأطرقت
برأسها للتحاشي النظر لعينيه ، تبسم محمد بفرحه
وهو يقول

ـ شكك بيبقا زي القمر وانتي مكسوفه

..... ، بعد لحظات قام وجذبها ليرقصا معا ، قام
محمد بتشغيل الموسيقى على هاتفه المحمول ، وضع
كلتا يداه على خصرها فرفعت يداها ووضعتهما على
كتفيه وهي تبسم بسعادة ... وبدأت الرقصة

في هذه الأثناء نزل رجا من سيارة أجرة (تاكسي) ،
جلس على مقهى ثم وضع ساقا فوق ساق ، ثم سفق قائلاً

ـ كُباية شاي يا موغه والنبي

ـ وعندك واحد شاي للاسطى مسعود وصالحه

قائلاً وتوجه إليه أربعة رجال ، جلسوا معه ، فقال

زود أربع كُبايات معاك ياوَّله

تحدث له أحد الرجال وهو يقترب منه قائلاً

ـ جبتاك صنف جديد ايه .. عجب نفس واحد

وتسافر لدنيا تانيّة

تحدث مسعود قائلاً

ـ صنف حلو ؟ ولا سكه زي بتاع المره اللي فاتت؟

أخرج الرجل من جيبه سيجار ، ثم تبسم بخبث قائلاً

ـ جرب وادعيلي

أخذ مسعود السجاره من يده ثم تحدث قائلاً

ـ بس تعمل حسابك هاجربها بس ولو عاجبتني

هادفلك ولو طلعت اوت مش تشوف جنيه

وقف عماد يتحدث مع المعازيم ، ثم توجه لمحمد وربت
على كتفه ، نظر له عماد ثم تحدث قائلاً

_ألف مبروك يا سيادة الرائد

لكنه لم يكن يسمع أو يرى سوى حبيبته التي سرقت
قلبه منذ الصغر فأردف عماد بابتسامه قائلاً

_طب ماتروح تقعد جنبها بدل ما انت مسهم كدا

، تبسم محمد بسعاده ، واتجه للأريكة التي تجلس
عليها صفاء ثم جلس بجوارها وأمسك يدها بحنان ،
اقشعر جسدها إثر لمسته وأحمر وجهها خجلاً وتسارعت
انفاسها من التوتر ، تحدث محمد بهمس قائلاً

_بحبك

شعرت صفاء بغصه في حلقها ، ليزدد توترها ؛ تحدثت
تمارا بمرح قائلة

يا عيني يا صافى مال وشك أحمر كدا ليه

نظرت صفاء لها بتحذير فأكملت محاوله إغاضتها قائله
_مكسوفه معلى كلنا لها

ضحكت هند ونيجار بمرح ، فتحدث محمد بضيق قائلا
_خلاص يا هند صفاء هتتضايق

تحدثت هند قائله

_لا هو من أولها هتشتغل محامي لا لا إتقل شويه
بعد دقائق إلتفت رأفت لنيجار التي كانت ممزوجة مع
الفتيات وتضحك معهن ، نظر لها نظرة ذات معنى
فقوست فمها للأسفل ، ثم قامت وسلمت على صفاء
واستأذنت منها لتذهب ، نظرت لها باستفهام فقالت
_رأفت جاي من الشغل تعبان ومحتاج يرتاح شويه

ضغطت صفاء على راحتها ثم قالت

_اقعد انتي ع الأقل

هزت نيجار رأسها نضيا ثم تحدثت قائلة

_ لا مقدرش اقعد وهو مش معايا

ثم ضحكت قائلة

_ انتي عايزاني أنام في الصالّة ولا ايه؟

ضحكت صفاء ثم قالت

_ ماشي يا حبيبتي توصلوا بالسلامه

همس محمد لها بنبرة ألم قائلاً

_ بالله عليكى لو كنا خلىنا النهارده الفرح بالمره

كان حصل حاجه؟

نظرت له صفاء ثم قالت مستفهمه

_ يعني فرقت النهارده من الخميس الجاي

_ فرقة ست ايام

تسمت قائلة

أحمد ربنا إني وافقت أنا نتجوز د لوقتتي

ضغط على راحتها برقه ثم همس قائلاً

كنتي عايضة ترفضني وأفضل محروم منك كل دا

ثم أكمل بصوت حاني وعينين لامعتين قائلاً

بحبك أوي يا صفاء

نظرت له ، ثم أطرقت رأسها بخجل

عاد رأفت إلى البيت مع زوجته ، ما أن دلفت نيجار

للدخل حتى وقف رأفت في مواجهتها قائلاً

أنا فضلت ساكت طول الطريق ومافتححتش بؤي

نظرت له بتعجب ، فأكمل قائلاً

طول ما انتي قاعده ضحك وصوت عالي ايه مش

واخده بالك أن في راجل قاعد جنبكوا

تحدثت بعدم فهم قائله

_في آيه يا رأفت ؟.... مش فاهمه حاجه

_ينفع تضحكي بالشكل دا وسط الناس ولا كاني موجود ولا كأن في راجل المفروض تحترمي

_أنا ماعملتش حاجه تستاهل كل دا إحنا كنا فرحانين بصفاء وعمالين نتكلم ونهرج

_ولازم يبقا الهزار بالضحك والصوت العالي

اقترب منها ثم تحدث بتحذير قائلاً

_مش عايز اللي حصل دا يتكرر ثاني سامعه طول مانتني في وسط ناس تتصرفي بحدود وصوتك ما يعلاش ابدا

اقتربت منه وتحدثت بهدوء قائله

حاضر

نظر لها ، ثم التفت واتجه لحجرة النوم

*** **

عند الصباح في إحدى الحارات شديدة التواضع في
أحد الأحياء الشعبية في القاهرة يتحدث رجلاً بصوت
مرتفع وكأنه يتشاجر مع أحدهم قائلاً

_دي عيشه تقرف مهو أنا مش طمشان من شويه

_ماتطمش ولا تغور في داهيه ما انت راجعلي ايد ورا
وايد قدام ما هانش عليك تدخل علينا بكيس
فاكه سايبلي أبوك وأمك في رقبتني ولا
بتسأل علينا والا سم راجل شغالي على تاكسي
ليل نهار والكام ملطوش اللي بيطلعوا آخر اليوم بتروح
تطفح بيهم سم هاري

_طب مانيش راجلك هنا ثاني

ثم فتح الباب وخرج منه مسعود ، الذي فتح باب
التاكسي الخاص به بعنف ثم ركبه ومشى به في
سرعه وهو يزفر بغضب وضيق ، ركن التاكسي بين
السيارات ونزل منه ثم أخرج سيجار ، وأخذ يدخن
بعد دقائق اتي له رجلا ، ضحك باستهزاء قائلا

_ ايه دا انت ملاقيتش اصتباحه ، فقلت تقضيها بأي
حاجه

_ من غير تريقه وحياة ابوك لو معاك هات
مامعاكش تسكت

_ ماتسخنش عليا بس كدا

ثم أكمل وهو يخرج سيجار من جيبه قائلا

_ بس هتتدفع مية جنيه

_ ليه ؟ انت هتتهب

_ خلاص بشوفك

_ خلاص يعم هاتها

ثم قال وهو يعطيه المال

_ بس يارب تطلع عدله وتستاهلهم

خرج إيهاب من غرفة العمليات ، خلع القفازات التي يرتديها ثم تحدث للممرضة قائلاً

_ انقلوه للعناية وتخلوه 48 ساعة تحت المراقبة
وتمنعوا الزيارة عنه لحد ما يعدوا على خير أن شاء الله

_ حاضر يا دكتور

دلف لغرفته بدل ثيابه ثم خرج وتوجه (لشركت الشربيني للادويه) ، كان يتحدث في الهاتف قائلاً

_ وحشني يا دكتور الحمد لله ربنا يوفقك
وتوصل بألف سلامه أنا طالع ع الشركه أهو

متقلقش كل حاجه ماشيه مضبوط ناقصنا
وجودك بس ماشي مع السلامه

دلف للشركه ، تحدث للسكرتيره وطلب منها فنجان
قهوه ، ثم دلف للمكتب وجلس على الكرسي وهو
يتأوى من الألم أغمض عينه وهو يقول

_نضي أنام آآآه ربنا يعينك يا إيهاب

ثم تبسم بسخرية

خرج محمد من الاداره التي يعمل بها ثم توجه الى
محل مجوهرات خرج وركب سيارته

متجه للبيت ، في تلك كانت صفاء تقوم بفحص
ثيابها التي اشترتها منذ قليل ، بعد أن إنتهت توجهت
لحمامها ، دخل محمد الفيللا سلم على هند ، ثم وضع
قدمه فوق بطنها المنتفخه وتحدث بمرح قائلاً

_البطیخه دی مش نویه تنزل بقا

ضحكت هند قائله

_هتنزل في فرحك

تحدث محمد بابتسامه قائلا

_لأ الله يباركلك أنا عايز اليوم يعدي على خير

نظرت له باستفهام قائله

_جری ايه يا ابني مش ناوي تنزلوا تشوفوا أوضة نوم

جديده

_هننزل بکرا أن شاء الله بس الدكتور عايزاها

بيضه مش فاهم أوضة ايه دي اللي تبقا لونها ابيض

_وأنت زعلان كدا ليه؟

ضحك محمد قائلا

اصلي عايزها بني

ضحكت هند قائله

والله انتوا الاتنين جوز مجانيين

.... ، طرق باب غرفت صفاء التي كانت تمشط

شعرها أمام المرآة وترتدي بيجامه تحدد جسدها

بوضوح ، تحدثت صفاء قائله

ممن؟

تحدث محمد بنعومه قائلا

أنا محمد يا حبيبتي

قالت بتلعثم قائله

محمد! طب ثواني بس

إرتدت إسدال صلاتها في سرعه ثم فتحت الباب ، تبسم

محمد قائلا

وحشتيني

تبسمت صفاء بسعادة فتحدث محمد قائلاً

ممکن أدخل

تحدثت صفاء بحده قائله

نعم؟ دخل فمن؟!

طب خلاص أنا هاطلع آخذ شور وهانزل أستناكي تحت

صفاء: حاضر

تحدث محمد بمرح قائلاً

ها سلام ع الأدب

تقصد إني مش مؤدبه يا سيادة الرائد؟

لا ها حبيبي والله ما قصدتش و أنا أقدر برده

أقول كده

طب يلا روح خالص إالي وراك

ماشي يا حبيبي

مشى قليلا ، وقبل أن يصعد السلم للطابق العلوى
إلتفت إلى صفاء وقال

_بحبك

تحدثت صفاء بمرح قائلاً

_ماشي ماشي

تحدث محمد وقد رفع حاجبه قائلاً

_ماشي! طب لما آجىلك

أتى إيهاب إلى الضيلا ، دلف للداخل ، جلس بجوار هند
وهو يقول

_آآآه بجد مش قادر

ثم أمسك يدها وقبلها بحنان ثم تحدث قائلاً

أخبارك ما حبيبتى ..

تحدث هند بتسامه قائله

_بخمرها حبيبي

تبسم ايهاب بسعاده ، ثم هوى بجسده ليضع رأسه على
قدم زوجته ، تبسمت هند وهي تضع يدها على شعره
ثم قالت

_شكلك تعبان أوي

_كان يوم مشحون ع الآخر بجد دماغي هاتطق

ثم أكمل قائلا

_المهم أخبار بنوتي أيه دلوقتي

تحدث هند وهي تضع يدها على بطنها وتبتسم قائله
_زعلانه من بابا

تحدث ايهاب بدشه قائلا

_ليه بس

—ماسألش علينا من الصبح

إيهاب وهو يضع يده على بطن هند قال

—آسف يا حبيبة بابي والله غصب عني قللي لماما

ماتزعلش عشان أنا ما اقدرش على زعلها

تبسمت هند وأمسكت يد إيهاب ، ثم طبعت قبله دافئه

عليها وقالت

—يله قوم عشان تاخذ شور وتبدل هدومك

—مش هتطاعي معايا

—وأنا أقدر برده؟

صعدا معاً غرفتهما

نزلت صفاء للهول لتجد هند قد صعدت ، طلبت من
الخادمة كوب عصير ، وبينما وهى تحتسيه وجدت
محمد ينزل الدرج ، تبسم لها قائلاً

_ ناس بتشرب عصير وناس الجوع قاتلها

صفاء باهتمام قالت

_ لسه ما إتغدتش؟

_ شوفي إنتي بقا

..... ، جلس بجوارها وأمسك كفها بحنان ، نظرت
له قائله

_ ثواني بس هاقوم أحضر لك الغدا

_ بنفسك؟!

_ لأ ما تحلمش دا أنا هاحطه فى الميكروواف عشان

يتسخن بس

ضحك محمد قائلًا

_لأ بصي أنا بحب آكل من أيد مراتي من هنا للخمس
تيام إالي جايين تتعلميلي كل الأكلات إالي بحبها
_أوامرك يا سيادة الرائد

وضعت صفاء هي والخادمه الطعام لمحمد على المائده
وجالست معه على ، شرع محمد في تناول طعامه ،
وبينما وهو يأكل أمسك يدها قائلًا
_فنجان قهوه بقا وتبقي عملتي فيا خدمته العمر
تبسمت صفاء قائله
_من عيوني ثواني بس

وضعت صفاء هي والخادمه الطعام لمحمد على المائده
وجالست معه ، شرع محمد في تناول طعامه ،

وبينما وهو يأكل أمسك يدها قائلاً

ـ فنجان قهوه بقا وتبقي عملي فيا خدمة العمر

تبسمت صفاء قائله

ـ من عيوني ثواني بس

قامت وتوجهت للمطبخ ، دقائق وعادت وهي

تحمل صنية عليها فنجان القهوه ، جلس محمد على

الكرسي بجوارها التي ، نظرت له ثم تحدثت قائله

ـ هو بابا إتاخر ليه

نظر لها نظرة ذات معني ثم تحدث وهو يرفع إحدى

حاجبيه قائلاً

لأ هو مش جاي دلوقتي غالباً كدا هيجي متأخر

نظرت له باستفهام ثم تحدثت قائله

ـ مالك بتتكلم كدا ليه ؟!

لا عادي

طب بابا هيتأخر ليه ؟

تحدث بوجه عابس وقد عقد بين حاجبيه قائلاً

اصله معزوم على خطوبة بنت اللوا سراج

تبسمت ثم هزت رأسها وقد فهمت لما تغيرت تعابير

وجهه ، ثم قالت

وأنت ما حضرتوش ليه ؟.... مش هو عندكوا في

الإدارة ؟

سيادة اللوا فيه الخير والبركة

ثم أكمل وهو ينظر في عينها بحده قائلاً

وبصراحه مش عايز أشوف اللي اسمه حسام دا

الحمد لله أنه اتنقل من الاداره

اعتدلت ثم تحدثت محاوله تغيير مسار الحديث قائله

_طب كنت عايزني في آيه؟

تبسم محمد وأمسك يدها ثمقال

_آه فكرتيني غمضي عنيكى

نظرت له بعينين واسعتين قائله

_ها

ضحك محمد قائلا

_بقولك غمضي مش بحلقى

تبسمت صفاء بمرح ثم أغمضت عينها

_فتحي

فتحت صفاء عينها لترتطم عينها بسايله ذهب بسيطه

، تبسمت بسعاده ثم قالت

_دا ليا؟

تحدث محمد بحب قائلا

_ لأحلى وأجمل وأرق زوجه وحبيبه ف الدنيا

زادت إبتسامته صفاء وقالت

_ بجد تجنن

ثم أردفت بجديه قائله

_ بس أيه المناسبه؟

_ بمناسبتة إن بعد خمس تيام هاتبقى مراتي بجد

_ بس مالوش داعي يا محمد وكم ان شكاه غاليه

أوي كفايه الانسيال دا

ثم أشارت على الانسيال الذي هو معصمها

تبسم قائلا

_ مافيش حاجة تغلى على حبيبتي وبعدين هو إنتي

متخيله إني معرفتش إنك بعتي من مجوهراتك؟

تحدثت بستفهام قائله

هند إلهي قالت لك؟

صراحة آه

يا محمد أنا كنت

قاطعها محمد بابتسامه قائلاً

أنا فاهم وممتن جداً ليكي وعارف إنك

عملتي كدا عشان كنتي خايضة عليا وعايظه ربنا

يعافيني واني أبقا كويس

تحدثت بضيق قائله

ممتن؟! ... لأ يا سيادة الرائد أنا ما عملتش كدا عشان

تبقا ممتن

والله يا حبيبتي عارف وأنا ما كنتش أقصد

كدا تمام

احتفظت صفاء بتعبيرات الضيق على وجهها

وضع يده على شعرها بحنان ثم تحدث قائلاً

ـ ماتكشـريش شكـك بيـبقا أحلى وإنـتي
بتضحكي

ثم أمسك يدها وقبلها قائلاً

ـ لو ماضحكـتـيش هـازـعل منـك

بعد برهة تبسمت قائله

ـ ابـقا خـد بالـك من كـلامـك بـقا هاا

تبسم محمد ثم إقترب قليلاً ليلبسها السلسلت ،
داعب شعرها بأطراف أنامله ، وأخذ يرتبه على كتفها
برفق ، اقترب أكثر وجعل يستنشق رائحته وهو مغمض
العينين ثم تحدث قائلاً

ـ كان لازم يعني نخلي إسبوع ع الفرح ماكنا نخليه
في يوم كتب الكتاب وخلاص

ضحكت صفاء بسعاده ثم إبتعدت قائله

_يلا قوم عشام تصلي العشا وأنا هاطلع أصليها

يلا يا سيادة الرائد إتاخرنا

تبسم محمد ثم قاما معا

نظر لها ثم تحدث قائلا

_على فكرة بكرة هاجي من الشغل ونروح نشوف أوض

النوم

_حاضر

تبسم لها ، ثم توجه كل واحدٍ منهم لجناحه

خير يا دكتوراه؟

قال تلك الجملة رأفت وهو يجلس في عيادة الطبيب
وتجلس نيجار في مواجهة

تحدث الطبيب بابتسامه قائله

_متقلقش يا باشمهندس دا عادي مافيش حاجة

_ازاي يا دكتور بس دي بقالها يومين ع الحال

دا ! كل شويه ترجيع وتقولي بطني بتوجعني

_عادي ممكن تكون واخده شوية برد عادي

تبسم بهدوء ثم استأذن وخرج بصحبة زوجته

، ركبت بجواره في السيارة ، تبسم لها قائلاً

_الحمد لله أنك بخير

نظرت له ثم قالت

_معاش تعبتك معايا وخليتك تسيب شغلک

أمسك كفها ثم تحدث بابتسامه قائلاً

_ ايه اللي بتقوليه دا هو احنا لينا غير بعض !....
ربنا يخليكي ليا يا حبيبتي

ثم أردف قائلا

_ صحيح بكرة عندي سفيرة لحد الاسكندرية
علشان أشوف مهندس كهربائي كويس لمكن المصنع
_ هتأخر ؟

نظر لها ثم قال

_ ايه رأيك تيجي معايا ونقضي بكرة وبعده هناك
وبعدين نرجع وبالمرة أكون اتفقت مع المهندس
تبسمت قائله

_ ماشي اصلا من مدة ماؤرتش اسكندرية

_ هو فرح صاحبك امتي ؟

_ صفاء ؟ الخميس الجاي

طب كويس نروح ونرجع قبلها

بعد منتصف اليل إستيقظت هند وصرخت قائله
إيهاب إيهاب

إستيقظ إيهاب فرعا ثم نظر لها قائلا
_ في أيه يا هند

_ الحقني

_ أيه هتولدي !.... بس لسه بدري على معادك

_ ماعرفش مش قادره يا إيهاب

ثم صرخت من الألم ، ساعدها إيهاب وألبسها ثيابها ،
أطرق محمد الباب عليهم ، حينها وجد والده يتوجه
فاحية الغرفة قائلا

د اصوت هند؟

شكها هتولد باين

دخل عماد الغرفة هو ومحمد ثواني وتوقفت هند عن
الصراخ ثم تبسمت با إعتذار قائله

بقيت كويسه

تحدث إيهاب بعينين متسعيتين من الدهشة قائلاً

نعم؟ بعد المرمطه إالي شفتها دي

تبسم محمد قائلاً

يا أخي إحمد ربنا إنها بقت كويسه

إقترب عماد وقبل جبينها قائلاً

ربنا ييسرلك الأمور يا حبيبتي

ثم عاد كل واحدٍ لغرفته

في الصباح جلست الفتان على المائدة تناولتا
الإفطار ، ثم توجهتا لشراء بعض الأغراض اللازمة
للحفل بعدها ذهبا معا لتياليه ، إرتدت صفاء
الفساتان الذي اختارته بعنايه ووقفت أمام المرآة ،
تبسمت بسعادة ، فتحدثت هند قائلة

_وااو يجنن عليك يا صافي طالعه تجنني في
الأبيض

ضحكت صفاء قائلة

_ايه رأيك ؟.... يعني هيعجب محمد ؟

_أكيد مش هو نقاه معاكى بردو

_ايوا بس ماشافوش بس التظبيطات الجديدة

بعد ساعات من التنقل بين الماحلات وشراء العديد من
الأغراض ، ذهبتا لأحد المطاعم تناولاً معاً طعام

الغداء ثم استقلتا السيارة متجهتان للمنزل ، أثناء
الطريق تحدثت هند قائله

_هتعرمي حد من الملجأ؟

_أكيد ولازم رقيه تكون موجوده لتقوم تضربني
ما إنتي عارفاها

ضحكت هند قائله

_ربنا يسعدك يا صفاء زي مابتسعي البنت دي بجد
البنت دي بتحبك

_والله عارفه بس أخوكي بيزعل عشان بتناديني
ماما

_ليه؟

_وانا عارفه !.... أصلا دماغه متركبه بالمشقلب

_طب إتلمي لاروح أقوله

تحدثت صفاء برجاء قائله

_ لا يا هند دا إحنا إخوات أنا باهرج ها
نظرت الفتاتان لبعضهما ثم تعالت الضحكات

جلست نيجار على الشاطئ بجوار زوجها الذي تحدث لها
قائلا

_ هوا البحر حلو أوي النهارده

ردت بابتسامه رضا قائله

_ فعلا حلوه جدا

ثم أردفت بتسائل قائله

_ انت هتروح للمهندس دا امتي؟

على بعد العصر كدا هابقا أكله ونتقابل

أومات برأسها ثم قالت

_لو كان بابا معايا دلوقتي أكيد كان زمانه
مبسوط

ثم نظرت له وتحدثت بعينين تلمع فيهما الدموع قائلة
_أصله كان بيحب البحر أوي وديما كان يركبني
اللاناش أنا وماما الله يرحمهم هما الاتنين

ثم تحدثت وهي تمسح دوعها قائلة
_وحشوني موت ياريتهم كانوا معانا دلوقتي
كانت سعادتي كملت

أمسك رأفت كفها ثم قبل رآحتها بحب قائلاً
_ادعيلهم بس يا حبيبتي هما مش محتاجين مدنا
غير الدعاء

نظرت له نيجار ثم تحدثت قائلة

_ايه رأيك نعملهم أي حاجة خير زي الماچا اللي

بتروحه صفاء ديما دا

_صدقه جاريه يعني

_آه

_تمام أول ما نرجع القاهرة هاشوف الموضوع دا ...

وتقدري تتبرعي بالمبلغ اللي تحبيه او ندبح عجل

من المزرعة ونوزعها على الفقرة ايه رأيك

تبسمت بسعادة ثم قالت

_أنا بحبك أوي يا رأفت بجد ربنا ما يحرمني منك

_ولا يحرمني منك يا احلى جي جي في الدنيا

أتاه اتصال ، فرد قائلاً

آلو ازيك يا باشمهندس أنا هنا في
الاسكندرية ع البحر تمام خلص شغلک واتصل
عليا وفوراً هاتلاقيني عندك تمام مع السلامه

تحدثت نیجار قائله

أنا جعانه يا رأفت يلا ناكل

ضحك رأفت قائلاً

والله أنا لو ما اتأكدتش بنفسي إنك مش حامل
كنت قلت إنك في الشهر التسعين

ضحكت نیجار بمرح ، ثم تقدمت وأمسك يده بيديها

*** **

في المساء وقف محمد مع صفاء في مول لاطقم الأثاث
، تحدث محمد وهو يشير للغرفة وعلى وجهه تعبيرات
تشير بعدم الرضا قائلاً

_لازم البيضة دي يا صفاء

_ايوا يا محمد شكلها ولونها حلوين

_بس أنا مش حابب اللون الأبيض بصراحه

نظرت له صفاء ثم مطت شفطتها في تبرم ولم ترد ،
تحدث محمد قائلاً

_تعالى نشوف أي أوضة تانيّة ولو ما عاجبناش
هنرجع نشوف دي

تحدث الرجل الذي يقف معهم قائلاً

_تقدروا حضراتكم تشوفوا الاوضه اللي تعجبكم

نظر له محمد قائلاً

_ احنا شوفنا الاوض اللي في الدور دا كلها
وبصراحه ما عجبناش إلا دي بس أنا حابب أشوف
غيرها

رد الرجل قائلاً

_ الطابق اللي فوق كله لاوض النوم بردو تقدرُوا
تتفرجُوا عليهم

صعد محمد وصفاء الطابق الأعلى ، وقفا في
أحد الغرف فتبسم محمد قائلاً

_ دي حلوه ايه رأيك يا صافي؟

_ حلوه بس دي لونها غامق أوي يا محمد وبصراحه
مش عاجبني

تحدث رجلاً قائلاً

_ تقدرُوا تشوفُوا أي أوضة تانيّة لو تحبُوا

نظر محمد لصفاء قائلًا

_أنا تعبان أوي يا صفاء فلو مش عاجبك إلا اللي

شوفناها تحت خلاص ننزل نشتريها

_لأ خلاص هناخد دي مش مشكله

_بس انتي قلتي أن لونها مش عاجبك !

_لأ حلوه

إتفق محمد مع الرجل ، ودفع جزء من المال واتفق

أن تنتقل قطع الاثاث في يوم العرس صباحا

في الصباح ظل الجميع طوال اليوم يهتمو بالتفاصيل

الهامة ، حتى التفاصيل الصغيره الخاص بالحفل الذي

سيقام بعد ثلاثة أيام ، كانت صفاء قد قررت هي

ومحمد بأن الحفل سيقام بحديقة الفيلا ولهذا كان
هناك الكثير من المهندسين الذين يتواجدون في
الفيلا لأخذ الأمور المتعلقة بزيئة المكان

بعد ساعات قليلة ذهب محمد وصفاء حوالي العاشرة
صباحاً للملجأ ، ، وبينما يترجل محمد من سيارته
أتاه إتصال من أحد زملائه الذي طلب منه الحضور
للإدارة في أسرع وقت أغلق الخط ، نظر لصفاء قائلاً
_ معلى يا حبيبتي مضطر أروح الإدارة حالاً سيادة اللوا
بنفسه عايزني هناك

_ليه؟

_مش عارف بس واضح إنها حاجه مهمه بصي لو
إتأخرت خدي تاكس وإرجعي ع البيت تمام
تاكس !... لأ أنا مش متعوده أركب تكسيات

تحدث محمد وهو يمرر راحته بهدوء على وجهها قائلاً

ـ وأيه المشكله يعني يا حبيبتي

تحدثت صفاء برجاء قائله

ـ تعالا خدني انت عشان خطري

تبسم محمد قائلاً

ـ حاضر هتصل عليكى أقولك إذا كنت هتأخر أو

لا يلا بقا يدوب أروح لمعالیه

ـ مع السلامه خد بالك على نفسك

ـ إن شاء الله ولو إتاخرت إرجعي على طول وإبقي

كلميني

حاضر

جلست صفاء في غرفة مديرة الملجأ وأعطتها كرت
الدعوى الخاص ثم تبسمت قائله

إتفضلي حضرتك أتمنى إنك تشرفيني
بحضورك

أكيد يا بنتي ربنا يسعدكم بس هو سيادة
الرائد مجاش معاكى ليه؟

أنا كنت جايه معاه بس كلموه من الاداره وطلبوه
ربنا يوفقه يا حبيبتي

تبسمت صفاء قائله

تسمحيلي أروح لأوضت البنات

أكيد إتفضلي

وزعت بعض الدعوات على الموظفات في الدار ، ثم
جلست مع رقيه التي تحدثت لها قائله

— يعني إنتي هتتجوزي أخوكي يا صافي

ضحكت صفاء قائله

— لأ يا حبيبتي محمد مش أخويا هو ابن عمي

— إزاي بس إنتي قولتي لي إنه أخوكي صح

— آه فعلاً قولت كدا بس أنا قصدت إننا متربين مع

بعض

— ماشي يا صافي بس أنا هأعد جمبك في الكوشه

ضحكت صفاء ثم قبلتها قائله

— طبعاً يا روعي

ثم ضمتها وقبلت يدها وهي تقول لرقية

— إنتي حبيبتي يا روقه

جلس مسعود على تلك المقهى التي اعتاد الجلوس عليها ، أخذ يرتشف بعض الرشقات من كوب الماء الذي بين يده ، بعد دقائق اتى له رجلا أعطاه شريط دواء ، ثم أخذ منه المال ومشى أمسك مسعود رأسه في ألم ثم أخرج إثنان من تلك الحبوب ووضعهم في فمه ثم احتسى بعض الماء ، طلب كوبا ساخنا من الشاي قائلا

كوباية شاي ثقيله يا موغه بسرعه

..... ، بعد دقائق قام وركب التاكس الخاص به ، أخرج سيجارا ثم قام بإشعاله ،.....

تأخر محمد فقامت صفاء بالاتصال عليه رد عليها فتحدثت قائلة

مش هتيجي تاخدني

معلش يا صفاء والله مش هـ أقدر عندنا اجتماع مهم

جدا خدي تاكس وإرجعي البيت

ماشي يا سيادة الرائد متشكره

يا حبيبتي والله مش بكيفي أعمل أيه يعني دي

الإدارة كلها واقفه على رجل

خلاص يا محمد ربنا معاك

ما ترعيلش يا صافي من فضلك

مش زعلانة والله يا حبيبي خلاص

تحدث محمد بسعاده قائلاً

ها ؟ قولتي أيه

قلت مع السلامه

طب قولها تاني

تبسمت قائله

مع السلامه

تحدث بمرح قائلاً

ماشي عموماً بعد يومين هاسمع إلهي أنا عايزه باي
يا قلبي

مع السلامه

خرجت صفاء من الملجأ وقفت قليلاً ثم أشارت لتكسي
وقف مسعود بسيارته ، فصعدت ، فتحدث
بصوت خشن كالسكاري قائلاً

على فين ؟

راودت صفاء بعض الإستفهامات ولكنها لم تلقي للأمر
بالاً ، ردت قائلة

فيلا مهران

دي فين دي ؟

حضرتك أدخل في الشارع الرئيسي لنهايته وبعدين
حود يمين وأنا هبقا أوصفك الطريق

خرج إيهاب من غرفة العمليات ثم أمسك هاتفه واتصل
بصفاء ، ردت قائلة

السلام عليكم

وعليكم السلام ها وصلتني ولا لسه

لسه أنا خلاص أهو ركبت التاكسي ورُبِع ساعه
وهاكون في البيت

توصلي بالسلامه يا حبيبتي

الله يسلمك سلام

كانت الأمور تسير عادية ، فجاء قام السائق
بتغيير مساره دون سابق إنذار

تحدثت صفاء بتوتر قائله

_أيه دا حضرتك مش دا الطريق !.. إنت رايح فين؟
إلتفت مسعود لها لتجد عيناه حمراوتان ككرات الدم
، أخرج سلاح أبيض (مطوه) وقال
_لو سمعت حسك هادبحك

فجاء قام السائق بتغيير مساره دون سابق إنذار
تحدثت صفاء بتوتر قائله

_أيه دا حضرتك مش دا الطريق إنت رايح فين؟
إلتفت مسعود لها لتجد عيناه حمراوتان ككرات الدم
أخرج سلاح أبيض (مطوه) وقال

کض

وانفاسها تتلاحق ولكنه فجأه جذبها من طرحتها
وهو يقبض على شعرها وأخذ يجرها بعنف ...، تحدثت
برجاء قائله

_سيبني يارب يخليك خذ كل الفلوس والذهب
إلي معايا بس سيبني

شدها بعنف أكبر ، ثم ألقاها بقوه في الأرض
،

ظلت تبكي بخوف ورعب شديدin كان الخوف يعتصر
قلبها وهي تتخبط بين أمواج أفكارها المتصارعه ،
كانت كما يقولون (ميته في جالدها) إقترب ذلك
الشخص منها وهي تصرخ وتتوسل له بأن يتركها

إقترب أكثر فركلته بقدمها ثم همت بالقيام محاوله
الهرب ، لتجده يمسك بقدمها ويجذبها بقوه لترتطم
رأسها بأحد الأحجار على الأرض وينزف الدم من

جبهتها ، إقترب مسعود منها أكثر فحاولت دفعه بيديها وهي تصرخ ثم أخذت تجرحه بأظافرها في وجهه فقام بتسديد عدة صفعات عنيفه إليها وأخذ يسدد لها الركلات الموجهه ، وهي تسبه وتحاول برغم الخوف والألم الإبتعاد عنه ليزيد ذلك الشخص من ضرباته دون توقف ، كانت تصرخ من الألم قائلة

يا محمد محمد الحقنيييي يا بابااااا

ثم أخذت الدموع تزداد على وجنتها وهي تتأوى من الألم ، ليقرب مسعود منها أكثر ، وهي تحاول إبعاده بكل ما أوتيت من قوة ؛ ولكنها كانت كالنملة التي تحاول دفع حجر صلب عنها إقترب أكثر و.....؛

*** **

كانت هند جالسه تنتظر قدوم صفاء التي قد تأخرت
كثيرا ، كانت من المفترض أن تكون قد قدمت
للمنزل منذ أكثر من ساعة رن تليفون المنزل
فقامت الخادمه بالرد عليه لتجده محمد هو من يتحدث
، ثواني وأعطت الهاتف لهند التي تحدثت قائله
_ أيوه يا محمد

أتاها صوته بتسائل قائلا
_ صفاء عندك يا هند بقالي نص ساعة برن عليها
وما بتردش

تحدثت وقد ازداد خوفها قالت
_ لسه ماجتش أنا بقالي كتير مستنياها وهي بردو ما
جتش

_ طب خلاص أنا هروح ع الملاجأ أشوفها

ملجأ أيه بس يابني دا إيهاب مكلها من فتره وقالته
 إنها ركبت تاكس يعني المفروض كانت تبقا هنا
 من ييجي نص ساعه مش عارفه إتأخرت ليه وإيهاب
 كمان بيكلها ومبتردش أنا خايفه أوي عليها
 محمد: أنا مش ناقص قلق يا هند الله يباركلك هحاول
 أخذ إذن وأجي

جلس إيهاب في مبنى شركة (الشربيني للادويه)
 تحدث لوالد خالد وهو يغلق الملف الذي بين يده قائلاً
 طيب كذا احنا خلصنا دراسة الملفات بس
 محتاجين نعمل اجتماع لأعضاء مجلس الاداره علشان
 نتناقش بشأن الأدوية اللي هنبدأ تصنيعها بس
 طبعا هاتكلم مع خالد واستفسر منه على شوية أمور

تحدث الرجل قائلاً

صحيح كلمنى إمبراح وقالى أنه نازل قريب

تبسم إيهاب قائلاً

مهو قالى كدا بردو بس مارضيش يقول معاد

وصوله امتى ! شكله ناوي يفاجئنا

ضحك الرجل قائلاً

ربنا يرجع هولنا بالسلامه واللّه واحشني أنا وأمه

دي يا عيني من يوم ما سافر وهي مابطلتش عياط

ربت إيهاب على كتف الرجل قائلاً

هيرجع بكل خير أن شاء الله وبعدين المفروض

نحمد ربنا ونشكره أنه شفاه وبقا بصحه وعافيه الحمد

للّه

قام وتوجه للأسفل ركب السيارة ، ثواني و أتاه
اتصالا من محمد ، رد قائلا

_السلام عليكم

_الو وعليكم السلام انت كلمت صفاء يا
دكتور؟

_ايوا يا سيادة الرائد دي زمانها في البيت من مدة
.... بس بتسأل ليه ؟

تحدث محمد بصوت مختنق قائلا

_صفاء مش في البيت وبقالي ساعة بارن عليها
مابتردش مش عارف اعمل ايه؟

_ازاي مش في البيت !... انت متأكد ؟... أنا مكلمها
بقالي ييجي ساعة وشويه قالت أنها ربع ساعة وتكون
في البيت يبقا اتأخرت لحد دلوقتي ازاي ؟!

_مش عارف أنا قلقان أوي ومش عارف اعمل ايه ؟....
عندنا اجتماع طارق في الاداره ومش ها قدر اسيبه
وأنزل انت متأكد أنها قالت أنها قربت توصل ع
البيت

_بقولك ايوا

ثم أردف بصوت مرتفع قائلاً

_اصلا انت ايلي غلطان يا سيادة الرائد المفروض لما
عرفت أنك مش هتقدر تروح تجيبها كنت تتصل
فوراً ع السواق وهي تستناه لحد لما يروح يجيبها
مش تقولها خدى تاكس !

_أنا كنت مشغول وماكنتش عارف أتصرف مش
بمزاجي أنا لو كنت أقدر كنت رُحت أخذتها من
الملاجأ بس والله ماعرفتس

زفر إيهاب بضيق قائلاً

_ خلاص يا محمد أنا هاطلع ع الملجأ جايز تكون رجعت
تاني وأن شاء الله هلاقيها

_ طب أول ما تلاقيها قولي

أغلق إيهاب الخط ، ثم أدار السياره وتوجه للملجأ

بعد حوالي ساعة انعقد اجتماعا في مقر (الاداره
الخاصه بمكافحة المخدرات) جلس اللواء عماد
بجواره اللواء سراج وشخصان آخران ويشاركهم
الاجتماع مجموعه من الضباط من بينهم الرائد محمد
مهران تحدث القادة مع الضباط بشأن مهمه جديده
طارئة سيتم التخطيط لها وتنفيذها في أقل من
أربعة ايام كلفوا أحد الضباط الحاضرين بقيادة
العمليه ، انتهى الاجتماع

فتوجه عماد لمكتبه مع بعض الأشخاص وأخذوا
يتحدثوا عن أحوال العمل وكيف سيتم تنفيذ هذه
المهمة خرج الجميع وظل عماد في مكتبه

بعد دقائق توجه محمد إلى مكتب اللواء عماد ، دخل
بعد أن أخذ التعليمات بالدخول ، ألقى التحية
العسكرية

ثم تحدث قائلاً

_مكن نتكلم كابن وأبوه سعادتك

نظر له عماد نظرة ثاقبة ثم تحدث قائلاً

_في أيه يا سيادة الرائد من إمتى وحننا بنتكلم هنا
كابن وأبوه

_آسف معاليك بس لازم نتكلم

قول يا محمد أنا سامعك

أنا لازم ارجع البيت حالا صفاء لسه مارجعتش وانا
قلقان عليها

عقد عماد بين حاجبيه ثم تحدث باستفهام قائلاً

إزاي مارجعتش مش انت رجعتها قبل ما تيجي ع
البيت ؟

لأ معاليك أنا سيبتها في الملاجأ وجيت علشان مدحت
كلمنى وقالى في اجتماع طارئ فى الاداره

نظر له عماد بعينين متسعيتين من الدهشة ثم قال

و لحد دلوقتى ماروحتش ؟! انت بقالك فوق التلت
ساعات هنا هتعمل ايه كل دا فى الملاجأ من
المفروض تكون فى البيت من الضهر

تسمحلى أستأذن معاليك وأروح البيت علشان أظمن

اوماً عماد برأسه ثم تحدث قائلاً

ـوابقا طمنى أول ما توصل

ـتمام معاليك

ثم ألقى التحية العسكرية وخرج

ترك مسعود صفاء وهى مغشياً عليها ، والدم يغطي
وجهها بالكامل ، كما ظهرت بعض البقع الحمراء على
ثيابها ؛ فتح التاكس الخاص به وأخرج سيجار
آخر وأخذ يدخل وهو فى قمته من السعادة وهو
ويدندن بمرح ثم أخرج حقيبتها من التاكس وعاد
إليها لقى الحقيبته بجوارها ثم ركلها ركله
خفيفه ، فلم تتحرك ولم يصدر منها أي صوت ، أمسك
السلاح وأخذ يمرره على راحته وهو يبتسم ثم قال

شكلك كذا قاطعه النفس

ثم تبسم وركب التاكس ، ومشى

ظل محمد يتنقل بين الشوارع باحثاً عن صفاء وبين
الضيق والأخرى ينظر في الطرقات علّاه يراها في
تلك اللحظات أتاه اتصالاً من إيهاب ، رد في سرعه قائلاً

إيه الأخبار طمنى

لسه بدور انت ماوصلتش لحاجه ؟

لسه لضيت في كل الشوارع اللي جنب الملجأ
وبالف ع المستشفيات

طب أنا هادور في أقسام الشرطه

_ركز بالله عليك يا دكتور صفاء لو في أي قسم

شرطه كتا أكيد عرفنا

_طب سلام دلوقتي بابا ع الخط

أغلق إيهاب الخط ، ورد على عماد قائلا

_ايوا معاليك

_ايه يا إيهاب محدش طمنى ليه ؟!... صفاء فين؟

تحدث إيهاب بأسى قائلا

_لسه مالقيناهاش معاليك

صرخ عماد قائلا

_ازاي يعني بنتي راحت فين يا إيهاب ؟

_معاليك أنا بدور والله

_اقضل يا إيهاب وانا جاليكم في الطريق

بعد المغيب بحوالى ساعة في ذلك المكان
 المزدحم بالأشجار ، تصدر أصوات أنين خافته بين
 الحين والآخر تزداد هذه الأنات ، لتعلو فجأه إلى حد
 الصُراخ فتحت عينها وهي تصرخ تأوهت ألما
 وهي تحاول أن تتحرك ، ما أن إعتدت ونظرت حولها
 حتى إجهشت في بُكاء وصراخ هستيري قامت وهي
 تتكئ على الشجرة التي خلفها ، كان الظلام يُخيم
 على المكان فلم تستطيع حتى أن ترى كفَ يدها
 ما أن تقدمت خطوه حتى ارتطمت قدمها بشئ على
 الأرض جلست واخذت تمرر يدها عليه حتى
 علمت أنها حقيبتها سارعت في فتحها واخذت تبحث
 عن الهاتفف ، بعد الكثير من المحاولات عثرت
 عليه ولكنه كان قد قطع الشحن قامت وحاولت
 تحركه وهي تتلوى وجعا ، كانت لا ترى سوى

السواد لم تتوقف لحظه عن البكاء بعد أن
مشيت وابتعدت قليلاً هوت أرضاً وهي تبكي بحسره
وضعف ووجع شديد ، كانت تتلوى من الألم ، وهن في
كامل جسدها ، أخذت تتذكر ما حدث وكيف لم
يرحم توسلاتها ودُموعها وفعل بها ما فعل ليتها تجر
أذيال الفضيحه والعار ، تذكرت أنه وبعد ثلاثه
أيام فقط موعد زفافها ، زاد بكائها وهي تتخيل ما
سيُفعل بها من عائلتها ، بالتأكيد أقل ما سيفعلونه الآن
هو التخلص منها دون تفكير ، فها هي الآن أصبحت
وصمة عار على جبين كل واحد منهم قامت
وحاولت المشى ، كانت في حاله مزرية بذلك الوجه
الدامي والعينين الباكيتين والثياب المأطخه والجسد
الذي ينتفض

..... ، ما أن وصلت إلى حافة الطريق حتى وجدت
سيارة قادمة وقفت أمامها ، فقام السائق فوراً بإيقاف
السيارة وقعت صفاء على الأرض

ترجل رجلاً أنيقاً من سيارته الفارهة ؛ اقرباً طويلاً
نحياً ويحيط السواد بعينيه ؛ فتح الباب الخلفي وحمل
فتاة كان قد ألبسها البليزر خاصته ، وتوجه إلى أحد
المستشفيات الخاصة ذات المعدات الحديثة توجه
للاستقبال فأمرته الممرضات أن يدخل بها إلى إحدى
الغرف وضعها على الفراش ، ثم توجه للاستقبال
مرة أخرى ، طلبت منه الممرضة معرفة اسم المريضة
توجه إلى سيارته ، ما أن فتح الحقيبة الخاصة بصفاء
وأمسك البطاقة الشخصية حتى هتف قائلاً

صفاء مهران دي أخت إيهاب ؟؟

عاد مرة أخرى ومعه البطاقة ، دفع النفقات الخاصة للمستشفى ثم توجه لسيارته وأخرج حقيبتها مرة أخرى ، وضع الهاتف على الشاحن وانتظر قليلا ، فتح الهاتف وقام بالاتصال على رقم مسجل ب(بابا)

*** **

في تلك الأثناء كان إيهاب ومحمد في الفيلا جلسا قليلا فأتى عماد وتحدث قائلاً
_ أنت يا بني آدم ما بلغتش ليه؟

تحدث إيهاب قائلاً

_ معاليك عارف القوانين أكيد هايقولوا لازم يعدي 48 ساعة

صرخ بهم قائلاً

_ 48 ساعة ايه يا زفت انت وهو هو احنا أي حد

ثم وجه حديثه لمحمد قائلاً

قاعد حاطط إيدك على خدك مستني الـ 48 ساعة
يعدوا على خطف مراتك واسمك رائد ؟!... جتكوا
قرف يلا قوم نروح نبلي

تحدث ايهاب قائلاً

طب آجي معاكم

رد عماد قائلاً

لأ خليك جايز تيحي واديك شاي ف هند كل
شويه تبرخ لتقوم تولد مهاش ناقصه

قام محمد وركب السيارة ، فتح عماد باب السيارة
وركب بجوار ابنه ما أن أدار محمد السيارة حتى
أتى عماد إتصالاً من هاتف صفاء ، تحدث بلهفه وهو
ينظر لمحمد قائلاً

_ دي صفاء

فجأه أخذ صدره يعلو و يهبط من التوتر ، أستنشق بعض
الهواء ثم قال

_رد يا بابا بسرعه

فتح عماد الخط قائلاً

_أيوه يا بنتي إنتي فين؟

أتاه صوت ذكوري خشن يقول

_صاحبة التليفون دا في المستشفى يا حضرة

_مستشفى !.... مين ؟... إنت مين

أنا اللي جبت بنت حضرتك المستشفى

_ مستشفى أيه وأيه اللي حصل ؟

كان محمد يستمع بهلع ، وعدم فهم ، فجأه تسارعت

نبضات قلبه ، وشعر بغصه في حلقه

أخبر الرجل عماد بإسم المستشفى

فتحدث عماد قائلاً

_ماشي أنا جاي حالاً خليك عندك لازم أفهم اللي

حصل

_تمام

صعد الرجال الثلاثة (إيهاب ، محمد ، عماد) عبر
المصعد للطابق الرابع في المستشفى ، سأل إحدى
المرضات عن الغرفة التي تتواجد بها صفاء ، أشارت له
عليها ثم نظرت له نظرة شفقه ومشيت ، حينها
توجه الرجل الذي أتى بصفاء للمستشفى نحو عماد ،
لاحظت نظرة منه لإيهاب الذي هتف قائلاً

_خالد ؟؟

خالد بصوت متألم وهو يمد يده لإيهاب قائلاً

_أزيك يا ايهاب

_انت جيت امتي ؟.... هو انت اللي جبت صفاء هنا

_ايوا

_ازاي

تحدث عماد بنبرة رادعة قائلاً

_دا وقته

ثم أكمل وهو ينظر لخالد قائلاً

_هي دي اوضتها

_ايوا معاليك

دلف الرجال الثلاث الى الغرفة ليجدوا صفاء نائم

بهدهوء .. ، .. . بهت وجه الجميع حين رأوها ، نظر لها

محمد ثم وقف بجوار الفراش ، وضع يده على رأسها ،

لترتطم عيناه بتلك الجروح أعلى جبهتها وأسفل
شفاها وآثار الكدمات الموجودة على وجهها ، أمسك
يدها ليتفاجأ بجروح يبدو أنها آثار أظافر ، تحدث
بتوتر قائلاً

_في ايه يا دكتور أيه اللي حصل لها
فأردف عماد وهو ينظر للطبيب قائلاً
_بنتي مالها يا دكتور ؟

تحدث الطبيب بنبرة هادئة وهو ينظر لعماد قائلاً
_أفضل يا سيادة اللو نتكلم في مكتبي وياريت
تسبوها علشان هي محتاجه ترتاح

تحدث محمد قائلاً

_أنا هافضل جمبها

تحدث الطبيب قائلاً

من الاحسن نتكلم كلنا يا سيادة الرائد ، تركها
إيهاب الذي لم يتفوه بحرف منذ رآها مذ وقعت
عينه عليها وهو يشعر أن هناك أمر في غاية الخطوره ،
جلسوا جميعا في مكتب الطبيب ، تحدث عماد قائلاً
_ خير يا دكتور بنتي مالها؟

الطبيب: مش عارف أبتدي الموضوع منين سيادتك
تحدث محمد بعنف قائلاً

_ دكتور إحنا مش ناقصين توتر

نظر الطبيب للتقرير الذي معه ثم نظر لعماد قائلاً

_ للأسف بنت سيادتك إتعرضت لحدث إعتداء
شديده

بُهِت وجه الجميع وبدت عليهم آثار الصدمه

تحدث عماد وقد إختنق صوته قائلاً

انت بتقول أيه ؟... بنتي أنا

الطبيب: للأسف حضرتك الحاله جت لنا وهي في وضع
صعب جداً ففوراً قامت إدارة المستشفى بتبليغ الشرطه
، أخيراً تحدث إيهاب بغضب قائلاً

_دا مش ممكن مستحيل صفاء يكون حصلها
كدا

الطبيب: أتمنى من حضرتك إنك تحافظ على
هدوءك الأنفعال مش هيفيد
هنا هب محمد واقضاً وقال

_ممكن التقرير دا

مد الطبيب يده بالتقرير ، فأخذه محمد ، تفحص
التقرير في جمود ، شعر بقلبه ينتفض وكأنه سيخرج
من بين أضلعه ، لتغلي الدماء في عروقه وتشتعل النيران
من عينه ، نزع إيهاب التقرير منه وقرأه ،

فتح محمد باب غرفة صفاء وهو في حاله من اللاوعي
والشرر يتطاير من عينيه ، بدا كأنه مُغيب كان قد
شعر بالنيران تسري بين ثناياه ، اتجه بعنف نحو
الفراش الذي تستلقي صفاء عليه ، قبضَ على شعرها
وجذبها بعنف ، فتفتحت صفاء عينها فزرعه ، وبدون
مقدمات أخذت عيناها

في ذرف الدموع ، وكأنها صنبور مياه ، تحدث وهو
يجذبها من شعرها بعنف شديد قائلاً
_ وديني لا دبحك

ثم لم يشعر بنفسه إلا وهو يصفعها صفعه مدويه لتنزف
شفاها مره أخرى

دخل عماد الغرفة وجذب محمد من يده ثم وقف أمامه
محاولاً الدفاع عن ابنته ، أمسكه من ذراعه وحاول
دفعه بعيداً ، فتحدث محمد بعنف قائلاً

_ إبعد يا بابا لو سمحت

ثم نظر لصفاء التي كانت تبكي بروع وهلع شديد
وهي تشعر بالآلام يعتصر جسدها وتحدث بجفاء قائلاً
_ شرفي يا بنت الكلب والله العظيم لدابحك

دفعه عماد بقوه ، ثم أخرج سلاحه ، في تلك اللحظة
دخل إيهاب الغرفة ويبدو عليه آثار الصدمه ، توجه
ناحية صفاء فتحدث عماد وهو ينظر لهما بتوعد قائلاً
_ وإلي خلق الخلق إلي هيقرب منها فيكوا لمضرغ
المسدس في دماغه

.... ، جلس الرجلان على الأريكة في مواجهة
الفراش مباشرة ، وكل واحد فيهما يلتهمه غضبه و
أفكاره ، ولكن كان إيهاب يفكر على نقيض ما
يفكر به محمد فهو دكتور ويعلم جيداً أن حاله
التي بين يديه التقرير خاصتها قد تعرضت لعنف

جسدي بالغ ، كان كل ما يشغل باله هو معرفة ذلك
النكره لينتزع منه روحه كما إنتزع من أخته
سعادتها وحياتها

لم تتوقف صفاء لحظه عن البكاء ، كان الخوف
يسكنها ، وهي تتذكر شبح ذلك الرجل ، أخذت
تذكر ما حدث ليزداد بكائها وتتعالى شهقاتها ، لم
تكن خائفه من محمد أو مما سيفعل كانت تلك
الذكرى تؤلمها أكثر من أي شئ ، جلس عماد
بجوارها ، مد يده وهو يمسك بمحرمه ورقيه ثم قام
بمسح الدم من على فمها ، وأخذ يربت على كفها وهو
يحاول تهدأتها ، تحدث بهدوء قائلاً

_ بس بس يا حبيبته بابا ماتخافيش أنا جنبك
مش ممكن أسمح للي قاعدين دول إنهم يقربولك
مهدي

ثم أكمل وهو يمرر يده على رأسها بحنان قائلاً

_ أهدي و إحكي لي إلي حصل

هنا اجهشت بكاءً وتعاليت الشهقات وزداد الخوف والألم
فتحدث عما د قائلاً

_ إهدي يا صفاء صدقني إنتي في أمان إنتي مع
بابا إهدي

. بعد الكثير من محاولات عما د لبث الأمان لقلبها ،
والكثير من الكلام الهادئ والنبرات الحنونه ، هدأت
صفاء قليلاً ، وبدأت في سرد الحديث ، وكلما
تذكرت أكثر كلما إرتعبت أكثر وزاد النحيب أكثر
فأكثر ، انسدت الدمعات على وجنتيها كالحمم
كان يستمع محمد للحديث كالمجنون ، كلما
تحدثت عما حصل انتفض قلبه وجسده وزادت حسرته

وغضبه ، فجاء هب واقفاً وفتح الباب بعنف
وخرج

وقف خلف الحائط وهو يتوعد لصفاء بالذبح والهلاك
،

وكأنه لا يصدق بأنها أضعف من أن تردع ذلك الذئب
البشري عنها ، تحدث عماد لإيهاب قائلاً

_ أخرج ورا المجنون دا وهاتهولي لازم نشوف
موضوع البلاغ بتاع المستشفى دا مش عايز حد
يعرف حاجه

لكن إيهاب لم يتحرك ، فنظر له عماد نظره رادعه
قائلاً

_واقضه كدا ليه ؟... يلا اتحرك

قام إيهاب ، نظر لأخته فتوجه ناحيت الفراش ،
فتحدث عماد بحزم قائلاً

إياك تقرب هنا يلا روح وراه بسرعه

خرج إيهاب فوجد محمد يقف بجانب الباب ، نظر له ثم
قال

عايزين نتصرف بخصوص البلاغ اللي قدمته
المستشفى

نظر له محمد نظره ثاقبة ثم قال

ليه ؟.... هنتفضح زياده ؟.... ما أختك فضحتنا
وخلص

ثم قوس شفتيه للأعلى وتبسم مستهزئاً

رفع إيهاب إحدى حاجبيه ثم تحدث بصوت خافت قائلاً

أنا مش هارد عليك علشان احنا وسط الناس بس

صدقني نخرج منها بس وهارد عليك الرد المناسب

ثم أكمل وهو يفتح الباب قائلاً

_ابوك عايزك جوا اتفضل

دخل محمد الغرفة ، فنظر له عماد ثم قام من مكانه
وتوجه إليه ، أمسك ذراعه ثم اقترب منه قائلاً

_تروح لمدير المستشفى حالا وتجيبهولي وبعدين
تتكلم مع الدكتور اللي قابلنا وتضهمه مايجيبش سيره
عن اللي حصل ويفهم الممرضات على كدا
وبعدين عايزك

نظر محمد له بجمود ولم يتحرك ، فتحدث عماد قائلاً
_اتحرك يا سيادة الرائد ثواني والاقى اللي قلت
عليه حصل

*** **

فى هذه الأثناء كان مسعود يجلس مع أصدقائه ويمزح
معهم ، أخرج بعض المال من جيبه وأعطاه لأحدهم وهو
يتحدث بابتسامته قائلاً

_ خد ياسيدي حق الشريط كتر خيرك

مد يده وأخذ المال قائلاً

_ بس ايه مالك كدا يعني بتديني الفلوس وانت
مبسوط ومزققط ومش فارد لنا الوش الخشب بتاع
كل يوم

ضحك قائلاً

_ ايه يا عم بلاش اتبسطي شويه

_ لأ بس مش العادة احنا نعرف أن المدام ديما
منكدك عايك عيش-تك وكل ماتيجي هنا
تشرب لحد تتسطل علشان تنسى

نظر له ثم تحدث بابتسامته قائلاً

_ أصل النهارده كان يوم حلو الصراحه

ثم غمز له قائلاً

والبرشامتين اللي خدتهم عملولي دماغ عجب
وبسطوني آخر انبساط

تحدث رجلاً آخرًا قائلاً

شكلك كدا شوفتلك بت حلوه من ورانا

تحدث قائلاً

حلوه بس دي زي البسكوتة هي صحيح
تعبتني بس خدت نصيبها

ضحك رجلاً آخرًا قائلاً

أه يعني هي اللي مخرشماك كدا طب مش كنت
اديتني رنتا اجى أحضر معاك الحفلة

ضحك آخرًا قائلاً

طول عمرك طفس وتحب تاكل لو حدك بس
اوعى تكون سيبتها عايشه

رد بثقة قائلاً

_ لا عايشه مين أنا سايبها قاطعه النفس

_ اه لا حسن توديك في نصيبه

ثم أكمل وهو يمط شففيه للأسفل قائلاً

_ اومال احنا مالنا كدا ما بيركبش معانا ستات

حلوين ليه ؟

ضحك مسعود وأخذ يُدخن السيجار الذي بين اصبعيه

.....

**** **** ****

سلم مدير المستشفى على عماد قائلاً

_ تمام يا افندم متقلقش الموضوع عندي ولما

الشرطه تيجي هاتصرف

نيسم عماد قائلاً

متشكره جدا يا دكتور دي خدمه مش ممكن
انساها لك ابدًا

لا ماتقولش كدا سيادتك احنا في الخدمة

..... ، جلس عماد بجوار صفاء على الفراش ثم
تحدث قائلاً

تفتكري شكل الراجل دا ؟

حدقت الأعين التي في الغرفة لها نظرت صفاء
لعمها وازدرأت ريقها بخوف وتسارعت أنفاسها وبدأت
عينها في زرف الدموع حينها تحدث محمد بصوت
مرتفع وعينين غاضبتين وهو يقف قائلاً

بطل عياط مش عايز اسمع صوتك دا

هب عماد واقفاً ثم قال

أخرج برا

ثم أكمل وهو ينظر لايهاب قائلاً

خد البني آدم دا وغوروا انتوا الاتنين من وشى يلا

ركب الرجالان السياره ، وصلا للفيلا ، فتح
محمد الباب وخرج ثم توجه مسرعاً للأعلى حتى
أنه لم يلتفت لندائات هند المتكررة ، دخل إيهاب
فنظرت له هند قائلاً

فى ايه يا ايهاب ؟ ايه اللي حصل لصفاء ؟ ومال
محمد باكله ما بيردش وسابني ومشى ؟ !

لم يتحدث ، وصعد لجناحه هو الآخر دقائق ألحقت
به زوجته ، جلس إيهاب على الأريكة والألم
يعتصر قلبه ويشعر بالحسره وقد غزت روحه ، حاولت
هند فهم الأمر من إيهاب ولكنه كان ساكناً إلى حد
كبير لم يتحدث بحرف ، ظلت تنظر له وهو يحيط

رأسه براحتيه وبينما وهما يجلسان سمعا
صوت ارتطام يأتي من الغرفة المجاورة (الجناح الخاص
بمحمد)

فتح إيهاب الغرفة في سرعه ، ليجد مرآة مهشمة على
الأرض ، ثم نظر لمحمد الذي صرخ كالمجنون وهو
يقوم بركل الدولاب الخاص بثيابه بكل قوه لتسقط
قطع زجاج المرآة التي في أحد أبواب الدولاب على
الأرض ، قام بإلقاء إحدى الفازات على الأرض
بعنف وهو يصرخ بألم ، توجه إيهاب ناحيته
فدفعه بقوه وقام بدفع ثلاجته الصغيره لترتطم
في الأرض هي الأخرى ازداد غضبه وصراخه
أخذ في تهشيم كل ما يمكنه كسره في الغرفة وهو
لم يتوقف عن الصراخ ركل الطريزه التي أمامه ،
توجه للفراش وبدأ في جذب ما عليه من اقمشة

ووسادات ، صرخ بقوه وهو يُركل باب الشرفه
خاصته ، هوى أرضاً وهو يشعر بالوهن وانفاسه
تتلاحق سقطت دمه من عينه ، دمعت حزن على
جنازة حبه الذي لم ينعم به يوما ، دمعت عجز ، دمعت
ألم ، دمعت تمنى ، دمعت غضب اقتربت منه هند
وجلست بجواره ، نظرت لزوجها وهي

تبكي وقد شعرت بالخوف مع العلم بأنها لم تعلم عن
الأمر شئ ، إلا أنها وللمره الأولى في حياتها ترى أخوها
في هذه الحاله ، اقتربت منه ثم وضعت يدها
على يده بحنان نظر لها فوجدت الدموع تخط وجهه
، اقتربت منه وضمته وهي تبكي خوفا عليه

في هذه الأثناء رن هاتف إيهاب ، خرج من الغرفه
وبينما وهو ينزل الدرج رد قائلاً

ـآلو

أتاه صوت ذكوري قائلاً

ـأزيك يا إيهاب عامل إيه؟

تمعن الصوت لثواني ثم رد قائلاً

ـالحمد لله أزيك يا خالد

ـبخير

صممتا كلاهما لثوانٍ فلم يعلم خالد ما الذي

يستطع قوله ولم يجرؤ إيهاب على قول شيء بعد

لحظات تحدث خالد قائلاً

ـأنا كنت محتاج اطمئن عليك والحمد لله انى اطمنت

ـربنا يحفظك يا دكتور حمد لله على سلامتک

بعد لحظات أغلق أنهى المكالمات ثم اتصل على
عماد اطمأن منه على أخته لم تطل المكالمات إلا
لبضع دقائق قليلة

*** **

في الصباح دلفت نيجار لضيلا مهران ، دلفت للداخل ،
سلمت على هند ثم تبسمت قائلة

_فين العروسة ؟... اوعى تكون نايمه لحد دلوقتى
فى هذه اللحظة نزل إيهاب من الأعلى ، نظر لنيجار ثم
لزوجته ، فتحدث قائلاً

_صفاء طلعت مع محمد علشان يشتروا شوية حاجات
_يعني مش هاشوفها ؟.... كنت عايزة اقعد معاها من
يوم كتب كتابها وماشوفتهاش

تحدثت هند قائلة

لما تيجي هاخليها تكلّمك أن شاء الله

تبسمت بهدوء ثم قالت

طب بما أنها مش موجودة هامشي وابقا اجيلها بعدين

تحدثت هند قائله

لا ميصحش اقعدى شويت

لا مش هاينفع اصلي عايزة اقعد معاها ولو

قعدت دلوقتي رأفت هايرضى يخليني اجيلها ثاني

فخليها لما تيجي احسن

سلمت على هند ثم قالت

أول ما تيجي خليها تكلّمني

ثم استأذنت وخرجت

*** **

جلس عماد بجوار صفاء وأحاطها بيده بحنان ،

كان هناك شخصاً يجلس معهم في الغرفة ، تحدث
قال عماد قائلاً

_دا حسين رسام كويس من اللي بنستعين بيهم
في التحقيقات عايزك تهدي وتركزي وتحولي
تفتكري شكله كويس

ثم نظر لحسين الذي يجلس على الكرسي وأكمل
قائلاً _وتحولي توصفيه كويس وبدقه وحسين
هيرسم كل وصف هتقوليه بس ركزي

أخذت صفاء تتذكر ما حدث وهي تتحسر وتتكسر من
داخلها ، حاولت وصف ذلك الشخص الذي أصبح
كالشبح الذي يراودها كلما رف لها جفن ،
بعد الكثير من المحاولات من قبل حسين الرسام لسم
ذلك الوجه الذي يُوصف إستطاع أخيراً تكوين
الصورة المطلوبه فور أن رأت صفاء ذلك الوجه ، حتى
اجشعت في البكاء ، ثم تحدثت بألم قائله

_ هو هو

ثم أكملت وهى تضع كلتا يديها على عينيها قائلة

_ ابعده عني يا بابا ابعده عني

اقترب منها مسرعا وضمها إليه بقوه وهو يقول

_ ماتخافيش يا حبيبتى انتى معايا ماتخافيش

محدث هيقرباك

نظر لحسين ، ثم قام وأخذ اللوحه منه سلم حسين

عليه ثم استأذن وخرج

في ظهيرة نفس اليوم أتى إيهاب للإطمأنان علي صفاء ،

وجدها نائمه فطلب منه عماد الإنتظار قليلا حتى ينهى

بعض اجراءات الخروج ثم يعودوا للبيت

عادوا الثلاثة للبيت قبيل عصر اليوم ، جلست
 صفاء بين الجميع في الهول لبعض الوقت ، ولكنها ولم
 تستطع تحمل تلك النظرات المُخرقة منهم ، فستأذنت
 عماد لتصعد عُرفتها ساعدها عماد لتصعد ، دلف
 بها للغرفة وسدحها على الفراش ، ثم دثرها بالغطاء
 وخرج ظلت صفاء تتذكر كيف كانت نظرات
 حبيبها لها منذ قليل لتبدأ في البكاء المُوجع ،
 تذكرته وهو وللمره الأولى في حياته يضربها ويسبها
 هكذا ، تألمت لحالها ولحالها ، وزاد بكائها
 القاتل

إعتدلت بوهن على فراشها ، ظلت تتفحص أركان
 غرفتها ، شعرت بأنها ليست تلك الغرفة التي تركتها
 صباح البارحة ، ليست هي ؟! ؛ تلك كانت تتمتع
 بروح الحياه ، أما هذه فلقد إنسلخت روحها منها ، تلك

كانت تشع نوراً من بين أركانها ، أما هذه فترى عتمة
صدرها فيها ، أخذت عيناها الحائرتان تدوران وتحوران
في الغرفة في سكون وبكاء هستيري صامت ، كم
تتألم وتتكسر ، ماذا حدث ؟!.... أهكذا بين ليلة
وضحاها ينقلب كل شئ رأساً على عقب ؟!.... كانت
حياتها أرجوزه ماليئهُ بالأمل والحياء والطاعة والثقة
بالنفس والشموخ ، لم تحولت فجأة إلى منظومة عذاب ،
خوف ، رعب من كل ثانيه ، كانت تبكي وهي تناجي
ربها سراً ، تعلم أن الله لا يبتلي إلا أحبابه ، أوليس هذا
ما أخبرنا به الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه
وسلم حين قال (إن الله إذا أحب عبداً ابتلاه) ، تعلم أن
ذلك إختبار وعليها النجاح بل والتفوق وبجداره فيه ،
تعلم أن أمرها كله خير (عجباً لأمر المؤمن إن أمره
كله خير وليس هذا لأحد إلا للمؤمن) فعليها بالرضى
بدلاً من السخط ، تعلم أن تلك الأزمه ستقربها أكثر

من الله ، ولكن ذلك الألم الذي يعتصر كيائها
ويُمزق روحها ويُفتِك بجسدها ماذا تصنع به ؟.... ؛
أصبحت حياتها أشبه ببيت شبت فيه النيران واصبح
مهجور ، كل حُجره من حُجرات قلبها كجدران ذلك
البيت المُحترق ، مليئه بالسواد وآثار النيران ، أصبح
ذلك الجمال الذي كان يلون حياتها كبقية قطع
الأثاث المهملة في ذلك البيت ، كومه من الرماد
الأسود كرية الرائحة بغيض⁷⁹ على النفس ما أن يقترب
أحد منه حتى يُشعره بالإختناق

..... قامت وهي تشعر بالدوار والألم ، إستندت على
الجدار دلفت إلى الحمام ، هوت في البانيو لتخفي
جميع جسدها ووجهها تحت الماء ، حتى شعرت
بالإختناق لتتصارع أنفاسها ويعلو صدرها ويهبط
بقوه خرجت من الحمام وتوجهت للدولاب ،

أخرجت اسدال صلاتها ، صلت وهي تبكي ودموعها
تنهمر على وجنتيها تعلق دمعها في عينها حتى
خرت ساجده فسقطت تلك الدمعة معها وهي
تسجد ، أنهت صلاتها ، فقامت و جلست على
الفراش ، ثم أسندت رأسها لحافة السرير ، وبينما تغمض
عينها بحسره ، سمعت صوت زوجها يأتي من غرفة
المكتب أسفل غرفتها وهو يهتف قائلاً

_مستحيل ده مش هايحصل أنا مش طايق أشوقها ولا
أسمع صوتها

ليأتي صوت عماد لها بعنف قائلاً

_ما باحبش أعيد كلامي مرتين يا سيادة الرائد
فرحك على بنت عمك بعد بكرة في معاده ومفيش
مجال للنقاش

هتف قائلاً

مستحيل أقبل أكمل حياتي معاها ازاي تقبل ليا
أكمل مع واحد زباله زي دي

حينها تلقى محمد صفعه مدويه من والده ، في تلك
اللحظه دخل إيهاب المكتب ، فصرخ عماد بغضب
لكليهما قائلاً

مالكوا يا ولاد مهران أيه إلهي جرالكو من إمتي وانتو
متخلفين كدا خلاص سايبين الجاني وبتتشطروا
ع المجني عليه

ثم وجه حديثه لمحمد قائلاً

يا أخي ده انت ظابط يعني تعرف الظالم من المظلوم
كويس متخيل إنك لو سبتها إلهي حصل مش
هيمسك !.... لأ فوق دي بنت عمك قبل ما تكون
مراتك

ثم نظر له قائلاً

ايه مش دي حبيبتك يا سيادة الرائد مش دي
اللي حفيت علشان بس تخطبها ايه مش واثق ان
كل دا حصل عنوه

رد بعينين ثاقبتين قائلًا

أنا لو مش واثق أن كل دا بالغصب كان زمني دبحتها
ومن غير ما يرفلي جفن

رد عماد قائلًا

اومال مالك؟ اتجننت حاطط على وجعها وجع
ليه؟ دا بدل ما تدبح إلي عمل فيها كدا علشان
تطفي نارك ونارها سايبين ابن التيييت ده عايش
وبتتشطروا عليها

ثم أخرج الصورة التي رُسمت من جيبه وتحدث بأسلوب
أمر قائلًا

بصوا كويس وركزوا دا إيلي عمل فينا كدا
 إطبعوا صورته في دماغكو كويس عشان إيلي أنا
 بخططله من إمبراح إنتوا وبس إيلي هتتفدوه
 هتف محمد بغضب قائل
 وهو مين السبب في كل ده مش هي

كانت تستمع صفاء للحوار الذي يدور وهي تبكي
 بجنون ، واضعه كلتا يديها على فمها ، وتنسدل الدموع
 من عينيها كالشلال ، ألقت بنفسها على الفراش ليزداد
 نحيبها وآلامها ، قامت وأخذت تصلي وهي تدعُ الله أن
 يغفر لها ما قد نوت فعله ، بعد دقائق صعد
 عماد لغرفتها دلف للغرفة جلس بجوارها ثم
 أمسك كفها قائلاً

أزيك دلوقتي يا حبيبتي ؟

لم تتحدث ولم تنظر له ، تحدث قائلاً

_مش عايز أشوفك حزينه كدا هتتعديل متقلقيش

..... بعد لحظات دلفت الخادمه للغرفه ومعها صنيه

عليها بعض الطعام وكوب عصير تازج حاول عماد

اطعامها ولكنها أبت بشده ، دقائق قليله وأتت

هند للغرفه ، نظرت لصفاء ثم جلست بقربها قائله

_حمد لله على سلامتكم

ثم اقتربت وضمتها بهدوء ، نظرت لعماد ثم

أمسكت منه الملعقه قائله

_هات يا بابا الاكل دا أنا ها أكلها

رفعت الملعقه قائله

_طبعاً صافي حبيبتي هاتشرب الشربه دي كلكها

ثم تبسمت قائله

والا البيبي الصغنى هيزعل منها

ثم وضعت يدها على بطنها متبسمه رفعت صفاء
عينها ونظرت لهند نظره مطوله ثم أخذت تبكي بألم

نظر عماد لصفاء ثم تحدث بتحذير قائلاً

ـ مش قلت كفايا عياط لحد كدا

نظرت له هند نظره ذات معنى ، فقام وترك الفتيات
بمفردهم ،

تحدث لايهاب قائلاً

ـ محمد فين

ـ خرج برا

نظر له عماد متأملاً إياه ثم تحدث قائلاً

مش عايزك تبقا ضعيف كدا أرفع رأسك وانت
بتكلمنى

نظر له إيهاب قائلًا

هنعمل ايه ؟ حضرتك قلت أن عندك خطه

ممکن اعرف هنفذ امتی؟

قريب بس اصبر شويته

طب ممكن أشوف الصورة اللي وصفتها صفاء

تقدم عماد منه ثم تحدث قائلًا

تعالى ع المكتب واحنا نتكلم

أمسكت هند كوب العصير وأخذت تحاول مع صفاء

حتى تشرب منه ولو القليل ولكنها رفضت أيضا

فتحدثت هند قائله

جری ایه یا صفاء مش هاینفع کدا لا
رضیتی تشری الشریه ولا تاکی حاجه وکمان مش
عایزة تشری العصیر

ثم اردفت وهي تمسک بکف صفاء قائله
طب کلي أي حاجه علشان تاخدي دواکي علشان
خاطری

أخيرا تحدثت صفاء قائله
مش جعانه ومن فضلك سيبيني دلوقتي أنا
عایزة أنا

تحدثت هند بإصرار قائله
مش هامشي إلا لما تاکی وتاخد ادویتک
نظرت لها صفاء برجاء قائله

ـ علشان خاطري سيبيني يا هند لو بتحبيني
سيبيني وامشي

ثم أكملت بتوسل وقد غزت الدموع عينها

ـ علشان خاطري

نظرت لها هند بألم ، ثم أبعدت الطعام قليلا ، وضمتها
إليها وهي تمرر يدها على شعرها برفق قائلة

ـ خلاص خلاص بطلي عياط

فجأة تحدثت صفاء من بين شهقاتها قائلة

ـ أنا عايزة اموت يا هند

أبعدتها هند بسرعة عنها ثم نظرت لها باندهاش وقالت

ـ بعيد الشر عنك ليه مش انتي اللي هاتموتي

اللي يستحق الموت والعذاب هو اللي لازم يموت

نظرت لها والدموع تنهمر على وجنتيها قائلة

_الموت مش شر الموت للي زيي راحه
ضمتها هند مره أخرى ولم تتحدث

دا بقا اللي انت هتنفذه بـكرا
قال تـلك الجماله عماد وهو يتحدث لايهاب في غرفته
المكتب ، رد إيهاب قائلاً

_تمام بـكرا هنفذ بعون الله
نظر له عماد نظره ذات معنى ثم قال
_مش عايز اخطاء كل حاجه تمشي صح
_ما تخافش معاليك

_طب تمام أنا بـكرا بالكثير هيوصلني رقم
التاكس ، وهابدأ أراقبه

تمام معاليك اسمحلى أروح اظمن عليها وعلى هند
بالمره

اوما عماد بالموافقة

دلف إيهاب لغرفة صفاء وجلس بحوار زوجته ،
ظلا معها حتى نامت

**** **** ****

كان محمد في الجيم يمارس الرياضة ، يحمل الأثقال
، يركض ، يمارس الرياضات القتالية المختلفه
، عاد للبيت بعد منتصف الليل بساعة صعد
الدرج وصل لغرفته ، ولكن قبل أن يفتح الباب نظر
للطابق الأعلى ، ولم يشعر إلا وقدماه تقودانه
لغرفتها فتح الباب بهدوء ، تقدم ووقف أمام الفراش
، انار ضوء الغرفة ، ليتفاجأ بها نائمة وتضم قدميها

لصدرها ، وعلى ذراعها جروح عديدة من خدوش
وكدمات ، نظر لها بأسى ثم جلس على ركبتيه أمام
الفراش وأخذ يزيل خصلات شعرها التي تغطي وجهها
بهدوء ، ازاله بهدوء ثم إقترب وقبل جبينها برقه ، ثم
أمسك كفها وهو يقول

_أنا آسف عارف إني قسيت عليكى بس والله
يا حبيبتي مش بإيدي عمري ما تخيلت أن كل دا
يحصلنا بعد ما خلاص بقيتي ليا

ثم أغرورقت عيناه بالدموع وهو يقول

_يارتني كنت مت قبل ما ييجي عليا اليوم دا

ظل جالسا يتأملها ثم قام وخرج بهدوء ، ما أن خرج
حتى فتحت عينها قائلة

يارتني أنا اللي مُت قبل ماتتوجع بسببي بس وعد
يا حبيبي مش هتتوجع ثاني هتوحشني أوي يا
محمد أوي

ثم أنخرطت في البكاء ، بعد دقائق قامت
وصلت قيام الليل وهي ترجو من الله المغفرة ،
ثم قامت بالتقاط دوائها وأفرغت جميع شرائط الحبوب
والعبوات الصغيرة ، وأخذت تبتلع البعض تلو البعض ،
وقبل أن تبدأ تلك الكيماويات في بث السم للدم في
جسدها قامت بالتقاط قلم و ورقه ثم كتبت عليها
(سامحوني وهاتولي حقي) ثم لم تشعر بشيء
بعد دقائق خرج عماد من غرفته وتوجه ليطمأن عليها
، دخل غرفتها وهاله ما رأى ؛ عشرات الشرائط من
الحبوب تم إفراغها ؛ نظر لها بعينين مصدمتين ، ثم
قام بالتقاط ورقه من على الأرض وقرأ ما بها أسرع
في طلب الإسعاف إستيقظ كل من في البيت

على صوت سيرينته الإسعاف ، حملها المُسعفين ، تحدث
محمد لعماد قائلاً

_ معاليك أنا ها طلع معاها في الإسعاف

رد عماد بغضب قائلاً

_ ماتت عبش نفسك يا سيادة الرائد أبوها لسه موجود

ثم ركب معها ، فتوجهت السيارة للمستشفى

صعد محمد للطابق الأعلى ، دخل عُرفتها ، وقف في
ذهول ، نظر لكم الشرائط وتلك الحبوب التي إبتعلتها
، ثم قرأ الورقه ، شعر بغصه في حلقه وأخذ الألم يغزو
قلبه ، سقطت من عينه دمعته للمره الثانيه ، تألم
لألمها بالتأكيد فعلت كل ذلك بسببه ، أيقن
الآن أنه أخطأ ، لم يكن عليه التصرف على هذا النحو

، كان يجب أن يطمأنها ويحميها لا يزيد من وجعها
وضعفها

ويضع على جرحها الملح ، كان يجب أن يكون لجرحها
دواء مهما كان حجم جرحه ، أخذ يلم نفسه ويأنبها
..... ، إتصل بوالده الذي رد بعنف قائلاً

_أيوه يا بيه

_صورة ابن ال..... دى فين يا بابا

_بعينك تطولها أنا خلاص إتفقت مع اللي هاخلص معاه

_حضرتك قلت إن أنا وإيهاب هنساعدك؟

_دا لما كنت فاكركوا رجالتها وحمائيتها لكن

طلعتو ورق يا سيادة الرائد

ثم قام بإغلاق الخط دون أن ينتظر الرد

استيقظت صفاء في المستشفى بعدما تم التخلص من
آثار تلك الحبوب وسمومها نظر عماد لها بلوم ثم
تحدث وهو ممسك بيدها قائلاً

ليه كدا يا بنتي كدا تعترضي على قضاء ربنا
!؟ هو في أرحم بينا منه زعلان منك أوي يا
صفاء كنت فاكرك قوية الإيمان بالله دا ربنا
قال (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ
رَحِيمًا) لازم ترضي بقضاء ربنا عارفه يعني
أيه رضا يا بنتي يعني (سرور القلب بمر القضاء)

نظرت له صفاء وهو يتحدث ، واردفت سمعها كله له

، فأكمل قائلاً

يعني إحنا علشان نكون راضيين عن حالنا لازم
يكون فرحنا أو رضانا بالمصيبة زي رضانا بالفرح

زي ما ربنا بيرضى عننا إحنا كمان بنرضى عنه
سبحانه ، ثم بدأ عماد في سرد المواعظ التي
كانت كالحبوب المهدئة لروحها ، قائلاً

_ (قال رجل اسمه سفيان عند إمرأه تدعى رابعة: اللهم
إرضى عنا ، قالت رابعة: أما تستحيي أن تطلب رضى من
لست عنه براض

فقالها راجل من اللي حاضرين

(متى يكون العبد راضياً عن ربه ، قالت: إذا كان
سروره بالمصيبة كسروره بالنعمة) ؛ فهمتيني يا صفاء
ها يا بنتي لازم نرضى ونحمد ربنا لازم ترضى
باللي مكتوب لك وتحمدى ربنا

ثم أردف بنبرة هادئة قائلاً

_ يلا قولي الحمد لله قولي !

تحدثت صفاء بإنكسار قائلة

الحمد لله

ثم أخذت تبكي ، قبل عماد كف يدها بحنان وأخذ يرتب عليه بهدوء ، حينها طرق باب الغرفة ، نظر عماد للباب ثم تحدث قائلاً

اتفضل

اتسعت عيناه دهشه عندما وجد محمد يدخل للغرفة ، تقدم بضع خطوات من الفراش ثم نظر لوالده الذي باد له نظرات تحذير تقدم محمد ووقف بجوارها ثم حاول رسم ابتسامته على شفثيه وتحدث قائلاً

الحمد لله أنك بخير

تبسم عماد بهدوء ثم قام وما أن مشيت بعض الخطوات حتى سمع صوتها يقول

بابا ماتمشيش

نظر لها عماد نظره حاول أن يبث من خلالها الأمان لقلب
ابنته ثم اقترب من محمد وربت على كتفه وخرج

أمسك محمد يدها ثم تحدث وهو ينظر لعينها قائلاً

_خافه مني عندك حق

ثم أكمل وهو يضع يده على وجهها بهدوء قائلاً

_أنا آسف سامحيني عاقبيني أي عقاب يريحك

إلا أنك تخافي مني

نظرت له صفاء بالمر ، سقطت من عينها دمعته فتلقاها

محمد بأناملته ، ثم تحدث بهمس قائلاً

_بحق كل دمعته نزلت من عيونك لجيبك حقا

ثم مال قليلاً ، وقبل جبينها ، ظل محمد معها طوال

الليل ، حتى نامت ، خرج وتحدث مع والده ثم

اعتذر له عما بدر منه في نوبة غضب ؛.....

في الصباح ، جلس محمد أمامها على المقعد وظل
مصوب بصره لها ، دخل عماد قائلاً

_أنا هاطلع ع الإدارة دلوقتي وهاخد لك أجازة

ثم مرر بصره بينه وبين صفاء وقال

_مش عايزك تسببها ولو اتأخرت تخلص الاجرائات
وتسبقوني ع البيت

أوماً محمد براسه ، خرج عماد في نفس اللحظة إلي اتي
فيها إيهاب مع زوجته ، سلما عليه ثم توجهها للغرفة
، ، دلف إيهاب مع هند للداخل ، نظر لمحمد ثم
تحدث بضيق قائلاً

_لسه ما صحيتش

_لا لسه

ثم قام وجعل هند تجلس مكانه ، جلسوا الثلاثة
وأخذوا ينظروا لصفاء النائمة ، ، أتت الممرضة
وقامت بتغيير الكانيولا ثم وضعت محلولا آخر ، في
هذه اللحظة فتحت صفاء عينها نظرت حولها
فوجدت الثلاثة معها ، تقدم محمد منها ووقف أمامها
مباشرة ثم تبسم قائلاً

_الحمد لله أنك صحيتي قلقتيني

..... ، جلس إيهاب على قدمه بجوار محمد وهو ينظر
لها بألم ، ثم وضع يده على رأسها بهدوء لتتفاجأ
بالدموع ترقرق في عينه ، في تلك اللحظة تمنى لو
أنها بين الأموات الآن ، لو أن ذلك الشخص ذبحها
بسكين غير التي ذبحت بها ، ولكن ما الذي ستجنيه
لو الآن ؟! ؛ أرجوك يا أخي لا تدع كبرياؤك
يسقط أمامي ؛ يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً

.... تقدمت هند منها ، ثم قبلتها وعادت لتجست

ركب كل واحد في سيارته ، أما صفاء فكانت مع
عماد في نفس السيارة عائدا بها للبيت ،

جلسوا في الهول ، فأمر عماد الخادمه بإعداد الطعام
لصفاء ، نظرت له صفاء ثم قالت

_لو سمحت يا بابا أنا محتاجه أطلع اوضتي

نظر لها عماد ثم قال

• _خليكي يا حبيبتي معانا شويتر هتتطلي

تقعدني لوحديك ليه ؟!

أردف محمد قائلا

_أنا هاطلع معاها متقلقش معاليك

تبسم عماد بهدوء ثم اوماً برأسه ، نظر إيهاب لمحمد
نظره ثاقبة ثم قال

_مافيش داعي تتعب نفسك يا سيادة الرائد خليك
مرتاح أنا هاطلعها اوضتها

نظر له عماد بعدم فهم ، فتحدث محمد قائلاً

_أنا مش تعبان يا دكتور

ثم بادل له نفس النظرات وقام متجه للاريكه التي
تجلس عليها صفاء ، نظر لها فنظرت له مد
يده وأمسك كفها بهدوء فقامت ، ومشت بجواره ، نظر
عماد لإيهاب باندهاش ثم قال

_مالككم انتوا متخانقين ؟!

تحدث إيهاب قائلاً

_لا بس ملوش داعي يتعب نفسه

ثم ترك المكان وخرج للحديقة

جلس محمد مع صفاء في غرفتها ، أخذ يُحاول إطعامها ،
ولكن كل محاولاته ذهبت سدى

تحدث برجاء قائلاً

_علشان خاطري يا صافي خلصي الشربة دي بس
لكنها لم تنظر له ولو لمره ، فأكمل محمد بحنان
قائلاً _ علشان خاطري !... كدا يعني أنا ماليش خاطر
عندك؟

ظلت صفاء جامده دون إبداء أي تعبير ، فتحدث بلوم
قائلاً

_كدا طب أنا زعلان كنت فاكرك بتحبيني
وقبل أن يُكمل كلماته ، رفعت بصرها لتنظر له ،
نظرت له باندهاش ممزوج بالأسى ، لتتساقط الدمعات
من عينيها ، ثم اطرقت رأسها بضعف ، نظر محمد

لدمعاتها بحزن ثم قام بوضع الطعام جانباً ،
وجذبها لضمته ، ثواني وابتعدت قائله

_أخرج برا

إصابته حاله من الصمت ، أعادت صفاء ما قالت به بتوسل
فرد بعند قائلا

_مش خارج مش ممكن أسيبك وانتي كدا

_لازم تسيبني أبوس إيدك أخرج والله العظيم
شوفتك بتكسرني

..... ، أغمض عينه في غضب ، ثم كظم غيظه بين
أسنانه ، ثواني وخرج من الغرفة

..... لم تخرج صفاء من غرفتها طوال اليوم ، بعد
العشاء دخل الجميع غرفتها ليجدوها تصلي ، سمعوا

أصوات الشهقات فعلموا أنها تبكي ، جلسوا
على الأرائك حتى سلمت ، قامت لتجلس ولكن قدماها
لم تحملاها لتهوي أرضاً

ركض إيهاب و محمد ، ساعدها إيهاب على القيام
لتجلس بجوار عماد

، دخلت الخادمة ومعها بعض الكيك وأقداح الشاي
وكوبان عصير ، حاولو كالعاده معها لتأكل ولكن
هل من ميت يشتهي الطعام؟!.....

تحدث عماد بتحذير ولكن بنبرة هادئه قائلاً
_لو ما اكلتيش الكيك دا من إيدي هازعل منك
، لم تتحدث أو تتحرك

قبل رأيها ثم أحاط كتفها بذراعه قائلاً
_يلا يا حبيبة بابا والله دي وبس

بعد طول المحاولات أكلت شيء بسيطاً من يد عمها

تحدث عماد بإصرار قائلاً

_ها تاكلها كلها

تحدثت صفاء بضعف ورأس مطرقه للأسفل قائله

_بالله خلاص يا بابا

زفر عماد بغضب قائلاً

إرفعي راسك يا بنت أوعي توطيها قصاد أي حد

حتى أبوكي

ثم أكمل بألم قائلاً

_راحت فين صفاء اللي كانت قويه زي الصخر

تحدثت صفاء بجفاء قائله

_ماتت

..اضطرب قلب الجميع ، نظر لها محمد وقد انتفض
جسده لسماع تلك الكلمة منها ، ازداد ألمه حين
تذكر تلك الجملة التي التي قالتها له (شفتك
بتكسرنى)

بعد أن كان أمانها وحبيبها وأخوها قبل كل شيء ،
أصبحت تتكسر لرؤيته ، أصبحت تخاف من قربها منها ،
أصبحت تخشاه ، أصبحت هشة ضعيفة كريشه في مهب
الريح ، جذبها عماد له برفق لتبكي بين
يديه قائلة

_أنا عايزه أموت يارب يخليك يا بابا طلع
طبنجتك وموتني علشان خطري

هب محمد مسرعاً وخرج من الغرفة وقد طوقه الغضب ،
نظر لها عماد بلوم قائلاً

كدا ؟... يعني هو لما يقوى إنتي تضعفي

تحدث برجاء قائله

_ أرجوك موتني

في صباح اليوم التالي وبدون سابق إنذار لصفاء دلفت
هند غرفة صفاء هي والخادمه التي كانت تحمل فستان
العرس الذي اختارته صفاء ، نظرت لها صفاء بعدم
فهم ثم قالت

_ ايه دا ؟

ردت هند قائله

_ فستان فرحك

تذكرت صفاء أن اليوم وبالفضل هو اليوم الذي حُدد
لزفافها ، فجاءت هتفت قائله

_ لا ده مش ممكن يحصل

وقبل أن تتحدث هند ، فجاء سمع الفتيات صوت طرق
على الباب ، فتحت الخادمة الباب ، ثم خرجت ،
لتتفاجأ صفاء بمحمد يدخل غرفتها تحدثت هند
بهمس قائلة

_اتكلموا بهدوء وحاول ما تتعصبش
نظر لها محمد ثم تقدم بضع خطوات ؛
تحدثت صفاء له قائلة

_ما تعملش كدا بلاش يا محمد علشان خطري
إلتفت محمد لهند قائلاً

_مممكن تسيبينا يا هند لوحدنا
نزلت هند لتشرف على تجهيزات الحفل في حديقة
الفيلا

إلتفت محمد لهند قائلاً

ممکن تسيبيننا يا هند لوحدنا

نزلت هند لتشرف على تجهيزات الحفل في حديقة
الفيلا

تحدث عماد وهو يتوجه لها قائلاً

محمد فين

طلع لصفاء

وهي كويست ؟

أول ماشافت الضستان بتاع الضرح اتصدمت

المفروض يا بابا كُنَّا نقولها إن الضرح في معادعه

صدقيني يا بنتي كدا أحسن لو كُنت قولتها

ماكانش بعيد تعمل في نفسها حاجه

سَيِّبِهِمْ يَتَكَلَّمُوا وَيَتَفَاهَمُوا وَبَعْدَ شَوَيْتِ هَاطَلِ
لَهُم

أنا عارفه إن بابا هو اللي صمم يعمل الفرح في
معاده بس دا مش هايحصل
زاد بكائها وهي تقول

ثم مد يده ووضعها على وجنتها واقترب منها ثم همس
قائلاً

إنتي بتاعتي وفرحنا النهارده وأنا مش جاي آخذ
رأيك أنا أصلاً جوزك ولا نسيتي
تحدثت صفاء بتوسل قائله

ما تعملش في نفسك كدا علشان خاطر
مستقبالك صدقني مش هانقدر نعيش مع بعض
إحنا حلنا الوحيد الانفصال مش اللي بيحصل دا
نظر لها بغضب ثم تحدث بصوت هادر قائلاً

_ لو زودتي في الكلام مش عارف أيه اللي ممكن
أعمله

ردت وجسدها ينتفض وعينها تحدقان به والدمع ينهمر
على وجنتها قائله

_فكر يا محمد بالله عليك فكر صدقني
أنا أهون عليا إني اضرب طلقتين ولا أنك تعيش تعيش
نظر لها محمد بألم وما أن هم بالكلام ، حتى قاطعه
طرق على الباب ، إلتفت محمد قائلاً
_مين؟

دخل عماد وعلى وجهه إبتسامة هادئة ، وجد صفاء
تبكي ، نظر لمحمد ثم نظر لها بأسى قائلاً
_كنت عارف إنكوا هاتخنقوا
تحدث محمد بهدوء قائلاً

_أنا عن نفسي ما اتكلمتش عمال باسمع الهرتله
إلي بتهرتلها في سكوت

نظر عماد له بتحذير ، فتحدثت صفاء برجاء قائلة

من فضل حضرتك يا بابا توقف اللي بيحصل دا
محمد راجل ويستاهل واحده أحسن مني

تحدث عماد بحنان قائلاً

يا حبيبتي محمد جوزك ليه محسسانى إنكوا
لسه هتتجوزوا النهارده وبعدين محمد بيحبك
وأنتوا الاتنين روحكوا في بعض فمافيش داعي
للكلام اللي مالوش لازمه دا

بس أنا مش هاقبل إنه يعمل كدا في نفسه
ربت عماد على كتف ابنه قائلاً

هو راضي

تحدثت بإنفعال قائله

وأنا ما ارضهلوش

تدخل محمد بحزم قائلاً

على فكره إنتي بدأتي تعصبيني وأنا لما باتعصب
مباشوفش قدامي

، خرج عماد ليتركهما يتحدثان بحريه أكبر ،
وبينما وهو ينزل الدرج وجد إيهاب يخرج من غرفته ،
نظر في ساعته ثم تحدث قائلاً

ماتتأخرش

تمام معاليك

تحدثت صفاء بتلعتهم موجهه حديثها لمحمد قائله

إلي بيني وبينك كلمه قولها وبلاش تتدبس فيا

تحدث محمد بحب

لو حبي ليكي بتسميه تدبيسه فا أنا شايفك أحلى
تدبيسه في حياتي ويلا بقا علشان الكوافيره على
وصول ولازم تكوني جهزه

أرادت صفاء التحدث ، ولكنّه لم يترك لها مجال ،
أولاهها ظهره وخرج من الغرفة

جلس إيهاب مع أحد الضباط في كامين ، تحدث إيهاب
قائلاً

معاليه كلم سيادتك مش كدا ؟

ايوا ووصل لمعاليه رقم التاكس

طب تمام طب استأذن سيادتك

سلم الرجل قائلاً

مع السلامه وابقا ساملنا على معاليه

يوصل أن شاء الله

دلفت تمارا لفيلا مهران ، إستقبلتها هند في
الحديقة ، سلمت عليها فتحدثت تمارا بابتسامه قائله

العروسه فوق

ردت هند بهدوء قائله

ايوا الكوافيرة جت وتلاقىها قربت تخلصها

تبسمت تمارا قائلا

طب اسمحيلي إطلع لها

تمام وخديني معاكي بالمرة

ثم اقتربت من تمارا وإستندت عليها وهى تمشى ، ما أن

تقدمت بضع خطوات حتى أتى لها البواب قائلا

يا ست هند

إلتفتت له هند قائله

نعم يا عم على

في عربيّة نقل برا وبيقولوا أنهم تبع المعرض

اللي اشترى محمد بيه من أوضة النوم

طب ثواني بس هاطلع لمحمد وأنت قول لبابا

حاضر يا ست هانم

صعدت الفتاتان للأعلى ، دلفت هند لغرفة محمد قائله

المعرض بيعت الأوضة

نظر لها محمد باستفهام قائلا

أوضة أيه؟

أوضة النوم الجديدة

قام محمد ، نزل للأسفل فوجد عماد يقف
مع بعض الرجال الذين يحملون قطع الأثاث ، وقف
محمد وأخذ ينظر لكل قطعه في سكون ، تذكر
حين كان مع صفاء وهم يقوموا بإختيار الغرفة معا ،
تألم بشدة ، نظر له عماد قائلاً

يلا إطلع معاهم ، ونزل الأوضة القديمه في المخزن ،
نظر له محمد ثم دلف للداخل

سلمت تمارا على صفاء وضمتها وهي تضحك قائله

ألف مبروك يا صافي

حاولت صفاء رسم إبتسامه على شفيتها ، ثم تحدثت
قائله

الله يبارك فيكي

نظرت لها تمارا بابتسامه ثم قالت

_واااو شكلك في الميك اب يجنن

ثم أكملت وهي تغمز بعينها قائله

_محمد هيتهبل لما يشوفك

تحدثت هند قائله

_خلاص بقا بطلوا رغي خلوا الست تخلص

شغلها المعازيم على وصول

وقف محمد أمام المرآة وهو يرتدى بذلته السوداء

الانيقه ، ربط الببيون حول عُنقه ، ألقى على نفسه

نظره اخيره وهو يقول في خاطره

_فضلت سنين أتخيل في اليوم دا بس عمري ما

أتخيلته عامل كدا

إلتقط نفس طويل ثم جلس على المقعد

في هذه اللحظة كانت قد تجمع عشرات المدعوين
في حديقة الفيلا

توجه إيهاب لعماد قائلاً

_ هند تعبانة يا بابا

_ أيه هتولد ؟ مش لسه شوية على ولادتها

_ لأ مش علامات ولاده بس مش قادره تقف وعماله
تتوجع

_ خلاص يا حبيبي إطلع لمراتك وخذ بالك منها

_ أنا بقول نتصل على الدكتوراه اللي متابعين معاها
علشان تطمنا

_ ماشي إعمل اللي تشوفه مضبوط بس بدون
شوشره علشان المعازيم ماياخدوش بالهم
ذهب إيهاب لزوجته التي كانت تجلس في غرفة
مكتب والدها ، تحدث إيهاب بلهفه قائلاً
_ أنتي كويسه؟

_ أيوا باقيت كويسه متقلقش عليا الوجد دا
بيجيني وبيروح على طول
_ طب الحمد لله يلا نخرج علشان المعازيم بيتجمعوا
برا

نظرت له فرأت الألم في عيني زوجها تحدث محاوله
مداعبته قائله

_ على فكره بقا بنتك دي هاتطلع كدابه موت
زي باباها

نظر لها باندعاش قائلاً

أنا كذاب يا هند الله يسامحك

نظرت له بألم ثم تحدثت قائله

والله أسفرت يا حبيبي أنا بحاول اهرج معاك

أسفرت مقصديش اضايقتك

طب يلا نخرج برا

إقتربت هند من إيهاب ، وطبعت قبله دافئه على وجنته

قائله

مممكن أستحمل أي حاجه في الدنيا إلا إنك تكشر

في وشي

تبسم إيهاب بخضوت قائلا

مش زعلان يا هند أنا كويس

ثم إلتفت متوجه للخارج ، فأمسكت هند كفه ثم

رفعته وقبلته بهدوء قائله

_عشان خاطري ما تعملش في نفسك كدا

ثم أكملت وهي تضع كفه على بطنها المنتفخه قائله

_عشان خاطر بنتك يا حبيبي

إقترب منها وضمها إليه بحنان

*** **

طرق محمد باب غرفة صفاء بعد أن ذهبت الكوافيره ،

فتحت هند الباب قائله

_ايه دا انتوا هتنزلوا دلوقتي

ثم نظرت لتماما قائله

_طب يلا يا تماما نسيب العرسان مع بعض شويته

، تقدمت تماما ثم وجهت حديثها لمحمد قائله بمرح

ـ ماشي أنا هاطلع ولون المفروض ما يشوفش العروسه
إلا لما تنزل

جاملها محمد بإبتسامه هادئه ، خرجت الفتاتان من
الغرفه ، تقدم محمد و دلف الغرفه ثم أغلق الباب
ورائه تسمر في مكانه وهو يرى حبيبته أمامه
بثوبها الأبيض الذي بدا عليها غايه في الروعه ،
تفحصها بلهفته شديده ، كانت توليه ظهرها وتبكي
دون أي صوت ،

تذكرت كيف كانت تتخيل ذلك اليوم الذي تمت
قدومه في سرعة البرق ، تذكرت كيف كانا يحلمان
بذلك اليوم معاً ، كانت ستكون سعيدة بل في غاية
السعاده ، تلك الدموع كانت ستكون إبتسامات
وضحكات عاليه ، ذلك القلب الذي يخفق بين
أضلاعها هلعاً وألماً كان سيخفق فرحاً وشوقاً وحباً ، أفاقت
من شرودها على أثر لمسته لفها في مواجهته

ليجدها تطأطأ رأسها وتنسدل الدموع على وجنتيها ،
تحدث محمد بألم قائلاً

والله العظيم لجيباك حقك

رفعت صفاء بصرها في ضعف ، أخذ صدرها يعلو ويهبط
وتتصارع أنفاسها ويرتعش جسدها ، جذبها محمد برفق
ليدفن رأسها بين أضلعه ، زاد بكائها وهي تشعر بحنانها
وبقربه منها ، قالت لنفسها في خاطرها

(لم يعد من حقي هذا الحنان ، ياليتك تقتلني
وترحمني من عذابي ، ياليتك تستطيع إخراجي من
حياتك وقلبك وعقلك وروحك ، أنا أحبك بل
أعشقك بل أذوب بك عشقاً ، لكن لا تذبحني
بحنانك أكثر لا تكسرني بحبك ، موتي أهون علي

من هذا ، أرجوك إبتعد ، لا تلوث طهارتك بقذارتني
أرجوك لا تفعل)

جلست صفاء بجوار محمد بين الحضور في الحديقة ،
كان محمد ممسك بيدها بحب ورقق ، كانت تتمزق
كلما شعرت بحبه وقربه ، تقدم ممدوح صديق محمد
وزوجته ليباركا للعروسان ، سلما عليهما ثم عادا حيث
يجلسا تحدثت قائلة لممدوح

_هي مالها صفاء وشها شاحب كذا ليه؟.... وقاعده
عبوسه كأنها بتجوز بالغصب

ممدوح: بصراحه مش فاهم دول كانوا في يوم
كتب كتابهم طائرين من الفرحة كل الناس
كانت بتحسدهم على سعادتهم وحبهم

..... ، ترك إيهاب هند جالسـه على الطريـزه
الخاصـه بهم وتوجه حيث العروسـان ، تحدث وهو يحاول
الابتسام قائلاً

_مالك يا حبيبـة أخوكـي مكشـره كدا إبتسم
شويه كل المعزيم خدوا بالهم

لم تستطع صفاء السيطره على دموعها لترقرقان
عيونها بها ، تحدث محمد وهو ممسك بيدها قائلاً

_لأ ماينفعش كدا إحنا في وسط الناس

تحدثت صفاء بصوت مختنق قائله

_أنا عايزه أقوم

تحدث محمد قائلاً

_مش هالينفع دا إحنا لسـه طالعـين

، ، بدأت أغنيتهما المفضله تلقي صداها في أذن الجميع ،
توجهت تمارا ونيجار ناحيت صفاء ومحمد أخذت
الفتاتان يجذبا صفاء لترقص قام محمد
ومشى بصفاء قليلاً ، ثم وضع كلتا يده على خصرها ،
أصابتها القشعريره اثر لمسته ، تذكرت كيف كانت
واقفه في نفس المكان وهو بهذا القرب دون خوف منها
، دون ألم ، دون دموع ووجع ، أمسك يدها لتضعها على
كتفه .. ؛ .. كانت الأغنيه تقول:

(إفرح كمان ، صدق وقول للناس حبيبي بين إديا وفا
بوعده وكان أمين جداً عليا ، وما قالش حاجه إلا لما
عملها ليا ، إفرح كمان وهو في أجمل من اللي بيتوعد ،
دي حاجه وبتحصل عنيك ليه دمعت ، إفرح خلاص
حولينا ناس إتجمعت)

..... ، إنتهى الحفل ، وقفت صماء في غرفة
محمد ؛ بل غرفتها الجديدة دقائق وطرق محمد
باب غرفته ، سمع صوتها يقول
_اتفضل

فتح الباب ودلف للغرفة ثم قال
_ماخلصتيش لبس يلا علشان السواق مستنينا
علشان نروح المطار
_أنا مش عايزه أسافر
_أحنا اتفقنا أن كل حاجة تمشي عادي ماينفعش
تقولي لأ لازم نسافر كام يوم
_أنا مش هسافر

تحدث محمد بحب قائلاً
_حتى لو أنا عايز نسافر

تحدثت صفاء وقد بدأت في البكاء قائلة

_ ماتعملش كدا يا محمد بالله عليك

تحدث وهو يمرر راحته على وجنتها قائلاً

_ وأنا عملت أيه بس ؟

إبتعدت عن يده قائلة

_ ماتقربليش تاني وماتعاملنيش كدا حنيتك

بتدبحني عشان خاطري ماتعملش كدا أرجع

اضربني وزعقلي تاني

نظر لها بغضب وتذكر ما فعل في بادئ الأمر ، حاول

تهدئته نفسه ثم قال

_ سامحيني عشان خاطري والله ماكنت عارف

أفكر أنا آسف

ما تتأسفش أنا عذراك أرجع أتصرف كذا وأنا
هارتاح

على فكره كلامك دا بيوجعني بتحسسيني
بالعجز واني مش قادر أخفف عنك وجعك

جاست صفاء وهي تبكي بحسره ، واضعه كلتا يديها
على وجهها وشهقاتها تملأ الغرفة ، ظل محمد ينظر
لها بآلم وهو يتحدث لنفسه قائلاً

(مستحيل أسيبك والله لا جيبهولك لحد عندك
علشان تظفي نارك بأيدك وعد يا بنت عمي
لهنسيكي في يوم وجعك .. # وكان شاعر البساطه
يتحدث عن حاله قائلاً:

الي صاحبة الي حبيتها

إلي البنت الي مش بتمل

وحبي ليها مش بيقل

معاكي شخص ماخترشي

ولا حب إنه يوم يمشي

لكنه أختارك انتي وبس

و دونًا عن بنات الكون

يا أخت و صاحبة و حبيبة

مافيش زيک صديق لطريق

ولا نظرة تداويني

ولا كلمة قبل الريق

وحشتيني و نفسي لو

نرجع كل شئ ثاني

تشاركيني في أحزاني

ونعرف سرنا بالعين

و نستأ اللقا تايهين

ونضحك حبة عالناس اللي حبوا سنين

وسابوا بعض في الآخر

ونتخاق و نتصالح

و نحكي كل شئ بهدوء

ونتمنى الفرج من فوق

وننزل نمشي في الشارع

لا عارفين الطريق ده ل فين ؟

ولا جبنا الكلام ده منين !

و ترجع تاني صُحبتنا

ماحبتش إني أكون واحد

من اللي باعوكي في حياتك

وسابوا الجرح في ضلوعك

يا شايلى الهم في دموعك

أنا لسه بغنيالك

و بيبكي دم لرجوعك

وبتحسّر علي الأيام و ع اللمت

و بسرح في الصور لما

أحن لكل شئ فيكي

أنا نفسي الاقيكي

فباخذ بعضي وأستتي
وأروح لمكان زمان كنا
بنتقابل فيه في عز البرد

أنا لسه في دنيتنا
وبتخيل حيطان بيتنا

و بشكيلك في نص الليل
ولسه عيونك الحلوة دليل
في العتمة و التوهة

إلي الصاحبة اللي حبيتها
إلي البنت اللي سامعاني

قالولي ليه حزين وحدك

فقلت إن انتي وحشاني)

في المساء جلس الرجال الثلاث وكان على رؤسهم
الطير ، خيم الصمت في المكان ، أتت الخادمة ووقفت
أمامهم ثم تحدثت موجهة حديثها لعماد قائلة

_العشا جاهز يا بيه

نظر لها عماد ، ثم نقل بصره لمحمد قائلاً

_إطلع هات مراتك علشان تتعشا معانا

ثم تحدثت للخادمة قائلاً

_ انتي يا هدى اطلعي لهند وقوليها أن العشا جاهز

، تحركت الخادمة في سرعه وصعدت للأعلى ، طرقت

باب قائلة

_العشا جاهز يا مدام

_حاضر ثاني ونازله

، حينها كان محمد يصعد الدرج ، نظرت له هند فنظر لها ، وقف قليلا وتبادل الاخوه النظرات في صمت ، وبينما يتحرك محمد متوجه للغرفة ، تحدثت هند قائله

_لو تحب أنزل أنت وأنا هاجيبها وأنا نازله

نظر لها ثم هز رأسه نضيا ، طرق الباب حينها كانت مُمدده على الفراش ، أتاه صوتها قائلا

_مين

_أنا محمد

تململت صفاء في مكانها ثم اعتدلت قائله

_اتفضل

دخل محمد الغرفة ليحدها جالسها ويطوقها الغطاء ،

نظر لها لبرهه ، كانت نظراته بها الكثير من الشوق
الممزوج بالألم ، ظل ينظر لها فشعرت بتوتر بالغ
وتمايلت في جاستها أكثر وأكثر وقلبها يخفق بشده ،

أفاق محمد من شروده ثم تنحج قائلاً

ـ يلا عشان تتعشي

تحاشت النظر له ثم قالت

ـ مش جعانه

تحدث بنبره هادئه قائلاً

ـ إنتي ما أكلتيش حاجه النهارده فايلا عشان

تاكلي وتاخدي دواكي

ـ أخته

نظر لها بدهشه قائلاً

إزاي ؟.... من غير أكل !

تمددت صفاء على الفراش ، ثم أولته ظهرها ، توجه محمد للفراش ثم أزال الغطاء عنها ، اختلج قلبها وتجمدت أطرافها ، نظرت له بخوف وانكشيت في نفسها بتوتر ، أمسكها محمد من يدها وجذبها لتقوم ، مشت خلفه وقدمها ترتجضان بشدة ، حاولت سحب يدها وهي تتحدث بصوت مختنق قائلة

من فضلك يا محمد والـ مش جعانه

لم يلتفت لها وزاد من جذبه لتمشي ، تعثرت قدمها فوقعت على الأرض وقد آلمتها قدمها فلقد إلتوت تحتها ، إلتفت محمد ونظر لها وهي تطأ رأسها وقد قطبت جبينها في ألم ، إنحني ثم أحاط كتفها ليساعدها على القيام ، تأوهت ألما وهي تمسك قدمها ، جثى محمد بجوارها ، وضع يده على قدمها فنضرت بشدة ونظرت له وقد زاد الخوف حتى امتقع وجهها من

شدته ، نظر لها بإندهاش ثم التقط نفساً طويلاً
وحملها بين ذراعيه ثم وضعها على الفراش ، مرر يده
على شعرها برقه ثم خرج من الغرفة ، دقائق
وعاد وهو يحمل صَنيه عليها بعض الطعام و كوب
عصير ، جلس بجوارها ثم رفع يده بالشوكة التي بها
قطعة لحم ليضعها في فمها ، ولكن كالعاده أبت
الأكل ، نظر لها نظره ثاقبة أربكتها بشدة ، ثم عاد
ورفع يده مره أخرى ، فتحدث قائله

_مش جعانه

_بس هاتاكلي

_لا

وضع الطعام على الفراش ثم اقترب منها وتحدث بهمس
قائلا

_ماحدثش قالك أن طاعة الزوج واجبه

نظرت له نظره مطولت في صمت ، ثم أكمل قائلاً

ومش عايز اسمع كلمت لأ دي تاني

قيدتها كلماته ، فلم تستطع سوى الامتثال لكلامه
فأكلت بطواعيه ، أعطاه الدواء ، فتمددت
على الفراش ، وجلس هو في شرفة الغرفة

**** **** ****

صرخت رقيه وهي تقول

ماليش دعوه أنا عايزة أشوف ماما

حاولت المراه التي تجلس بجوارها تهدئتها فقالت

يا حبيبتي صفاء في شهر العسل مش هانعرف نروح
ولا هي هاتيحي

بكت بإصرار قائله

ماليش دعوه انتوا ماوديتونيش ليها وهي
عروسه عايزة أروح دلوقتي

حاولت العديد من النساء في الماچا تهدئتها ولكن
كانت محاولتهن دون جدوى ، ، رنّ الهاتف في
بيت مهران فردت الخادمة عليه ليأتها صوت إمرأه يقول
_ ممكن تقولي لسيادة اللوا أن رقيه عايزة تكلمه
وأنها عماله تعيط ومُصره تشوف صفاء

طرقت الخادمة باب غرفة المكتب وأعطت الهاتف
لعماد ، تحدث مع الصغيره وأخبرها أنه سيأتي ليأخذها
في الصباح ،

وقف محمد أمام خزانة ملابسه ثم فتحها ، أخرج ثياب
النوم ، حينها فتحت صفاء عينها وهي تنتفض ، سارعت

في الاعتدال وهي بالكاد تلتقط أنفاسها ، إلتفت لها
ليجدها تضم قدمها لصدرها وعيناها تتحركان في
كل اتجاه في الغرفة وكأنهما تبحثان عن شئ ثم
تساقطت الدمعات من عيناها ، إختلج قلبه لرؤيتها
هاكذا فهرول في اتجاهها ، جلس بجوارها قائلاً

إهدى إهدى ايه الي حصل بس

تحدثت من بين دموعها قائلة

كنت فين أنا ناديتك كثير سبتني لوحدي
ليه

ثم أكملت وقد ازداد بُكاؤها وتقول

إزاي ما سمعتنيش إزاي ؟! لو كنت معايا
ماكنش كل دا حصلي

نظر لها بألم ، وقد أردف سمعه لها ، اقترب منها
فضمها إليه بقوة وهي تبكي ، تحدث قائلاً

أنا آسف علشان خاطري بطلي عياط

إبتعدت ونظرت له ثم مسحت دموعها بكفيها ثم قالت

لو سمحت ما تقربيش ليا تاني مهما يحصل

نظر لها وازدراً ريقه ثم أمسك كفها ، فسحبت يدها
في سرعه ثم قامت من على الفراش و دلفت للحمام
،

خرجت فوجدت يقف في الشرفة ، تمددت على الفراش
وتدثرت وظلت عيناها مُعلقتان به ، دخل للغرفة وظل
يتبادل النظرات ، إعتدلت واخضت نفسها كلياً تحت
الغطاء ، أبدل ملابسه ثم نام على الأريكة وظلت
عيناه مُعلقتان بها

فتح باب الغرفة بشكل مُفاجئ ، دلفت رُقيه منه
فركضت حتى ألقت بنفسها في حُضن صفاء ، زهلت

صفاء عندما رأتها ، ولكن سرعان ما احاطتها بيديها
حين تشبثت بها الصغيره ، تحدث رقيه قائله

_زعلانه منك يا صفاء كدا عملي فرحك وأنا مش
موجوده ؟.... كنت عايزة آجي ومش عرفت

_أنا آسفة يا حبيبتي بس ماتزعليش مني

تحدثت رقيه وهي تنظر لها بلوم قائله

_لأ زعلانه كنت عايزة أشوفك وانت عروسه
ماعنتش هاكلمك تاني

في هذه اللحظة خرج محمد من الحمام ، تفاجأ عندما
رأسى الصغيره تجلس في حُضن صفاء ، نظرت له صفاء
ثم أزالته عنها بسرعه ، ظلت رقيه معها طوال
اليوم ،

عاد خالد إلى شركته مره أخرى وأخذ يمارس عمله
كما كان من قبل ، دلفت رنين للمكت وهي
تحمل الملفات في يدها ، وضعتها على المكتب قائله
_دي كل الملفات اللي حضرتك طلبتها

تحدث بابتسامه قائلا

_واضح كدا أنكم عملتوا إنجازات في غيابي

تبسمت قائله

_للأمانه يا أفندم دكتور إيهاب كان ممشى الشركه
زي الساعه دا يا عيني كان أحيانا بينام هنا من
كثر تعب

تذكر خالد ما حدث فقطب جبينه في أسى ، نظر
لرنين قائلا

_طب تقدري ترجعي على مكتبك وأنا لو احتاجتك
ماكلمك وابعيلي مدير الحسابات

حاضر يا دكتور

مال خالد برأسه للخلف وهو يتنهد بحسره قائلاً

الله يعينك يا صاحبي نفسي اكلمك واطمن

عليك بس مش قادر ولا عارف اكلمك ازاي

ثم أغمض عينه في سكون

رأفت أنا عايذة أروح لصفاء علشان من زمان ماشوفتهاش

قالت تلك الجملة نيجار وهي تتناول طعامها مع زوجها

الذي رد قائلاً

بعد أسبوع واحد هاتنزلوا الجامعة وتشوفوا بعض

مراحتكم

يا رأفت من يوم جوازها ما شوقتهاش علشان خاطري
عايزة أروح اشوفها

طب ماشي بس بشرط

شرط ! شرط ايه؟

تنزلي معايا الشركه النهارده وتشوفي الأحوال كدا
تحدثت بتبرم قائله

بردو يا رأفت أنت عارف إني ماليش في الجو دا
وبعدين أنا واثقه فيك
تبسم قائلا

وأنا قلت غير كدا بس عايزك معايا النهارده
مش هايجري حاجه لو حضرتي الاجتماع معانا ولضيتي
في المصنع شويت

واضح إني مش هاخلص منك

تحدث بضيق قائلاً

ـ عايزة تخلصي مني !

وضعت يدها على وجهه وتحدثت بحب قائله

ـ عايزة أخرج قبل ما الجامعه تبدأ ثاني

رفع حاجبه قائلاً

ـ أيوا اهربي من الكلام بقا

ضحكت قائله

ـ أيوا أهرب ما هربش ليه ؟

تبسم بهدوء ثم قام من على السفرة قائلاً

ـ عايز كُبايتة شاي

ـ حاضر أخلص أكل بس

ضحك قائلاً

بتودي الأكل دا فين نفسي اعرف مابتتخنيش
يعني !....

ضحكت وعادوت لتناول طعامها

جلست نيجار مع صفاء وهي تضحك قائلة

هو الجواز بيخسس كدا يا بت

تبسمت صفاء بهدوء قائلة

يا على اساس أنك تخنتي يعني ؟!

ضحكت قائلة

والله رأفت كل يوم يقولي نفس الكلمتين

حينها أتت الخادمة ومعها أقداح الشاي الساخن

وضعتة على الطاولة وخرجت تحدثت نيجار قائلة

هاتنزلي الجامعه على طول ؟

تقصدي ايه؟

يعني هتنزلي من أول أسبوع ولا هاتستني شوية

عادي كدا كدا دول شهرين والترم يخلص

تبسمت نيجار قائله

يلا بقا شدي حياك وجيبيلي ولد صغنون كدا

بدل ما ابقا أنا وانتي كدا

تحدثت صفاء بضيق قائله

أن شاء الله

تحدثت باستفهام قائله

مالك كدا؟

مافيش

شكلك مضايق اوعي تقولي لي أن سيادة الرائد

نعلك من أولها

ثم ضحكت

جلست صفاء على فراشها وهي تغطي قدمها بالفراش ،
أخذت تتذكر حياتها السابقه وهي تفتقد لها بشدة ،
أخذت تتذكر الأوقات التي قضتها معه منذ الصغر ،
تذكرت حين كان يضحك معها ويمازحها ويداعبها ،
تذكرت حين قال لها لأول مره (بحبك) تذكرت
أول لمسه ، أول كلمته حب ، أول بسمه ، أول ضمه ، أول
قبله ،..... وبينما تتبسم بسعاده وقد إبتعد الألم عنها
للحظه ،..... تذكرت كيف سبها ، وآلمها ، وصفحها ،
وشكك بها ، وتذكرت ما حل بها في لحظات ، كيف
ضربت وسُبت وهُجمت ، عادت لتبكي ، لا تنتهي هذه
الدمعات لتبدأ ،..... ،.....

عند منتصف الليل ، صعد محمد إلى غرفته ، طرق
ابواب أولاً ولكنه لم يسمع صوت ، طرقه مره أخرى

ولكن نفس النتيجة ، فتح الباب ودلف للغرفة ،
 ليحدها نائمه ومدثره بالغطاء كانت تبكي وهي تضع
 يدها على فمها ، شعر محمد بالأمر ، فكر هل يتجه
 لها ؟.... ولكنه تذكر أنها طلبت منه عدم الإقتراب
 أخرج من الدلاب غطاء ووساده ثم تمدد على الأريكة
 وتذكر ،.....

(أمعقول وبعد طول الإنتظار وحب السنوات والأيام ،
 وإنتظار اليوم التي ستكون ملكه ، هذه النهايه !....
 بالفعل ما يفصلهما حسيأ بضعة أمتار ، ولكن تلك
 الإنكسارات والفضوات تبعدهما عنان السماوات
 والأراضين السبع ، كم تمنى قدوم ذلك اليوم ، كم
 إنتظره ، إعتصرت الأحزان فؤاده ، تألم وهو يشعر
 ببكائها ولا يستطيع التخفيف أو حتى الإقتراب منها)

دقائق وسمعت صوت منبه هاتفا ، قامت وأوقفت المنبه ،
توجهت للحمام وتوضأت ، شرعت في صلات القيام ،
كان محمد ينظر لها وهي تصلي ،..... كانت كلما
سجدت سمع صوت بكائها يتعالى وهي تتمتع بكلمات
لم يستطع فهمها ، وفي كل سجود كان نفس الحال ،
ما أن تسلم حتى تقوم وتبدأ بتكبيرة إحرام مره أخرى
وهي تبكي حتى هوت أرضاً ، قام مُسرِعاً ليساعدها ،
ليجدها تشير بيدها أن يتوقف ،..... وقف محمد
مكانه في جمود ، ظلت جالسه قليلاً ، ثم عاودت
الصلاه ، ثم جلست لتسبح بعد الصلاه وهي تبكي
وتستغفر ،.....

تمددت قليلاً حتى أذن الفجر فقامت وصلت ، كان
محمد قد غفى قليلاً ، واستيقظ حين سمع محمد صوت
سيارة والده ، فتوجه للنافذه قائلاً

بابا

نظر عماد للأعلى ، فأكمل محمد قائلاً
_ استناني ثواني هاغير وأجي أصلي مع معاك

كده يا والدي تنساني وتنزل من غير متصحيني !

قال إيهاب تلك الكلمة لعماد في المسجد

تحدث عماد قائلاً

_ معلى يا إيهاب ما اختش بالي أصل فرحتي بـمحمد

ما تتوصفش وهو بيقول إنه هيصلي معانا

تحدث إيهاب قائلاً

_ إيه دا هو محمد هنا !

تحدث محمد قائلاً

آه هنا يا اخويا

تحدث إيهاب قائلًا

من إمتى التقى دا يا سيادة الرائد

نظر له محمد دون حديث

فقال إيهاب

أخبار صفاء أياه دلوقتي؟

تحدث محمد بألم قائلًا

كويسه

أتاهم صوت عماد وهو يقول

يلا يا ولاد الإمام هايقيم

نزلوا الرجال الثلاثة من السياره أمام الفيلا ، ما أن دلفوا
للحديقته حتى رن هاتف عماد ، توقف عن الحركه ،
ظلت أعين الرجال مُعلقه به ، فتح الخط قائلاً

_ها إيه الأخبار

_الصوت: تعليمات سيادتك إتنفذت بالحرف

_يعني ابعتلك اللي اتفقنا عليه بعد قد أيه بالضبط
...؟

الصوت: أسبوع بالكثير معاليك

_تلميذي النجيب إنت يا سيادة الرائد

_الصوت: في الخدمه سادعتك يا باشا أي أوامر
معاليك

_لأ كدا مُهمتك خلصت

..... ، أنهى عماد المكالمة فالتفت له إيهاب قائلاً

_الرائد خلص

ضحك عماد قائلاً

_بالحرف

نظر لهما محمد بندهاش قائلاً

_بتقولوا ايه أنا مش فاهم ؟.....

تحدث عماد قائلاً

_ولا حاجه بس إسبوع بالكثير وكل دا ينتهي

تبسم إيهاب بهدوء ثم قال

_بس اللي جاي هو الأهم

ثم أكمل وهو ينظر لعماد

_وسعادتك حاططني في وش المدفع

ربت عماد على كتفه قائلاً

قدها وقدود يا دكتور

تحدث محمد بألم قائلاً

أيه دا هو حضرتك متفق مع إيهاب ؟

تحدث عماد قائلاً

أموال كنت هانض كل دا من غير ماحد فيكوا

يشيل معايا

زفر محمد بضيق قائلاً

وليه ما قولتليش ؟

عماد: ماكانش ينفع عارفك متهور ولو كنت

شوفته ماكنتش هاتضكر مرتين وبعدين بصراحه

بعد الي قولته في مكتبي حسيت إنك مش محمد

إلي أعرفه تحدث بألم وهو ينظر لإيهاب قائلاً

عشان كدا إيهاب كان هادي ماهو بيحب حق
أخته بقا

ثم ضغط على أسنانه بضيق وتركهم ومشى

صعد محمد وهو غاضب بشده ، فهو لم يُساعد والده
حتى في مخططه ، فتح الباب في إنفعال دون
أن يطرق الباب ، ليجدها تمسك بقميص له وتمرر
إحدى يديها عليه بهدوء ، ما أن رآته حتى اضطرب
جسدها وشعرت بالتوتر ، إلتفتت لتجعل ظهرها للدولاب
وهي تضع كلتا يديها خلفها ، مُحاوله إخفاء القميص
خلفها ، تبسم محمد بسعاده قائلاً

لسه مانمتيش لحد دلوقتي؟

تحدثت بتاعثم قائله

ها كنت هانام دلوقتي

تبسم محمد بخت قائلاً

_وهاتنام والقميص في إيدك !

أطرقت برأسها في خجل وتوتر ، إقترب محمد منها
بهدوء فألسقت ظهرها بالدولاب

مد يده وأخذ يمرر ظهر كفه بحنان على وجهها قائلاً

_يعني يبقا صاحب التيشرت بنفسه معاكى و تفضلى
قماشه عليه دا حتى عيبه في حقى

وضعت ثوبه في مكانه ، ثم ركضت مسرعه لتهرب
منه ، تدثرت بالغطاء وأولته ظهرها و أنفاسها تتلاحق
وصدرها يعلو ويهبط بتوتر ،

نام هو الآخر على الأريكة وهو ينظر لها بحب وشغف

تحدث في خاطره قائلاً

(أحبكِ قلبي دون إرادتي
صداكِ يا حبيبتي يملأ قلبي

هُما عينيكِ يشعُران بلهفتي
والمُكِ يا حبيبتي يُقيدُ حُبّي

شذى صوتكِ يرسمُ فوق الشفاهِ بسمتي
وحُبكِ يا حياتي يُتيرُ دربي

دعيني أقترِبُ عليّ أساعدكِ
دعي خوفكِ جانباً واختبئي بحُضْني)

*** **

في اليوم التالي جلسوا الجميع في الحديقة ، كانوا
يضحكون ويمرحون محاولين جذب صفاء في الحديث
ولكن دون جدوى ، سعد الجميع إلى عرفتهم ،

..... ، جلس عماد يتفقد أمر مخططه وكيف
تسير أموره ، قام بأجراء بعض الإتصالات
تأكد بالفعل أنه سيتم كل شئ كما يجب أن يكون

إيهاب.. يا إيهاب.. إيهاب..... أب..... آه

قالت هند ذلك الكلام وهي توظف زوجها ، إستيقظ
إيهاب فزع على صوتها قائلاً

_أيه مالك في أيه؟

هند وهي تصرخ قالت

_قوم أنا بايني باولد

تحدث إيهاب ببرود قائلاً

_نامي يا هند أنا عندي شغل بدري .

صرخت هند وهي تضربه قائلة

_مش كفايه إن إنت السبب قوم خلي عندك دم

طرق محمد باب الغرفة عليهما بعدما سمع صُراخ أخته

قال إيهاب

_أدخل

دخل محمد وهو يقول

_أيه ياهند بتصرُخي ليه؟

تحدث إيهاب بطريقة إستفرت هند قائلاً

_قال بتقولك هاتولد

تحدث محمد بتهكم قائلاً

إنتي كل يوم تصحيننا على قولت هاو لد!

صرخت هند وهي تعاني أوجاع المخاض قائلة

_ يا بابا اااااااااااا

..... ، حماها إيهاب مسرعاً عند ما وجد المياه

تنسدل منها ، نزل بها هو والرجلين ، هم

محمد ليقود السيارة فوجد والده يقول

_ لأ خليك هنا مع صفاء

زادت صراخات هند ، فأسرع عماد بركوب السيارة

.... ، كانت صفاء واقفه في الشرفه تراقب ما

يحدث ، خرج عماد بالسياره خارج الفيلا

؛..... دخلت هند غرفة العمليات ، أصر إيهاب أن يكون

معها ، وافق الطبيب بعد الكثير من المحاولات ... ، ...

قال إيهاب وهو يضع يده فوق رأس هند بحنان

إهدي إهدي أنا جنبك ماتخافيش

هند وهي تصرخ بألم قائله

يعني إيه يعني هاتولد بدالي

ثم عاودت الصراخ مره أخرى ، تحدث إيهاب بمرح قائلا

لأ الحمد لله إننا مابنولدش

جلس محمد بجوار صفاء على الأريكة ، تحدث بتوتر
قائلا

أنا قلقان عليها أوي الولاده دي باينها حاجه صعبه
خالص

تحدثت صفاء وهي تضع يدها فوق يده بحنان قائله

متقلقش هاتكون بخير إن شاء الله

إندهش وهو ينظر ليدها ثم تحدث قائلاً

ـ يارب

ـ ادعيلها وإن شاء الله هاتقوم بالسلامه

ـ عندك حق

ثم أكمل في خاطره وقال (وهادعيلك إنتي كمان)

ثم نظر لها نظره ذات معني توترت بشدة وقامت بإزالة يدها عن يده ، فجاءه رن هاتف صفاء كان صوت المنبه قامت وأغلقتة ، ثم توجهت كي تتوضأ للصلاه خرخت وإرتدت إسدال صلاتها ووقفت على السجادة ، وقبل أن تصلي إلتفتت إلى محمد الذي كان ينظر لها قائله

ـ أيه رأيك تصلي معايا القيام وندعيلها سوا

لم يضر محمد ولو قليلاً ، قام وتوضاً ، ثم وقف أمامها
وكبر تكبيرة الإحرام ، وبينما وهو يدعي وهي تؤمن
في سرها ، بعدما رفع من ركوعه قال

_ اللهم اجعلني سنداً لزوجتي وعوناً لها اللهم يا
مبدل الحال من حول لحال بدل دموعها فرحاً اللهم
كن لنا ولا تكن علينا

ظل يدع لها و ويدع لأخته وحياتهما وهي تؤمن على
دعائه وتبكي ، كان في كل ركعه يدعو
وهي لم تتوقف عن البكاء وهي تقول

_ اللهم آمين

أنهى صلاته ، ثم إلتفت لها ليجدها تخفي وجهها
بكفيها وتبكي ، جذبها إليه برفق ليتفاجأ بها
تطوق رقبتة بكلمات يديها وتدفن وجهها في صدره و

كانها تختبئ بين أضلعه ، زاد من ضمته لها وهي لا
تزال تبكي

تحدث محمد بهمس قائلاً

بحبك

تحدثت بفطريه قائله

وأنا والله العظيم بحبك

، تبسم محمد بفرحه ، فها هي بين يديه ولم تطلب
الإبتعاد ، ظلت في حُضنه ،..... حتى سمعا صوت قرآن
الفجر إبتعدت ونظرت له بألم ، مسح برقه دموعها
المتساقطه ،..... جالسا معا في الشرفة حتى أذن الفجر
،..... ثم قاما وصليا معاً .

ظل عماد واقفاً أمام غُرْفَةِ العمليات كان يسمع
صُراخات ابنته وهي تتأوى وجعاً ، أخذ يشرع المرر الذي
يقف به ذهاباً وحيثه ، بعد قائق خرجت ممرضة
من الغرفة ، هرول مسرعاً لها وهي يقول
_ هند أخبارها ايه

تبسمت الممرضة قائله

_ ماتقلقش حضرته المدام بخير وحاولتها
طبيعيه بس الدكتور طلب حقنة ضروري وأنا
رايحه أجيبها

اوماً عماد برأسه ، ثم أخذ شهيق طويل وهو يغمض
عينه ،

كان إيهاب بجوار زوجته ، ممسك بيدها وهي تتأوى
بشدة ، وضع إيهاب يده على وجهها وهو يتمتم ببعض
الأدعية ، ويتلوا آيات من القرآن الكريم ، أمسك

محرمته صغيره من الورق وأخذ يمسح العرق الذي يتصبب
من جبهتها

في تلك اللحظة خرجت صفاء من الحمام ، لتجده
يقف في الشرفة ، تحدثت له قائلة
_مش هاتنام شوية ؟

إلتفت ونظر لها ثم تبسم قائلاً

_هوى الفجر دا حلو اوى مُنعش

_أيوا بس فاضل تلت ساعات والنور يطلع لازم تنام
شويه

إقترب بهدوء منها ، وقف أمامها وهو يقول

_أنا ضهرى اتقسم من النومه ع الكنبه دي

نظرت له وإزدرات ريقها ، مد يده وأمسك وجهها ،
فرفعت بصرها لتنظر له ، تحدث بهمس قائلاً

وحشاني أوي يا صفاء

تحاشت النظر له ، وقد تسارعت نبضات قلبها ولم
تستطع التقاط أنفاسها ، وكأن الهواء نفذ من الغرفة

.... ، وضع راحته على وجنتها ، إقترب قليلاً وعيناه
تتاجى عينها بلهفة ، ما أن إقترب أكثر حتى
وجدتها تدفعه وهي تصرخ ، نظر لها بعينين
غاضبتين وقلب ينتفض ، إنزوت بعيداً وهي تحيط
ذراعيها بيديها ، وكأنها تضم جسدها وتحاول بث
الأمان لروحها ، ، ظل ينظر لها لدقائق وهي
على هذه الحالة والخوف يرتسم على وجنتيها ماراً بين
الدموع ورعشة الجسد سالك طريقاً بين شفاهها
المرتعشتين وبين عروق القلب الذي شعر أنه يسمع
نبضاته وكأنه يستغيث ، عرف الخوف طريقاً لصدرها

الذي يعلو ويهبط برُعب ، ولأول مره تضع بينهما الأسوار
والحوائط والمسافات والحدود والآلام تركها
ومشى مُسرعا ، وخرج من الغرفة ، هرول على الدرج
حتى وصل للحديقه ، لم يشعر بنفسه إلا وهو
يركب سيارته ، أخذ يضغط على الكالاكس
بشكل فوضوى حتى استيقظ البواب مزعورا على هذا
الصوت ، تحدث محمد بعنف قائلا

_فزا فتح الباب

ركض الرجل وهو يقول

_حاضر يا بيه

ثم فتح البوابه ، فخرج محمد بالسياره في سرعه

حمل إيهاب مولودته الجديده ثم قبل يدها بهدوء ، مال
قليلا وقبل رأس هند النائمه ... ، ... خرج إيهاب ببنته

لعماد ... ، ... نظر عماد لحفيدته بحنان ثم حملها وهو
يسمي ، أذن في أذنها وقبلها ، جلس عماد وهو
يحمل الصغيره وبين شفثيه بسمه صافيه ، نزل
إيهاب للأسفل ، دفع التكاليف الازمه ثم إستقل
سيارته ، وصل للفيلا وقد أشرق نور الصباح ،
فتح البواب قائلاً

_اتفضل يا بيه أخبار ست هند ايه ؟

تبسم إيهاب قائلاً

_الحمد لله كويست

_جابت لنا ايه ؟

ضحك إيهاب قائلاً

_جابت صافي ايه رأيك ؟

تبسم الرجل قائلاً

ربنا يخليها لك يا دكتور وبارك فيها

اللهم أمين

ثم تحرك بالسيارة للداخل ، صعد لغرفته ، توجه
للدولاب وأخرج بعض الثياب الخاصة بزوجته ، نزل
وهو يحمل حقيبة صغيرة ، ركب سيارته وعاد مره
أخرى للمستشفى ، أعطى الثياب للممرضة ثم ذهب
وقام بشراء القهوة وبعض الطعام للإفطار

*** **

ظلت صفاء جالسه في الغرفة منذ تركها وخرج
ظلت طوال ذلك الوقت وهي في قمتها الرعب ، كانت
الأفكار تعصف بها ، تركها بمفردها في الضيلا ، لا
أحد معها في المكان سوى البواب ، المكان موحش

بشدة ، عدم الأمان أصبح رفيقها ، تشعر وكأن ما حدث
 سيتكرر ، تماما كتلك الليلة تركها دون أن يبالي ،
 للحظات هيئ لها أنها تسمع اصوات أقدام على السلم ،
 ركضت وفتحت الباب فلم تجد أحد ، زاد خوفها أكثر
 ،

وبينما تعاود إدراجها لحجرتها سمعت صوت باب يغلق في
 الطابق الأعلى ، انتفضت وزاد توترها ، صعدت ببطأ
 على السلم حتى وصلت أمام العُرف ، نظرت للأبواب
 فوجدت باب عُرفتها القديمه مفتوح ، دلفت للداخل
 وهي تذراً ريقها بخوف ، وقفت في الغرفة وهي تسمع
 صوت حركه يُصدر من الحمام ، دقائق ووجدت
 محمد يخرج من الحمام وهو يمسك منشفه ويمسح
 الماء عن وجهه ، وقفت وقد عادت لتتنفس الصُعداء
 ، نظر لها وعلامات الاندهاش تظهر عليه على وجهه

..... ، أولاهها ظهره و توجه ليفتح الشرفه فجاء
سمعها تصرخ بصوت مُخْتَنَق وتقول
_ أنت ليه بتعمل فيا كدا ؟!.....

إلتفت لها مندهشا ، وظل ساكنا مكانه دون إبداء أي
تعبير ، فأكملت وهي تتقدم في اتجاهه قائلة
_ مافكرتش فيا ؟!.... ازاي تسيبني لوحدي كل دا
مافكرتش ايه اللي ممكن يحصل ؟!.... مافكرتش
فيا خالص يا محمد

سالت الدمعات على وجنتها وهي تقول
_ اضايقت لما بعدت عنك ؟!.... بس ما فاكترتش أنا
حاسه بأيه فكرت في نفسك ووجعك وبس
فكرت في حزنك لكن حزني أنا لأ
مافكرتش إني محتاجاك وعايذاك تطمني
مافكرتش إني خايظه وانا لوحدي أنا والبواب في بيت

طويل عريض !.... ما فكرتش انى مرعوبت وأنا
لوحدى أناني أوي يا محمد أناني أوي

ثم إلتفتت وتركت الغرفة وخرجت شعر وكأن
أحدهم قد سكب عليه ماءً بارداً ، لم يستطع استيعاب
كل ما قيل ، وقف مذهولاً ، لا يعلم ماذا عليه أن يفعل
، على أي شيء تلومه ؟! ، على تركها الآن أم فيما مضى
؟ ، ماذا قالت ؟!... (قالت البواب) ، هنا ركض مسرعاً
وهرول للأسفل حتى وصل لغرفته ، فتح الباب في سرعه
ليجدها جالسه على الفراش وتضع السماعات في اذنها
وهي مغمضت العينين ، اقترب منها ، جلس بجوارها
، فتحت عينها لتجده يمسك بالهاتف ويعلقه ، نظرت
له لبرهة فتحدث قائلاً

ممكن تعيدي اللي قولتيه من شوية

اشاحت بوجهها بعيداً عنها ، فتحدث بصوت هادر قائلاً

ـ حصل حاجه وأنا برا ؟

نظرت له بعدم فهم ، فاكمل قائلاً

ـ حصل أي حاجه من البواب ؟

بدت الدهشة على وجهها ، ثم تحدثت بصوت يملئه

الألم قائله

ـ هو ذا اللي فهمته ؟!....

قبض على كتفها بقوة وهو يقول

ـ ردي عليا حصل ايه ؟

تحدثت وهي تشعر بالألم قائله

ـ ما حصلش حاجه

ـ اوما ايه معنى اللي قلتيه ؟

صرخت قائله

_معاناه إني كنت خايظه مرعوبته ألف حاجه
وحاجته بتدور في بالي كل حاجه خايظه منها
وأنت مافرقش معاك كل دا ! وسبتني ومشيت !
أزال يده من عليها وقد سحر ببعض الراحه ، ثم تحدث
قائلاً

_أنا آسف كنت مخنوق ولو كنت فضلت موجود
كنت هاضايق أكثر

ثم أكمل وهو ينظر لها قائلاً

_بس وعد والله مش هأكررها أنا آسف

نظرت له ولم تتحدث ، فقال

_ماترعليش مني علشان خاطري أنا فعلاً أنااني

بس آسف

ثم أمسك كفها وقبلها ، اقترب منها وضمها إليه
بقوه ثم همس لها قائلاً

_من فضلك ما تقوليش أبعد خليك في حضني
شويت

أغمضت صفاء عينها في سكون ، ثم رفعت يديها
ووضعتهما حول عنقه

بعد لحظات ، إتصل إيهاب بمحمد ، إبتعد وهو ينظر لها
مبتسماً ثم أخرج هاتفه قائلاً

_أيه الأخبار طمني

_الحمد لله بنتي وأمها بأحسن حال

_بجد يعني خرجوا من العمليات

_آه من يبجي ساعتين هند نايمه دلوقتي

_ الحمد لله إنهم بخير طب ماتبعني صورة حبيبة
خالها

_ عمها يله

_ إبعث صورتها بس وبعدين نشوف الموضوع ده

، دقائق وبُعثت الصورة

تبسمت صفاء وهي ترى ابنة أخوها الصغيره

تحدثت بسعاده قائله

أموره أوي

تبسم محمد قائلا

_ زي القمر عقبالك يا حبيبتي

أمسكت الهاتف وتحدثت لإيهاب قائله

_ حمد لله على سلامتها يا إيهاب

نقاها صوته قائلا

_الله يسلمك يا حبيبتي انتى كويست

_الحمد لله أنك بخير

ثم أتاها صوته هامسا يقول

_محمد بيعاملك كويس ؟

تلعثمت وهي تقول

_أيوا كويس

_مال صوتك ؟

_مافيش يا إيهاب وكل حاجة كويست المهم خد

بالك من هند والبيبي

أنهت المكالمات ، وأعطت الهاتف لزوجها ، ظل جالسا

معها على الفراش حتى أحمرت عيناها من شدة التعب ،

فلم تنم طوال اليوم وهو كذلك ، أمسك كضها وهو

يقول

_نامي شكلک تعبان

ثم تحرك ليقوم من جوارها ، فوجدها تمسك بكفه
قائله

_ممکن تنام جنبي

تبسم بهدوء ، ثم قام وتوجه للدولاب ليخرج بعض
التياب ، خلع ثيابه ، ليظهر ذلك الجسد الملى
بالمعضلات وقوى البنية ، ارتدى ثيابه ، ثم تقدم وتوجه
الفراش ، ونام بجوارها ، أولته ظهرها وهي تشعر
بالتوتر ، ثم أغضت عينها محاوله استنشاق عطره
الذي تتمنى أن تملأ رائتها به ، فجاء وجدته يجذبها
لتنام في مواجهته ، إلتفتت إليه ، أحاطها بذراعه
واقترب أكثر منها ، شعرت بالألم يعزو قلبها لقرب
حبيبها منها لهذا الحد ، تألمت ، تمنيت لو أنها لم تذهب
في ذلك اليوم للملجأ ، لو أنها وبطريقة ما استطاعت
مخليص نفسها من ذلك الشخص ، سقطت دمه من

عينها وهي بين يده ، لا تعلم كيف شعر بها لتجده
يقول

_ ماتعبتيش من العياط ؟... دا العياط نفسه تعب منك
ثم وضع يده فوق رأسها ليقرب رأسها أكثر منه ، بعد
دقائق هدأت ، وأخيراً استطاعا النوم

أنا شايفك كاملة بنقصانك
و الوردة الحلوة في بستانك
و إن كنتي الوردة الدبلانة
للمرة الألف انا هاخترك
#شاعر_البساطه

أيه أخبارك يا حبيبتي

قال عماد تلك الجملة في غرفة هند والصغيره

_ بخير يا بابا الحمد لله بس إيهاب فين؟

_ راح المستشفى عنده حاله حرجه

_ مستشفى!... يعني هو سايبني ورايح شغله

_ يا بنتي بقولك عنده مريض ومحتاج عمليه وحالته

خطر

_ليه هم الدكاتره خلصوا

_طب إيهدي بس إنتي تعبانة

تحدثت هند وهي تزفر بضيق قائلة

_ محمد مجاش؟

_ لا بس كلامانه وبيسلم عليك

وطبعاً صفاء بردو ماجاتش

— إنتي عارفه صفاء ماباقتش طايقه تخرج من البيت

— على العموم براحتهم

— يابنتي ماتزعاليش منها إنتي عارفه إالي هي فيه

تحدثت هند بألم قائله

— طب ومحمد أيه خايف ييجي هو كمان

— أنا قلت له مايسبش صفاء لوحدها

بعد قرابة النصف ساعه دخل إيهاب الغرفه لزوجته

هند: أيه دا أخيراً إفتكرتنا

— وانا أقدر انسى حبيبتي

ثم قبلها وقبل ابنته التي توضع بجوارها وقال

— ربنا يخليكم ليا ويحفظكم يا حبيبتي

استيقظ محمد ، كانت صفاء تضع رأسها فوق صدره ،
تبسم بحب ثم أخذ يداعب شعراتها السوداء ، ثم مال
قليلاً للخلف وأمسك هاتفه ، إتصل على أحد زملائه في
المباحث رد الرقم قائلاً

إزيك يا باشا

بخير أخبارك يا باشا وأخبار الحوار اللي قتلتك
عليه

الصوت: كله بخير يا باشا بس أنا عرفت أن في حد
بيراقيه

اه ما أنا عارف

وعرفت بردو أنه راجل مهم في الداخليه واضح
كدا أن الراجل دا عمل بلاوي

قطب محمد جبينه قائلاً

وهایت حاسب علیها قریب بعون الله

طب اسمحلي دلوقتي يا باشا علشان عندي شغل

ثم أتاه الصوت ضاحكا وقال

مش زي الناس اللي واخدين أجازة بقالهم سنه

ضحك محمد قائلا

حرام عليك دول أسبوعين بس

طب سلام

سلام

إنهى محمد مكالمته ، ظل نائماً كما هو ولا يريد

الحراك حتى لا تستيقظ صفاء ، بعد لحظات أتاه

إتصال من والده ، إستيقظت صفاء على صوت الهاتف ،

نود محمد في سرعه قائلا

_ الو أيه الأخبار عند معاليك

_ تمام يا إبنى بس أنا مش هاقدر آجي غير ع المغرب
أصل إيهاب راح المستشفى عنده عمليه مهمه فا أنا
هافضل مع هند

إعتدلت صفاء من نومها ، فلقد شعرت بالخرج لوضعها
هذا ، نظر لها محمد ثم حدث والده قائلاً

_ ماشي معاليك تيجي بالسلامه

ثم أغلق الخط ، نظر لصفاء بابتسامه قائلاً

_ صباح الخير

تحدثت دون أن تنظر له قائله

_ صباح النور

إلتفتت لتقوم ، فتحدث محمد قائلاً

_ عرفتي تنامي جنبى ولا ضايقتك

قالت وهي تنظر له

_أيوه نمت كويس

ثم أكملت في خاطرها (بصراحه عمري منمت بالعمق
ده أبل كده) محمد: عايز النهارده أفطر من أيدك ..
أومات برأسها ثم ذهبت للحمام أخذت دشاً

خرجت صفاء من الحمام كانت ترتدي بيجامه ،
وتاركة شعرها حراً ، كانت هناك بعض قطرات المياه
قد علقت به ، وقف محمد أمامها وهو يتفحصها بعينه
ثم تحدث بأعجاب قائلاً

_أيه القمر دا أنا كده مش هأدر أقاوم

صفاء في توتر أخذت إسدال صلاتها لتصلي الضحى
تحدث محمد بهمس مداعباً أياها وهو يضع يده على
خصرها قائلاً

هو إنتي حلوه كده بجد ولا وحشه وعامله نفسك
حلوه

إنتفضت صفاء لتلك اللمسه فأكمل قائلاً

على فكره انا نص ساعه ونازل

نظرت له صفاء وقالت

هتخرج وتسيبني لوحدي؟

ساعتين إثنين وأكون عندك

هخاف أقعد لوحدي يا محمد

يا حبيبتي إنتي في بيتك خايفه من أيه وبعدين

الشغالات جم ومالين البيت كله

بالله عليك ماتسيبني لوحدي

وعد والله هاخلص اللي ورايه وهاجيك طيران

طب وسعلي بقا علشان ألحق أحضرلك الفطار

قبل محمد وجنتها بحب ، ثم شرع في إبدال ملبسه
وخرج ، أنهت صلاتها ثم نزلت وقامت بتحضير الإفطار

جلس محمد مع ذلك الشخص الذي كان يتحدث له
وقال

أنا سايب مراتي لوحدها في البيت وأنت عارف إني
عريس جديد بقا فايلا هاتلي الملف اللي جمعته
وخلصني

ضحك مدحت قائلاً

وليه الاستعجال دا بس طب أشرب حاجة يا سيادة
الرائد ع الأقل

تبسم محمد ثم قال

للأسف مش هاقدر المهم أنت جمعت كل حاجة
منه

_ كل حاجة يا باشا من أول إسمه لحد المكان
والناس اللي بيضرب معاها

ثم أكل باستفهام قائلًا

_ بس يا محمد بيه ما كنا قبضنا عليه وهو معاه
الحشيش وفي وسط الأوباش صحابه دول
أردف محمد في سرعه قائلًا

_ لأ أنا مش عايز كدا دي تبقا تهمه قليله أوي عليه
رفع مدحت حاجبه باندهاش قائلًا

_ بس ما قلتليش أنت عايز خط سير الراجل دا ليه ؟
دا مالوش لزمه حياته كلها تعاطي ومشوره
بالتاكس بتاعة وقرف ؟!

تحدث محمد وهو يمسك بالملف ثم تبسم قائلًا

_ مابتعرفش تنفذ وأنت ساكت يا باشا

ضحك مدحت قائلاً

_ لا مابعرفش يا باشا

_ أتعلم يا خفيف

تبسم مدحت وسلم على محمد ، وخرج متوجه
للبيت

ساعد إيهاب هند للخروج من المستشفى ، كان يحمل
الصغيرة بيد و تستند هند على يده الأخرى ركبوا
السيارة متوجهين للفيلا ، تحدثت هند قائلة
هو بابا مجاش ليه!

_ أكيد عنده شغل في الإدارة أو حاجه وإلا كان جه
_ أصبر عاليا لما أشوف محمد والله لضبطاه بقا
مايجيش يظمن عليا ماشي يا محمد

_ ياستي أقعدى هو أنتي قادره تتكلمي وبعدين
الراجل كان مشغول

_ كان مشغول في ايه بقا ؟

_ وأنا ايه يعرفني يا متر

تحدثت هند بضيق قائله

_ بطل تقول لي يا متر دي بتعصبني

ضحك إيهاب وأمسك يدها ثم طبع عليها قبله دافئه ،
تبسمت هند في سعادته

ظلت صفاء منتظره محمد في شرفة جناحها حتى
إقترب الوقت على المغيب ، وبينما وهي واقفه شعرت
بدوار أمسكت في السياج الحديدية أمامها حتى سكنت
، هوت على أحد المقاعد ، لتتفاجأ بسيارة محمد
مدلف للفيلا ، حاولت القيام ولكن لم تستطع قدماها

أن تحملها ، خرج محمد من السيارة ودلف للداخل ،
صعد لغرفتهم ، فوجدها توصل الباب تحدث بقلق قائلاً
_ صفاء ... صفاء قافله الباب ليه؟!

قامت صفاء وهي تستند على قطع الأثاث في الغرفة ،
ظلت تمشي حتى فتحت الباب ، نظر لها فلاحظ أنها
غير مستقره ، بدت كأنها تترنح في خفه ، فتحدث
بلهفة قائلاً

_ مالك يا صفاء مالك؟

تحدثت صفاء وهي تمسك برأسها وتحاول فتح عينيها
قائلاً

_ أنا كويسه

تحدث بقلق أكبر قائلاً

_ لا كويسه أيه شكك تعبنا أوي

ساعدها محمد لتجلس ، قام وفتح الثلاجه الصغيره
وأتى منها بزجاجه عصير مانجو ثم ساعدها لتشرب

فجأه قالت صفاء باستفاهم

_ أيه اللي اخرك كدا

_ قريب جدا هاقولك

_ تقولي ايه مش فاهمه

ثم تحدثت باستفاهم أكبر قائله

_ ومالك كدا شكك منهنك أوشك عرقان إنت

كويس طيب

تبسم قائلا

_ يا حبيبتي والله أنا كويس بس عايز أقوم أخد

شور واغير اللبس دا

_طب إستنى أحضرلك الحمام

_لأ يا حبيبتي خليك مرتاحه

تبسمت صفاء قائله

_أنا كده هابقا مرتاحه

تبسم محمد ثم هوى بشفتيه على جبهتها في حنانته

تحدث قائلاً

_بنا يخليكي ليا ومتيحرمنيش من حـبك أبداً

صفاء بنبرة بإمتنان

_ربنا يخليك انت ليا ويجعلك ديماً سندي ويشدد

بيك أزي

حينها نزل إيهاب من السيارة ثم فتح الباب الآخر وحمل

إبنته ، ساعد هند ليدخلها الفيلا ، كان محمد ينظر

لهم من النافذه ، خرجت صفاء وقالت

_الحمام جاهز يا سيادة الرائد

تحدث محمد ببتسامه قائلاً

_ تساميلي يا دكتور على فkra إيهاب وهند

وصافي الصغيره جُم

نظرت له صفاء بدهشه قائله

_صافي الصغيره؟

_آه ليه ماتعرفيش إن بابا أصر إنه يسميها

صافى يلا إنزلي وأنا هاخذ شور في السريع وأنزل ،

نزلت صفاء للأسفل لتجد هند تجلس هي وأخوها في

الهول قالت مسرعه

_نورتو البيت

ثم سلمت على إيهاب فقبل رأسها ببتسامه ، وسلمت على

هند قائله

— حمد لله على السلامه

ثم حملت الصغيره وأخذت تقبل يدها وأصابعها الصغيره
وهي تقول

— كيوت أوي القمر دي

تحدث إيهاب قائلاً

— طلعه لعمتها

— خالتها

رد بمرح قائلاً

— خلاص يا ستي لا دي ولا دي هي عملتها ولا

تزعلي نفسك

ضحك الثلاثه ، فأخذت صفاء تداعب في الصغيره

وهي ولأول مره تضحك بهذه السعاده

نزل محمد للأسفل سلم على إيهاب ثم قبل هند التي
قالت: متكلمنيش أنا زعلانه منك

نزل محمد للأسفل وسلم على إيهاب ثم قبل هند التي
قالت

_ ماتكلمنيش أنا زعلانه منك

_ ليكي حق بس ماقدرتش اجيلك وكنت

مشغول بشوية حاجات

تحدثت هند بلوم قائله

_ والحاجات دي أهم مني

تبسم إيهاب قائلا

خلاص يا هند قال لك مشغول وبعدين هو أنا وبابا

مش عاجبينك

إقترب محمد من صفاء ، قبل صافي الصغيره وأخذ
يداعبها ، ثم وضع يده تحت يد صفاء التي تحمل
الصغيره ، ثم تبسم قائلاً

_صحيح بنتك زي القمر يا دكتور بس بردو
حببتي أحلى منها

عقدت هند يدها أمام صدرها في تبرم ثم قالت

_في عينك بنتي أحلى

تبسم إيهاب قائلاً

_لأ بصراحه بقا محمد أحلى منهم هما لتنين

ضحكوا الأربعة ، فأردف محمد قائلاً

طب قول لأختك بقا إن البنات بييموتوا في دبديبي

أصلها مش مصدقه

تحدث إيهاب بمرح بمرح قائلاً

ياباشا انت لو بصيت لغيرها صفاء هتدبحك انت وهي

تبسم محمد بوهن ،

قامت الفتاتان ، وصعدت للأعلى ، ظلت عيني محمد

مُعلقتين بصفاء وهي تصعد الدرج ، أخذ يتتبعها حتى

إختفت من أمام ناظريه ، تحدث إيهاب بمرح قائلاً

جـرى أيه يا سيادة الرائد ماتلم نفسك شويه

تحدث محمد بمرح أكبر قائلاً

بصراحه نفسي أبعترها ومش عارف

تحدث إيهاب بابتسامه قائلاً

قليل الأدب من يومك يا سيادة الرائد

ضحك محمد دون حديث ، فأكمل إيهاب بملامح جاده

قائلاً

أَنْ شَاءَ اللَّهُ كُلَّ حَاجَةٍ تَخْلُصُ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ

نظر له محمد ثم عقد بين حاجبيه وقال

— أن شاء الله في أسرع وقت

تبسم إيهاب ونظر في ساعته

جلستا الفتاتان في غرفة هند وهي تطعم الصغيره

تحدثت هند قائله

— أخبارك يا صافي

ردت صفاء بشكل رسمي قائله

— الحمد لله على كل حال

— أخبار محمد معاك أيه؟

تنهدت بحسره ثم قالت

— محمد مستحملني وساكت زعلانه عليه أوي

يا هند أوقات كتير ببقا نفسي أترمي في حضنه

وما بقدرش باخاف ليضايق ولما هو بيقرب مني
باخاف بردو

اردفت هند باستفهام قائله

_بتخافي منه ؟!

أطرقت صفاء برأسها في أسي ، فأكملت هند قائله

_بصيالي

رفعت صفاء بصرها ببطأ ونظرت لهند ، فأردفت وهي
تنظر في عيناها قائله

_ما بقيتيش تحسي بالأمان معاه زي الأول صح؟

ردت صفاء مسرعه

_لأ مقصديتش أنا ماباحسش بالأمان بجدا إلا لما
ياخذني في حضنه صحيح بحاول ابعد عنه
بس دا لأنني خايفه يكون بيعمل كدا علشان بيشفق

عليا بس ببقا نفسي أفضل في حُضنه لحد لما
كل الخوف دا يبعد عني

_طب مادام كدا بتخافي منه ليه ؟

_مش منه

ثم أكملت وهي تنظر لهند وقد إرتجف صوتها قائلاً

_باخاف من الفكره نفسها كل ما بافتكر

ثم صمتت ولم تستطع استكمال الحديث ، وبدأ الدمع
يهطل على وجنتيها ؛ كما العادة ؛ ، فاردفت هند قائله

_عارفه أنك مريتي بتجربته صعبه وقاسية بس أن

شاء الله كل حاجه هاترجع زي ما كانت

وهاترجعي تحسي بالأمان تاني

قطبت جبينها بألم ثم تحدثت قائله

_ مافيش حاجه ممكن ترجع زي ماكانت أنا خلاص
احلى ما فيا راح

فأردفت هند بثقة قائله

_ في أقرب وقت هتصدقني كلامي

في تلك اللحظة طرق محمد الباب علي الفتيات ، ردت
هند قائله

_ اتفضل

دلف محمد للغرفه ، نظر للفتيات فلاحظ وكأنهما
كانا يتحدثان وصمتا عندما جاء ، نظر لصفاء ثم قال

_ مالك كنتي بتعيطي ؟

أردفت هند في سرعه قائله

_ لأ يا محمد دا احنا كنا بندردش وأنا ضايقتها

بالكلام فدمعت

تقدم محمد وجلس على الأريكة المواجهة للفرش
ثم قال

_طب أنا عايز أشارككم الدردشه دي

ثم نظر لصفاء قائلاً

_واعرف ايه اللي خلاها تعيط ؟....

ثم أكمل وهو ينظر لهند قائلاً

_أنا عارف أنكم صحاب بس بردو عارف أنك مش
ممکن تضايقيها فقولولي انتوا الاتنين ايه اللي
خلاها تعيط ؟

تحدثت هند قائلة

_قلتلك كنا بندردش دا أنت رخم

ثم تبسمت وأخذت تداعب الصغيره وهي في ضمتها

في صباح اليوم التالي كان إيهاب في المستشفى ،
جلس في مكتبه ، وهو يحتسى فنجان قهوته في نفس
الوقت الذي طرق الباب عليه ، رد قائلاً

_اتفضل

هب واقفا عندما وجد خالد يدلف للمكتب بإبتسامه
هادئه ، تحدث بوجه مُمتع قائلاً

_أهلا وسهلا

ثم حاول رسم إبتسامته على وجهه ، توجه ناحيته قائلاً

_المكتب نور يا دكتور

تحدث خالد بهدوء قائلاً

_المكتب منور بيك يا دكتور

ثم أردف بألم قائلاً

أنا قلت أنت ما بتسألش فاسأل أنا

رد إيهاب وهو يُشير له أن يجلس قائلاً

معلش مشغوليات يا خالد واديك شايف دا أنا

كنت باروح أنا في الشركه

ضحك خالد قائلاً

آه ماهي رانين قالتلي

تبسم إيهاب ثم قال

تحب تشرب ايه ؟ ولا لسه ما فطرتش ؟

رد خالد قائلاً

لا يا إيهاب مش عايز أشرب حاجه أنا بصراحه جاي

أعرض عليك عرض أتمنى تقبله

نظر له إيهاب بعدم فهم قائلاً

عرض ؟ عرض ايه !

جاي أعرض عليك أنك تكون شريك في
الشركة

رفع إيهاب حاجبه باندهاش قائلاً

أشاركك في شركة الادويه ؟

والمصنع

إزاي وليه

نظر له خالد قائلاً

إزاي ؟.... علشان كدا هانكبر سوا وليه ؟....

علشان انت فعلاً مدير شاطر وانا مش في غنى عن

دماغ مُنتجه زي دماغك وكمان عايز نكمل

مشروع الأدوية اللي كنت هاتبدأ إنتاجها قبل ما جى

تحدث إيهاب قائلاً

لأ مش هاینفع يا خالد للأسف

نظر له خالد باستفهام قائلاً

ـوايه اللي ما يخليهوش ينزع

ـأولا مامعيش المبلغ اللي أقدر أشارك بيه في شركة
كبيرة زي شركة الشربيني الأدوية ثانيا بقا ودا
الأهم إني عندي شغلي اللي باحبه أنت عارف
الشغل في الجامعة وهنا واخدين كل وقتي فلأسف
مش هاينزع

نظر له خالد قائلاً

ـأولا بالنسبة للفلوس فمالهوش لازمه أنت ناسي
أنك فضلت تدير الشركة في غيابي فتره طويله وما
كنتش بتاخذ حاجه دا غير المكاسب اللي زادت
والادويه الجديدة اللي بقت شركتنا بتصنعها
وطبعاً دا كله بفضلك

نظر له إيهاب ثم قال

_طب سيبني أفكر شويت يا خالد وابقا أرد عليك

جلس محمد في الشرفة وهو يحتسى فنجان قهوته
الصباحية أتت له صفاة ومعها الجرائد التي إعتاد
محمد قرأتها كل صباح ، أعطتها له ثم قالت

_هاتنزل شغلك النهارده ؟

تحدث وهو يمد يده ويمسك الجريدة قائلا

_أيوا ساعة واحده وهانزل وانتى ناويه تنزلي
الجامعة أمتى ؟

_هانزل بـكرا

ثم أكملت وهي تجلس في مواجهته على المقعد قائلة

_ النهارده تمارا راحت وقالت أنه الدكاترة بدأوا يدخلوا
المحاضرات وأنت عارف بقا الترم دا قصير فلازم ما
اضيعش منه حاجة

تبسم محمد قائلاً

_ ربنا يوفقك

بادلته الابتسامه ، ثم نظرت للحديقة ، لاحظ
محمد شردوها فقال

_ سرحتي في ايه ؟

نظرت له قائله

_ ها لا ولا حاجة

مد يده وأمسك كفها ، ثم رفعه وطبع قبله عليها ،
إبتسم لها ، فبادلته ابتسامته خجله

وقفت الفتايات في الجامعة ، تبادلن العناق والقبل
والابتسامات والتراحيب جلسن جميعا في القاعة
وأخذن يتحدثن لبعضهن وهن لم يتوقفن لحظه عن
الضحك ، دلف الدكتور للقاعة ، فتوقفن
عما كن يضعنّ واردفنّ سمعنّ وابصارهنّ لما يقوله
الدكتور ، ،

بعد أن انتهت المحاضره خرجن وذهبن للكافيتيريا ،
تناولن بعض الأطعمة والمشروبات حينها اتصل
محمد على صفاء ، التي ردت قائلة

_السلام عليكم

أتاها صوته قائلا

وعليكي السلام اخبارك ايه

_الحمد لله بخير أنت أخبار شغلک ايه ؟

_تمام هاتخلصي على أمتي كدا ؟

_فاضل محاضره واحده ونخلص

_طب أول ما تخلصي اتصلي عليا واستنيني

_حاضر

_ما تتحركيش قبل ما آجیلک

_حاضر

_خدي بالك على نفسك مع السلامه

_مع السلامه

حضر محمد الاجتماع الذي تم عقده في الاداره ، قام

القادة من على طاولة الاجتماعات فتحدث أحدهم قائلاً

ربنا يوفقكم يا رجاله

تحرك الضباط ، وخرجوا من غرفة الاجتماعات ،
جلس محمد مع بعض زملائه ، أخذوا يتجاذبون أطراف
الحديث ، ثم خرج متوجه للجيم

في تلك اللحظة كان مسعود يقف بالتاكس الخاص
به أمام كلية الصيدلة ، نزلت فتاه من التاكس
متوجه للجامعه ، مدت يدها واعطته المال ، أخذ منها
المال ثم نزل من التاكس ووقف في إنتظار أن يقل
أحدى الفتيات ، أخرج سيجار واشعله ، ثم بدأ في
التدخين ،

بعد لحظات خرجت تمارا وهي تتحدث في الهاتف ، ثم
توجهت للتاكس الخاص بمسعود وتحدثت قائلة

_ لو سمحت ممكن توصلني أنا وصاحبتى ولا حضرتك

مستني حد ؟

تبسم مسعود قائلاً

_ لا يا آنسه مش مستني حد

حينها إقتربت نيجار التي تمسك بيد صفاء ، كانت
تتحدث لنيجار ثواني وأخرجت هاتفها واتصلت
بمحمد الذي رد في سرعه قائلاً

_ خلصتي ؟

_ أيوا ومستنياك تعالي بسرعه علشان نيجار وتمارا
عايزين يروحوا

وبينما تتحدث ، لاحظت نظره منها لمسعود الذي كان
يتحدث مع موظف الأمن ويُشعل له سيجار ، حينها
إسودت الدنيا ، إختلط الهواء برائحة فمه التي قتلتها
كل ذلك الوقت ، مرت تفاصيل تلك الحادثة أمام
عينها ، وكأنه شريط سينمائي ، إقشعر جسدها ،
واشتعلت النيران في دماغها تحدث محمد قائلاً

_صفاء ردي عليا سكتي ليه ؟

ظلمت واقفه في سكون وقد ماتت نبضات القلب ،
وانقطعت الأنفاس ، حاولت إستنشاق الهواء ولكن
هيهات فلقد إنقطع الهواء من حولها كليا ، كان لايزال
محمد يتحدث عبر الهاتف ، حين صرخت فجأه قائله

_محمد

فجأه إلتفت الجميع لمصدر الصوت ، ليجدوها تهوى
أرضا والدمع ينهمر على وجنتيها ، ، هنا ركض مسعود
وركب سيارته مسرعا وإبتعد فورا عن المكان ،
إجهشت في بكاء هيسيتيري وهي بين ذراعي نيجار
ورجال الأمن يقضون ولا أحد يفهم شئ ، بعد
لحظات أغشى عليها أمسكت تمارا الهاتف
وتحدثت لمحمد بصوت مُرتجف قائله

آلو أيوا يا محمد أنا تمارا صاحبة صفاء

تحدث بصوت يملئه الخوف قائلاً

_خير يا تمارا أنا سمعت صفاء بتصرخ في ايه ؟

تحدثت بتوتر قائله

_ماعرفش فجأه لقيناها بتنادي عليك وبتصرخ

وبعدين وقعت ع الأرض

ضرب على الدرکسیون بيده ثم قال

_طب أنا جاي في الطريق مسافت الطريق وأكون

عندكم

أغلق الهاتف ، والتساؤلات تملأ عقله ، زاد من سرعة

السياره وهو يشعر بأن عقله سينفجر

حملها أحد رجال أمن الجامعه و دلف بها لغرفة الطيبه

المعالجه ، سدحها على الشزلونج ، وخرج ، توجهت

الطبيب لها دقائق وأفاقت ، وبدأت في البكاء مره
 أخرى ظلت الفتيات تحاولن تهدئتها ، ولكن دون
 جدوى دقائق و دلف محمد للغرفة التي تجلس
 بها ، ما أن رآته حتى قامت من مكانها وركضت في
 اتجاهه ، تلقاها بين ذراعيه ضاماً إياها بقوة ، قبضت
 على ثيابه وجسدها ينتفض في ضمته ، نظر للفتيات
 بعدم فهم ، وكذلك هن نظرن له بنفس الطريقة
 ، ظلت تبكي هكذا حتى هدأت قليلاً ، أبعدها
 محمد ثم مسح دموعها بهدوء ، غسلت وجهها ثم
 خرجت في صُحبته وهي تستند له ، ركبت
 السيارة بجواره وهي لا تزال تبكي ، جذبها إليه من
 يدها وضمها بحنان ، وضعت رأسها فوق صدره وقبضت
 علي قميصه وهي تحاول تهدئة روعها واستقطاب الأمان
 منه ، ،

وبينما يتجه للبيت وجد كامين ، أوقفه الضابط ، فتح
محمد بلور السيارة دون أن ينظر للضابط ، حينها كانت
قد اعتدلت صفاً في جلستها ، أخرج محمد كارنيه
الشرطة ومد يده للضابط ، تحدث الرجل بحفاوه قائلاً

_محمد مهران ؟!... أنا باحلم يا جماعه ولا ايه ؟

إلتفت له محمد ليتفاجأ بصديقه تامر ، نظر له
بإندهاش ، فتحدث تامر قائلاً

_وحشني يا محمد والله

حاول محمد الابتسام ثم قال

_انت أكتر يا تامر ايه انت بتعمل ايه هنا ؟

ضحك تامر قائلاً

_نقالوني المرور بعد ما كنت باشتغل في المباحث

تحدث محمد بشـكل رسمي من أجل إنهاء الحديث
سريعا فقال

_ربنا يوفقك

نظر له تامر بلوم ثم قال

_مالك كذا كأي كنت معاك إمبارح ؟!

ربت محمد على كفه قائلا

_معلى يا تامر بس المدام تعبانه شوية ولازم
أروحاها

تبسم تامر قائلا

_انت اتجوزت اه يا ندل وما تعزمنيش

ثم إردف بإبتسامه أكبر قائلا

_ماعرفتش ؟.... مش أنا سيبت بسنت فضلت اتخانق

أنا وأبوها لحد لما سيبتها

ثم إقترب من أذن محمد قائلاً

_على فكره سوزان اتجوزت

قطب محمد جبينه قائلاً

_تامر معلى نبقا تتكلم بعدين لازم امشي دلوقتي

سلم على تامر ثم تحرك بالسياره

فى تلك الأثناء كان يتحدث إيهاب لعماد عبر الهاتف
قائلاً

_حاضر معاليك حاضر دقايق وهاكون هناك

أتاه صوت عماد بحزم قائلاً

_فى أقل من نص ساعه تكون وصلت عنده تاخد

الشنطه وتطلع ع الكمين على طول

حاضر معاليك اطمئن انت بس

أنهى المكالمة ، صعد للأعلى متوجه لعرفته

تحدث محمد بعد ما وصل للبيت مع والده وهو يقول
بعصية

وحضرتك ما عرفتش من الناس اللي ماشيين وراه أنه
كان عند كليّة صفاء وشافته

إهدى يا محمد أنا عارف كل اللي حصل بس
كنت عايزني اعمل ايه أنا لازم استنى وادرس كل
خطوه وبعدين المٌخبر اللي بيراقبه كان مُسلح
وواخد أوامر أنه لو حصل منه أي حاجة ، يعجزه

صرخ محمد قائلاً

يعجزه معاليك وديني لها موته

ثم أغلق الهاتف ووالده لا يزال على الخط

كانت تجلس صفاء مع محمد في الهول سمعا ،
صوت الأذان فخرج محمد لتأديت الصلاه ، وصعدت
صفاء لغرفتها من أجل تأديت الصلاه

..... ، خرج محمد من المسجد وبينما وهو
يتوجه لسيارته ، أتاه اتصالا ، رد قائلا

_ازيك يا مدحت باشا

أتاه الصوت قائلا

_بخير يا محمد باشا المهر عندي أخبار مهمه
بخصوص الراجل اللي كنا بنراقبه دا

تحدث محمد بشئ من الضيق قائلا

_اللي اسمه مسعود دا ؟

_بالظبط

أيوا قول

إهدى بس عليا يا سيادة الرائد من شوية الراجل
اللي ممشيه وراه اتصل عليا وقاله إنه إتقبض عليه في
الكامين وهو بيتفتش ضبطوا معاه شنطة بودره

عقد محمد بين حاجبيه ثم قال

متأكد من اللي بتقوله دا يا مدحت

أيوا متأكد

طب سلام دلوقتي هابقا اكلمك بعدين

.... ، أدار السياره ، وتوجه للبيت

*** **

خلاص معاليك كله تمام

قال تلك الجملة إيهاب وهو يتحدث لعماد عبر الهاتف

د عماد قائلا

يعني مسكوه متلبس بالشنطه ؟

أيوا معاليك كل حاجه مشيت زي ما حضرتك
أمرت

طرق عماد بالقلم الذي في يده على المكتب الذي
يجلس عليه ، ثم قال

خلاص تطلع دلوقتي ع البيت وأنا ساعه أو اتنين كدا
وهاكون عندك

تمام معاليك

سلم إيهاب على الضابط ، ثم ركب سيارته متوجها
للبيت

*** **

جلس محمد في حديقة الفيلا ، على الأرجوحة ، قبض
على يده بقوه وهو يقول في خاطره (أكيد معاليه هو
علي عمل الحوار دا كنت عارف إنه بيخطط

لحاجه بس أنا قلت هاخلص قبل ما يعمل حاجه
ماتخيلتش أنه ممكن يوصله بالسرعة دي !

أفاق من شروده على يد تربت على كتفه ، إلتفت
فوجد والده ، الذي جلس بجواره قائلاً
_قاعِد كدا ليه

_مخنوق

_ايه اللي خانقك ؟

_مافيش بس كنت بافكر في الأيام اللي بنعيشها
دي

تبسم عماد قائلاً

_اللي جاي احلي أن شاء الله

نظر له محمد ولم يتحدث ، فأكمل عماد قائلاً

أقولك على خبر هيبيسطك؟

نظر له محمد وقد توقع ما سيقال ، فقال عماد بهدوء

إتقبض عليه

تصنع محمد عدم الفهم قائلاً

مين ؟

السبب في كل دا

تقصد ابن ال..... دا؟

ويومين بالكثير هايجيني تليفون هاعرف منه إمتى

هايتعرض على النيابة

وأيه تهمته؟

لأ تهمته دي مالکش تعرفها بس وعد من أبوك

إنه فى ظرف إسبوعين هايعلق ع المشنقة

تحدث محمد والشرر يتطاير من عينه قائلاً

الموضوع دا معاليك مايخلص بحبل

ثم مط شفتيه باستهزاء ، فأردف عماد بعدم فهم قائلًا

تقصدا ايه ؟

نظر محمد لوالده نظره ذات معني ثم تحدث قائلًا

يعني أنا اللي اتسرقت فرحته منه وأنا ما احبش أن

حد تاني يجيب حقي

تحدث عماد بضيق قائلًا

لأ بص أنا مش عايز تهور خلي الأمور ماشيه زي ما

مرتب وحق بنتي هايجيني وأنا حاطط رجل على

رجل وكله بالقانون ومن غير منوسخ إيدينا

مش هاقدر اصبر يوم واحد كمان معاليك و

هانفذ اللي أنا عايزة

قلتلك حق مراتك هيجي من غير مانتورط .

_ماشي معاليك بس ممكن اعرف هو في قسم ايه ؟

_مافيش داعي تعرف عارفك مش هاتجيبها البر
بس لازم تفكر في مستقبلك وتعرف أن أبوك
مايسبش حق بنته أبدا

قام محمد من على الأرجوحة ثم قال

_على راحتك معاليك بس لازم تعرف أن الأرض
ماتساعنيش أنا وهو أكثر من كدا ومش هاهدي إلا
لما أشوف دمه بيتصفي قدامي
نظر له عماد بغضب قائلا

_تبقى غبي اوى لو مفكر انى هاسيبك تعمل كدا في
نفسك وتضيع مستقبلك في واحد ما يسواش
تبسم محمد باستهزاء قائلا

_متقلقش معاليك القانون لسه ماوضعش عقاب
في بيتخلصوا من الكلاب المصعورة

ثم تركه ومشى

صعد محمد لغرفته فوجد صفاء تجلس وهي تقرأ القرآن الكريم ، تقدم منها ، فالتفتت له ، جلس بجوارها على الفراش ، إقترب منها وطبع قبله هادئاً على جبهتها ، تمدد بجوارها وجذبها إليه برفق لتسند رأسها وكتفها على صدره ، أمسك محمد المصحف وأخذ يقرأ معها ، إعتدل قليلاً ونظر لها ، فوجدها مغمضة العينين ، ناداها بهمس قائلاً

_صفاء صفاء إنتي نمتي

ثم قام وسدحها على فراشها بحذر حتى لا تستيقظ ، كانت ترتدى طرحة وإسداًل صلاتها وهي تقرأ القرآن ، فقام بإزالت الطرحة عنها ، ووضعها على الكومودينو ، ثم إقترب بهدوء وفتح سحاب الاسداًل ، ظل يتفحصها

بهدوء ولهفه ، إقترب قليلا وأخذ يستنشق عبير
شعرها ورائحة جسدّها العطرة ، ثم إقترب أكثر
وأخذ يقبّلها برقه فجاء فتحت صفاء عيّنّها
فزعت اشاحت بوجهها بعيدا ، وما أن همت بالحديث
حتى وضع سبابته على شفّتها قائلا

_هششششش إهدى

إعتدلت ونظرت لنفسها ، ثم أغلقت السحاب سريعا
، نظر لها محمد وقد شعر بمدى توترها وغضبها ، فلم
يسعه سوى الإعتذار ، نظرت له ولم تتفوه بحرف ثم
قامت متوجهة للحمام ، خرجت وقد إرتدت بيجامه
للنوم ، كان مُمدد على الفراش حين خرجت ، جلست
بجواره فقال

_ما تزعليش منى أنا ما عرفش أنا عملت كدا
إزاي آسف

اطرقت رأسها في خجل ممزوج بالتوتر ثم قالت

_مافيش داعي للأسف

ثم أكملت وهي تنظر له قائلة

_أنا مش زعلانه منك

تبسم محمد بسعادة ، إعتدت وتمددت على

الفراش ، ولكنها أولته ظهرها ، نام بجوارها وهو

يطوقها بيده

تجمعت العائلة الصغيره صباح اليوم التالي على الإفطار

، هم محمد بالقيام وهو يقول

_اسمحولي بقا يا جماعه

ثم أكمل وهو ينظر لصفاء قائلاً

_هاستناكي في العريه

تنظر له عماد قائلاً

— رايح شغلک بدري ليه ؟

رد بشئ من الضيق قائلاً

— هاوصل صفاء الجامعه وبعدين هاروح الشغل

نظر له إيهاب بعدم فهم قائلاً

— مالک يا محمد ؟ ايه اللي مضايقتك

نظر له محمد بضيق ثم قال

— مافيش يا دكتور

ثم أكمل وهو يتوجه للخارج قائلاً

— بعد إذنكم

تحدث عماد بهمس قائلاً

— شكلك بتدبر لحاجه يا محمد

نظر له إيهاب قائلاً

في ايه معاليك ؟.... هو حضرتك ومحمد متخافين ؟

قام عماد من مكانه ثم وجه حديثه لإيهاب قائلاً

تعالى نتكلم في المكتب

جلس الرجلان في المكتب ، تحدث عماد وهو يجلس على مكتبه قائلاً

محمد مش مطمئني عرفت أنه كان يراقب اللي اسمه مسعود دا

ثم مط شفتيه باستهزاء قائلاً

لا ومش أي حد ويساعده دا الرائد مدحت ومُخبر

تحدث إيهاب بعدم فهم قائلاً

وايه اللي مضايق سعادتك بس ما خلاص اتقبض
عليه وخلصنا

محمد لما قتلته كدا امبارح اتترفز وحلف أنه هو
اللي هيموته مش عارف اعمل ايه
تحدث إيهاب قائلًا

معاليك خلاص بكرة هيعرضوه ع النيابة
وبعدين الموضوع هيبقا في إيد سعادتك ماتقلقش
زفر عماد بضيق ، ثم أسند رأسه على راحت بده وقال
_مش مطمئن يا إيهاب حاسس أن في حاجة
بتدبر المشكله أنه دلوقتي في القسم يعني
لو عمل حاجة فيه وهو هناك هتبقا مُصيبه

مط إيهاب شفتيه للأسفل ثم قال

محمد عاقل يا بابا ومش ممكن يعمل حاجة تضُرّه

صرخ قائلاً

_ لا مجنون مجنون وهيقلب الدنيا فوق دماغنا

نزلت صفاء إمام جامعته ، نظر لها محمد من نافذة
السياره قائلاً

_ أول ما تخلصي تتصلي بيا وماتت حركيش قبل
ماجي

تبسمت قائله

_ حاضر

ظل محمد واقفا بالسياره أمام الجامعه ، حتى دلفت
للجامعه ،

مشى محمد بالسياره أخرج هاتفه واتصل على أحد
الأرقام ، أتاه الصوت قائلاً

_محمد باشا

تحدث محمد وهو يأخذ شهيقاً طويلاً وقال

_أزيك يا باشا

_بخير يا باشا أنت عامل ايه؟

_على حطت إيدك زي ما أنا

_مالك يا باشا بس ؟

تحدث محمد بألم قائلاً

_أنا تمام المهم أنت في القسم دلوقتي ؟

_آه بس بتسأل ليه ؟

_كنت عايز اتأكد من حاجه كدا

أتاه الصوت قائلاً

_أمر يا محمد بيه احنا في الخدمة

تحدث محمد قائلًا

_في متهم جالك امبارح مضبوط معاه شنطرة مخدرات

صمت الصوت قليلًا ثم قال

_اه جه دا متهم بالاتجار

تبسم محمد قائلًا

_تمام يا باشا واسمه تقريبا مسعود عبد الحكيم

الباشا ؟

_ايوا يا باشا بس عرفت ازاي ؟

هز محمد رأسه ،ثم مط شففيه قائلًا

_لو أنا كنت بتأكد بس

تحدث الصوت في سرعه قائلًا

_طب فهمني يا محمد عايز تعرف أنه هنا ليه ؟....

لاتكون أنت كمان عايز توصيني عليه

تحدث محمد باستفهام قائلاً

_تقصد ايه ؟

أتاه الصوت قائلاً

_أصل وُصَلَّتِي امبارح اتصالات كتير بيوصوني أننا لازم

توجب معاه لحد ما يتعرض ع النيابة وعماد باشا

بنفسه هو اللي كان بيوصيني

ثم أكمل وهو يضحك قائلاً

_دا إحنا من امبارح عمالين نحفل عليه

تبسم محمد ثم قال

_طب أنا جايلك بعد شوية

_تنور القسم كله يا بيه

أغلق محمد الخط ، ثم فتح تابله السياره ، نظر للسلاح
الذي يوضع به ثم تبسم بشئ من الشر

في ايه يا بنتي ايه الي حصلك امبارح دا
قالت تلک الجملة تمارا وهي تتحدث لصفاء ، قطبت
صفاء جبينها وهي تتذكر ما حدث ، فتحدثت
فتاه أخرى قائله

_قلقنا عليكى أوي يا صفاء فجأه كدا وقعتي
وفضلتى تعيطى بجد كان شكلك يخض
ردت صفاء وهي تحاول الابتسام قائله

_مافيش بس حسيت بالتعب فجأه ووقعت

تحدثت الفتاه مره أخرى قائله

لا كان شكك بيقول أنك خايفه من حاجه

أردفت تمارا قائله

أيوا عندك حق يا سندس حتى أول ما شافت

سيادة الرائد جریت علی حضنه

ثم غمرت لسندس وأخذت الفتيات في الضحك،

تبسمت صفاء دون حديث

تحدث محمد وهو في عمله مع مدحت قائلاً

طب وفيها ايه أن معاليه عرف أننا كنا بنراقبه

نظر له مدحت بضيق قائلاً

بتكلم جد أكيد في مشكله طبعاً
خصوصاً أنه مش ماكنش متهم في حاجه وكمان
معنديش أمر أو قضيه يخليني أراقبه

تبسم محمد ضاحكاً ثم قال

يا باشا متقلقش معاليه مش مضايق منك هو
مضايق مني أنا ماتشغلش بالك بس وقوم روح
بقا علشان أنا عندي لازم اخالصها في أسرع وقت
، قام مدحت من مكانه وتبعه محمد ، استقل
كل واحدٍ منهم سيارته ،

أمر الضابط أحد العساكر بنقل المدعو (مسعود
الباشا)

إلى زنزانة خاويه ، تحدث العسكري وهو يلقي التحية
العسكريه ليخرج قائلاً

تمام یافتدم

نزل العسكرى إلى إحدى الزنازن ، فتحها ثم تحدث
بصوت مرتفع قائلاً

مسعود الباشا .

رد مسعود برجفه قائلاً

أيوه يا باشا

تحدث العسكري قائلاً

تعالى يا حيلتها شكلنا هنحفل عليك زي كل
يوم

تحدث مسعود برجاء قائلاً

يا باشا والله ما عملت حاجة ليه بتعملوا معايا
كذا ؟

ود العسكري بنبرة مستهزئه قائلاً

شـنطـة بودره يا ظالم وتقولي ماعملتش حاجه
تعال دا إنت شكلك متوصي عليك من فوق أوي ،
مشى العسكري به حتى أدخله زنزانه فارغه ،
ظل

مسعود يصرخ ويصيح قائلاً

ماعملتش حاجه المخدرات دي مش بتاعتي
صدقوني يا ناس والله مابتاجر فيها
ثم هوى أرضا وهو يتحسر على حاله

حبيبي يا باشا منور القسم

قال الضابط تلك الجملة لمحمد عندما دخل مكتبه

تحدث محمد بابتسامته قائلاً

منور بوجودك يا حازم باشا

بادلہ حازم الابتسام ثم تحدث قائلاً

_ها تشرب أیه؟

_لأ مش وقت شرب أنا عایز أنزل للواد دا حالاً

تحدث حازم باستفهام وهو يرفع أحد حاجبيه قائلاً

_ هاموت وأفهم الواد ده عمل أیه یعنی صحيح

ممسكوك فى إتجار هروين بس الباشا بيعزه أوي

لدرجة إن النوم حتى محرمه عليه وسـياد تك

كمان واضح إنك نازل علشان توريه معزتك

تحدث محمد بتهكم قائلاً

_ومش أي معزه

ثم أكمل وهو ينظر له نظره ذات معني قائلاً

_نضدت ؟

تحدث حازم قائلاً

_ لوحده يا باشا في الزنزانة تحت بس باقولك
إهدى كدا ع الراجل عشان زي ما انت عارف بكرا
معاد عرضه ع النيا به

... ، ... قام محمد بخلع سترته وفك أزرار كم القميص
ثم توجه لينزل

تحدث حازم قائلاً

_ بالله عليك يا باشا أنا مش عايز أدخل في سين وجيم
نظر له محمد وقد كشر عن أنيا به فها هو وللمره
الأولى سيري ذلك النكره الذي سرق منه فرحته ،

فتح العسكري الزنزانة التي فيها المدعو مسعود
، دخل محمد الزنزانة بخطوات هادئه وواثقه وهو
على اهب الاستعداد بما ينوي فعله ، فزع مسعود
عندما رأى محمد يدخل ، ثم هب واقفاً وهو يشعر

بالهلع والخوف ، فلقد علم بأنه بالفعل سيقوموا
بتعذيبه كما يحدث منذ البارحة ،

أخرج محمد الصورة التي رسمت له والتي أخذها من
مكتب والده ، ليجده نفس الشخص ولكن ذلك الذي
أمامه صاحب الوجه ، يملأ وجهه بالكدمات والخدوش
والجروح ، للحظات تذكر وجه زوجته حين كانت في
المستشفى ، وتلك الجروح التي رآها على ذراعيها
وعنقها ، نظر محمد لمسعود من أعلى جبهته
لأخمص قدميه ظل ساكناً وهو ينظر له ،
ثم فجأة ، تلقى ذلك مسعود صفعه مدويه جعلته
يرتطم بالحيط ، صرخ مسعود وهو يتأوى بألم
قائلاً

والله يا باشا ما اعرف حاجه عن الشنطه دي
صدقني يا باشا

ركله محمد بقوه في رأسه ، فتحدث مره أخرى قائلاً

والله يا باشا البودره دي مابتاعتي والله يا باشا

، سدد محمد له عدة لكلمات مؤلمات ، ليقول مسعود
بتوسل

أبوس إيدك إرحمني يا باشا يا باشا والله ماعملت
حاجه

أمسك محمد شعره بقوه وأخذ يضرب رأسه بالحائط
عدة مرات ، فوق مسعود على الأرض ، وضع محمد
قدمه على وجه مسعود وضغط عليه بقوه ، ثم ركله
في بطنه عدة مرات ، ظل مسعود يتألم ولم يستطع
الحديث بعد ، أمسك به محمد وتحدث بهمس قائلاً

يوم الاثنين سبعة في الشهر فاكّر عملت ايه في
البنّت اللي ركبت معاك التاكس من قدام الملاجأ

، بُهت وجه مسعود

يا باشا طب اعمل ايه ؟.....

قال تلك الجملة حازم وهو يتحدث لعماد عبر الهاتف

تحدث عماد بغضب هادئ قائلاً

_وأنت ازاي تسببه ينزله دا اللي أمرتك بيه يا
حازم

تحدث حازم باعتذار قائلاً

_آسف معاليك بس لازم تيجي حالا لأنني مش قادر
اخليه يبعد عنه

أغلق عماد الهاتف في وجهه ، ثم تحدث لإيهاب وأخبره
أن يذهب للجامعة ، حيث صفاء ويعود بها للبيت في
الحال

مسعود وهو ملقى على الأرض تحدث وهو يعتقد أنه
يدافع عن نفسه قائلاً

يا باشا دي كدابه يا باشا أنا وصلتها لحد الضيلا
بتاعتها والله يا باشا

ركل محمد رأسه بعنف وهو يقول
إخرس يا حقير

ثم وضع قدمه فوق وجهه مره أخرى وضغط بقوه عليها
، فتحدث مسعود بألم قائلاً
إرحمني يا باشا أبوس رجلك

ضربه محمد عدة ضربات مُمِيتة ، فصرخ مسعود
بألم حتى أن حازم في الأعلى سمع صوته ، توتر
بشدة ، وعلم أنه من الممكن أن يعاقبه عماد
وبالتأكيد سينفذ توعده له

تحدث محمد وقد جثى بجوار مسعود قائلاً

_ إحكيلي بقا إلي حصل بهدوء

تحدث مسعود قائلاً

_والله يا باشا كدابه أنا ماعملتش حاجه فيها

سدد محمد له لكمه ،ثم تحدث وهو يضغط على

أسنانه قائلاً

_إتكلم ياله إحكيلي ووعد هاخرجك من

القضيه دي

تحدث مسعود قائلاً

_يا باشا ماعنديش إلي أقوله

همس محمد وهو يحاول أن يبدو هادئاً حتى يُصدقه

مسعود قائلاً

ـ قلتك وعد هاسيبك وقضيتك هتاخذ فيها
برآءه

..... ، بعد محاولات عدة من محمد ليصدقه
مسعود ، حتى نجح في ذلك بالفعل ، تحدث مسعود
قائلاً

ـ يا باشا و الله أنا كنت مبرشم ومش حاسس وهي
ركبت معايا

، كان محمد يستمع والدماء كالهـب في جسده ،
أكمل مسعود قائلاً

ـ هي يا باشا فضلت تشتمني وتصرخ وأنا يا باشا كنت
زي المجنون وكنت باتصرف وأنا كأني مش
حاسس شديتها وخرجتها من العربيه في اول
الطريق الزراعي و

أخذ مسعود يسرد له ما فعل ، ومحمد يستمع في ألم ،
وهو يتخيل ما يسمع ، فجأه أخذ يركل
رأس مسعود كأنه يركل كرة قدم ، أخذ يسدد لرأسه
الركلات واحده بعد واحده ، ثم أخرج مسدسه
ووضع فيه كاتم الصوت ، وعندما ضغط على
الزناد ، وجد يد ترفع يده لأعلى في سرعه ، نظر
محمد بجواره ليتفاجأ بوالده هو من فعل ذلك ،
كان الغضب يطمس عينيّه ونيران الغيره والغضب
والحقد والكراهه يلتهموا قلبه ،
وفي لحظه من اللاشعور دفع محمد والده بقوه وقام
بتسديد ثلاث رصاصات متتاليات كلهم أعلى جبهته
مسعود ثم قام بالبصق عليه وهو يرى دماؤه وقد
تطايرت في الزنانه ،

بُهِت وجه عماد ، تسمر في مكانه ، تبسم محمد
بسعادة ونصر ، جذبه عماد للخارج وأغلق
الزنزانه ... ، بالطبع لم يوصدها جيداً فالعسكري قد
ذهب حيث مكان آخر كما أمر ، وقف محمد أمام
والده وهو يستند على الحائط ، فجأه لطمه والده بقوه
على وجهه وهو يتحدث بصوت هادر قائلاً

إنت أيه ؟.... متخلف مابتفهمش أيه دماغك دي
حجر مابتعرفش تفكر إيه إيلي عملته دا يا
مجنون

تحدث محمد بشئ من اللامبالاه قائلاً

ـ جيب حقي

تحدث عماد بصوت شديد الحده قائلاً

حقك كان هاييجي هاييجي أنا ماكنتش
مستنيك عشان تجيبه معتقد إني ماكنتش قادر
أعمل إلهي عملته

من محمد شفتيه بإستفهام ثم تحدث بخشونه قائلاً
يا باشا أنا جبت حقي وحق مراتي وإلهي أنا عملته
حاجه تخليني أرفع راسي

ثم تبسم بإستهزاء قائلاً

ولو حابب تبغ معاليك أنا جاهز

تحدث عماد بغضب قائلاً

عرفت مكانه إزاي ؟ ها إنطق

زفر محمد بضيق ثم قال

أعتقد معاليك إن لا دا المكان ولا الوقت المناسب

لسؤال زي دا أنا عملت إلهي كان لازم يتعمل

تحدث عماد قائلاً

_أنا ماكنتش عايزك تورط نفسك كنت هاجيب
حقها وبالقانون

تحدث محمد بنفس الطريقة اللامباليه قائلاً

_معاليك شايف ان دي الطريقة الصحيحه علشان
تجيب حق بنتك وانا معاك

ثم أكمل وقد ضاق صوته وعيناه تحقان في والده
قائلاً

_بس أنا بقا شايف أن دي الطريقة الصحيحه علشان
اجيب حق مراتي

ثم رفع حاجبه وتبسم بثقة قائلاً

وجيبته

دفعه عماد للأعمام وهو يقول

إطلع على المكتب والبس الجاكيت بتاعك

حازم مش موجود يلا بسرعه

نظر محمد لنفسه ليجد قميصه قد ظهر على معظمه
آثار الدم ، شعر بالتقرز والقشعريره ، ثم تحدث وهو
يمسك بالقميص خاصته بشئ من النفور قائلاً

_ ايه القرف دا

ثم صعد للأعلى ، لبس ثيابه ،

كان إيهاب يقف أمام الجامعه (كليتة الصيد له)
حينما أتاه إتصالاً من صديقه خالد ، رد إيهاب قائلاً

_ آلو ازيك يا دكتور

أتاه الصوت قائلاً

الحمد لله يا دكتور ايه بقالي كتير مستنيك
ترد عليا

رد إيهاب باستفهام قائلًا

أرد عليك ؟ بخصوص ايه ؟

أتاه صوت صديقه باستفهام تعجبي وهو يقول

يعني ايه بخصوص ايه ؟! أنت نسيت أنا كلمتك
في ايه ؟

صمت إيهاب قليلا ثم قال

آه آه افكرت

ثم أكمل بنبرة إعتذار قائلًا

معلى يا خالد بس كنت مشغول الفتره اللي فاتت
دي وما قدرتس أفكر كويس في عرضك ولا
حتى فاتحت حد فيه

أتاه الصوت قائلاً

_تمام خد وقتك بس عايزك تعرف إني فعلا
محتاجلك في الشغل بجد انت اضافه
مستخسرک أنا وسط المشارط والمقصات

تبسم إيهاب قائلاً

_تمام بس سيبي أفكر لفتره وهابقا ابغك
قراري

_تمام مع السلامه

_سلام

أغلق إيهاب الهاتف ، في نفس اللحظة التي خرجت فيها
صفاء من الجامعه ، تقدمت مع صديقاتها وهي تقوم
بالاتصال على محمد لكنه لم يرد عاودت
للاتصال مرارا ولكن اتتها نفس النتيجة في كل مره
تحاول الاتصال به ، وبينما تتحرك رأت سيارة اخوها

تقف أمام الجامعه ، تقدم في سرعه ، فتحدث إيهاب
قائلاً

— يلا يا صفاء اركبي

تحدثت باندھاش قائله

— إيهاب !؟.... أنت هنا ؟.... اومال محمد فين

رد في سرعه قائلاً

— في الشغل هو كلمنى وقالي آجي آخدك بداله

ركبت صفاء بجوار إيهاب ، سلمت عليه ، ثم أمسكت
هاتفها واتصلت مره أخرى بزوجها ، ولكن نفس النتيجة
، تحدثت قائلاً

محمد مش بيرد كلمته كتير !

رد إيهاب قائلاً

— اتلاقيه مش فاضي دلوقتي كلميه بعدين

ردت قائله

_هاكلم بابا تلاقيه في الاداره بردو

..... ، رد عماد مع الإتصال الأول قائلاً

خير يا بنتي في حاجه

_السلام عليكم الأول يا بابا مافيش بس عماله

بتصل على محمد مابيردش فقلقت عليه

تحدث عماد قائلاً

_إطمئنى يا حبيبتي هو كويس

كان عماد في تلك الأثناء قد أمر اثنان من العساكر

بحمل الجثه إلى إحدى سيارات البوكس وإغلاقها

بأحكام ، وكان هناك من يقوم بتنظيف الزنزانه ،

كان يشرف بنفسه على هذا الأمر ، تحدث لصفاء
وهو ينظر للعسكري الذي يقوم بأعمال التنظيف قائلاً

_ هاخليه يكلمك أول ما اشوفه

_ هو مع حضرتك في الشغل ؟

_ أيوا بس عندنا اجتماع بعد شوية لما نخلصه
هاخليه يكلمك

أغلق عماد الخط وظل على حاله حتى أنهى
العسكري تنفيذ الأمر ، خرجوا من الزنزانة
بعدما أزيلت آثار الدماء كلياً من الزنزانة ،

صعد عماد للأعلى فوجد حازم مع محمد ويتحدثان معا
، نظر له حازم ثم تحدث وهو يقف ويشير له
باحترام أن يجلس قائلاً

_ تعالى معاليك اتفضل

جلس عماد ، ثم نظر لمحمد قائلاً

_ إتصل على مراتك قلقانه عليك

تحدث محمد قائلًا

_ إتصلت بسيادتك؟

رد عماد قائلًا

_ وعماله تتصل عليك من بدري

تحدث وهو يمسك البليزر خاصته قائلًا

_ أصلي نسيت الموبایل في البليزر هنا

تحدث عماد لحازم قائلًا

_ ممكن تسيننا لوحدنا يا حازم

رد حازم باحترام قائلًا

_ تمام معاليك

خرج حازم وتركهم

؛ بالطبع لم يعرف شئ بعد فهو كان بالخارج علاوة
على ذلك لم يكن هناك صوت للرصاص أثر كاتم
الصوت الذي وضعه محمد في سلاحه ؛

تحدث عماد لمحمد وهو يتكئ على مرفقه وينظر له
مباشرة ، قائلاً

أخرج حالاً بشـ كل طبيعي الزنزانة متنضفة
وماfish أثر لحاجه تروح ع البيت من سكات
تحدث محمد بتهكم وقد رفع أحد حاجبيه قائلاً

معاليك محسـسني ليه إني عملت جريمة
سعادتك دا كلب وراح

رد عماد بإقتضاب قائلاً

مش وقت الكلام دا أنا هفضل هنا لحد ماخلص
الموضوع دا خالص

تحدث محمد بهمس وهو يقترب من والده قائلاً

_ماشي معاليك بس لو الموضوع في مُسأئله عليك أنا
ماعنديش مشكله تبغ وأدينا فيها تقدر تبغ من
هنا

نظر له عماد نظره حاده قائلاً

_أخرج ياله برا

قام محمد من مكانه وهو يومئ برأسه ،
خرج وتوجه للضيلا ، جلس عماد وتحدث مع
حازم ، وبطريقته الخاصه استطاع أخذ المحضر
الخاص بقضية مسعود ، وقام بتمزيقه ، ثم عقد إتفاق
مع مدحت كي ينتهي الأمر في هدوء ، بعدها
خرجت السياره التي بها جثث المدعو مسعود ،
كان عماد يتابع كل شئ من بعيد بعدما كلف البعض
بالتخلص منها ،

نزل إيهاب من السيارة ، في تلك اللحظة دلفت
سيارة محمد للفيلا ، ركن السيارة بجوار السيارة
الأخرى ، ثم ترجل منها بهدوء ، تحدث له إيهاب قائلاً
_ كدا انت تمام يعني ؟

نظر له محمد بضيق وآثر عدم الرد ، فأكمل إيهاب
قائلاً

_ ماكناش عايزين كل دا يحصل يا محمد لو صبر
القاتل ع المقتول كان مات لوحده
نظر له محمد ، زفر بضيق قائلاً

_ أنا مش فايق دلوقتي يا دكتور نتكلم بعدين
ثم تركه وصعد لغرفته ، دلف للغرفة ، جلس
على الأريكة ثواني ووجد صفاء تخرج من الحمام

، ما أن اتت عينها عليه حتى هدفت بعينين مندهشتين
وصوت يرتجف قائله

_محمد ايه الدم اللي على هدومك دا ؟

تحدث محمد وهو يحاول أن يُرخي عضلاته قليلا ، ثم
أغمض عينيه قائلا

_مافيش هاقوم أغير دلوقتي

إقتربت منه ثم تحدثت قائله

_فهمني بس في ايه ؟..... وايه اللي حصل

قام ، ثم توجه للدولاب وأخرج بعض الثياب ، ثم نظر
لها قائلا

_ممکن نأجل الكلام دا لبعدين

ثم تركها و دلف للحمام

كانت هند تجلس في الهول وفي حُضنها الصغيره ،

هوى إيهاب على المقعد ، نظر لها ثم تبسم قائلاً

_ازيك يا هند

تبسمت قائله

_الحمد لله انت اخبارك ايه ؟ راجع بدرى من

شغلك ايه ؟

مد يده وأمسك كف الصغيره ثم تبسم قائلاً

_ايه مش عايزاني اجي ولا ايه ؟

_لا مقصدتش بس مستغربه

حينها نزلت صفاء تقدمت منهما ثم جلست قائله

_ازيك يا هند

ثم أكملت وهي تنظر للصغيره قائله

وأخبار صافي الصغيره ايه

تبسمت هند قائله

بتسلم على خالتها

ثم ضحكت وهي تنظر لزوجها قائله

ولا عمتها ؟

قبضت جبينها وهي تنظر له ثم قالت

مالك يا إيهاب في ايه ؟

لا أبدا أنا هاطلع آخذ حمام علشان الحر هيموتني

في المساء جلس إيهاب ومحمد في حديقة الضيلا ،

تحدث إيهاب قائلا

ما قلتهاش مش كدا

تحدث محمد قائلا

— آه بس عرفت إزاي

رد بشكل روتيني قائلًا

— يعني واضح هاتقول لها النهارده؟

تحدث محمد قائلًا

— أكيد بس بصراحه خايف لترجع تفتكر إالي
حصل وتتعب

نظر له إيهاب قائلًا

— أنا فعلا مش راضي عن اللي عملته بس بصراحه
أنا كنت نفسي فى أول مره شُوفته اطبق فى زماره
رقبته بس ماعرفتش أعمالها ولا مره

ثم أردف قائلًا

— ربنا يستر بس وبابا يخلص الموضوع المهم قول

لها وخليها على الله

في تلك اللحظة دخل عماد الضيلا ، توجه لهما
وجلس بجوارهما ، تحدث إيهاب بابتسامته قائلة

_حمد لله ع السلامه يا بابا

_الله يسلمك يا حبيبي أخبار بنتي وحفيدتي
أيه؟

إتسعت إبتسامته قائلاً

_الحمد لله كويسين فوق هما وصفاء

نظر له محمد ثم يده وقبلها ثم تحدث قائلاً

_حمد لله على سلامتك يا بابا أتمنى إنك
ماتكونش لسه زعلان مني

تحدث عماد وهو يضربه على ظهره ببعض القوه قائلاً

_أنا عشان عذرك مش هاتكلم بس يابني أنا

ماكنتش عايزك تورط نفسك وصدقني حق

مراتك كنت هاجيبه ومن غير ماتلخ إيدك
بدم واحد ميسواش

ثم أردف قائلاً

_المهم أخبار صفاء أیه دلوقتي؟ قولتها؟

رد محمد وهو يستنشق الهواء قائلاً

_لسه ماتعرفش

ربت عماد على كفه قائلاً

□_خير إن شاء الله

ثم أكمل بجديه وهو ينظر لأبنائه قائلاً

_مش عايزكوت تعلقوا من حاجه الموضوع خالص

تماماً بس كل إلهي أنا عايزه منكوا إنتوا

الاتنين تكملوا حياتكم عادي والموضوع دا

من أوله لآخره ما يتفتحش تمام

تحدث إيهاب قائلاً

_أوامر معاليك ياباشا

نظر عماد لمحمد قائلاً

_سمعت يا سيادة الرائد ؟

أوماً محمد برأسه بالمواف

صعد الجميع إلى غرفتهم في وقت النوم ، ، دخلت
صفاء الحمام فوجدت ثياب محمد التي عليها الدماء
معلقة بالداخل ، خرجت لمحمد الذي كان
يقف في الشرفه ، وهو شارد في عاصفة أفكاره ،
افاق على صوت صفاء وهي تقول

_محمد مش هاتقولي من أيه الدم ده

نظر محمد للثياب التي تحملها صفاء ، إنتزعها من يدها
بعنف ونظر لها نظره ناريه ، توجه لسلت القمامه التي
في زاوية الغرفه ، ألقاهم فيها ثم توجه لها ،
حجرت عيني صفاء تعجباً مما يصنع زوجها ، وقف
محمد أمامها في غضب ، وقد شعر بالغيره الشديده من
مجرد لمسها لأثار دماء ذلك الرجل ، تحدث بغضب
قائلاً

_ حد قالك تلمسي الهدوم دي

تلعثمت صفاء وهي لا تستوعب شئ ثم قالت

_ أنا أخذتهم عشان اللي بتنضف ماخرجتهمش من
الحمام

تحدث بصوت جوهري وعينين ضائقتين وهو يضغط
على اسنانه قائلاً

وبتلمسيهم ليه

تحدثت صفاء وقد شعرت بالخوف وتجمعت الدموع في
عينها قائلة

_ أنا آسفه مش هالمس حاجه تحصك تاني معلىش
نسيت إنه مبقاش من حقي

زفر محمد بضيق ثم مسح على شعره براحتة بألم
إقترب منها وقد لانت ملامحه وقال مبتسم

_ حبيبتي ماترعليش مني

ثم أكمل بأسف قائلاً

_ أنا بس مُنفل شويه عشان خاطري ماترعليش
أطرقت صفاء رأسها ودموعها تنهمر على وجنتيها ،
ثم إلتفتت ومشت بعض الخطوات ، جذبها محمد
من يدها في سرعه وضمها بين ذراعيه في حنان ، فزاد
بُكاؤها ، أحاطها بيديه ثم فجأه قال بهدوء

عايزه تعرفي إضايقت ليه لما مسكتي الهدوم دي

إبتعدت صفاء دون أن تنظر له ، فتحدث قائلاً

_عشان دا دم الكلب إلي سرق ضحكتك منك

نظرت له صفاء بعينين متسعيتين من الدهشه

نظرت له صفاء بعينين متسعيتين من الدهشه

وقلبها ينتفض ، إزدرات ريقها بصعوبة وتسارعت أنفاسها

، إقترب منها ، مد يده وأزال تلك الشعيرات التي تخفي

وجنتها ، ثم رفع حاجه وتحدث بهمس قائلاً

_جيتلك حقك

إتسعت عينها أكثر ، واضطربت أكثر وأكثر ،

فأكمل بصوت خافت وكأنه يأتي من مكان سحيق

قائلاً

_ خدتك حقك من روحه فضل يتزلل عشان
 أسيبه زي الكلب كان نفسي تشوفيه وهو بيتوسل
 ، عاد بذاكرته قليلا للوراء وتذكر ما قاله ، تبدلت
 نظراته لتمتزج بالألم والوجع ، تحدثت صفاء وقد
 تجمدت الدموع في عينها ليخرج صوتها المختنق قائلاً
 _ بتتكلم جد صح ؟

تبسم محمد بوهن ثم قبل جبينها ، وقال

_ صدقيني صفيت هولك بنفسي

تحدثت صفاء بتلعثم قائله

_ يعني مات صح ؟.....

ثم أكملت وقد تساقطت بعض قطرات الدموع من
 عينها قائله

_ أخذتلي بتاري يا محمد

فجأه أخذت الدموع تفيض من عينها و تتساقط
كالأمطار على وجنتيها ، تحدث محمد وهو يمسح
دموعها بإبهامه قائلاً

_ صدقيني جيبك بحقك بأيدي ولو مش مصدقاني
إسألني معاليه كان موجود لما غار من الدنيا

..... ، فجأه هوت صفاء عند قدمه واقتربت
محاولة تقبيلها ، تسمر في زهول ثم إنحنى مُسرِعاً
وجذبها ليضمها في حضنه وهي تبكي بوجع وتتعالى
شهقاتها ، ثم إبتعدت وأمسكت كلتا يديه وهوت
عليهما بالكثير من قبلات الإمتنان والشكر ودموعها
تتساقط على يديه ، نظر لها محمد وقلبه ينتفض
ألماً لترقرق الدموع في عينه ، ثم لم تشعر وهي تلقي
بنفسها بين يديه لتبكي في حضنه قائلة

ربنا يخليك ليا متشكره لو فضلت طول
عمرى أشكرك مش هاوفيك حقك متشكره
أوي أوي

أبعدها محمد بهدوء ، رفع وجهها بيده لتنظر له ، تلاقى
الأعين أخذ محمد ينظر لعينها ، وهو يهم شوقا ،
ثم تحدث بصوت صارم قائلا

ـ اوعي تكرري اللي عملتيه من شوية دا
ثم مسح دموعها براحتيه قائلا

ـ ومش عايز أشوف دموع تاني مهما يحصل

أغمضت عينها في ألم ولم تعطه أدنى ردت فعل ، نظر
لها نظره ذات معني ثم إقترب وتحدث هامسا

ـ سمعتي اللي أنا قلته ؟

فتحت عينها في سرعه ، لتجده شديد الاقتراب منها ،
أطرق رأسها في توتر ثم تلعثمت وهي تقول

_حاضر

إقترب منها بهدوء وغمرها بذراعيه ، وأخذ محمد يمرر يده برقه بين خُصَلات شعرها الحريريّه ، ثم رفع رأسه قليلا ، أغمض عينه ثم تنهد بقوه وهو يضغط على أسنانه ، قال في خاطره (يا بختك لاقيه مين يخفف عنك وجعك وترمي حمولك عليه)

نامت صفاء بجوار محمد ورأسها فوق صدره ، وهو يطوقها بذراعيه ، أغمضت عينها في هدوء ، بينما ظل محمد ينظر لها بحنان وشغف ، شعر بالانتشاء تجاهها ، تنهد تنهيدة طويلة وهو يحاول كبح مشاعره ، ظل ساكناً حتى شعر بها أنها قد نامت ، تحرك بهدوء وظل جالساً في الشرفة والأفكار تتصارع في عقله كال موج الهاجئ فكر أن يذهب لزوجته ، ولكنه تذكر ما حدث منذ أيام قليلة ، أغمض عينه

وهو يرى ألمه وقد أصبح جليسه ، أخذ يُناجيه
ويشكوه ، تبادل الحديث معه وكأنه يتجسد أمام
ناظريه ، لم يعد الألم مجرد شعور ينتابه ، بل صار
كائنًا يحيا معه وله وفيه بعد فتره قام وتوجه
للضراش ، ونام بجوارها

في الصباح جلس عماد وإيهاب وهند في الحديقته وهم
يتناولوا إفطارهم ، تحدث عماد قائلاً
_غريبه محمد مانزلش مش من عادته يعني ينام
لحد دلوقتي دي الساعه تسعه وربع
رد إيهاب قائلاً

_عادي يا بابا إتلاقيه تعبان شويه انت عارف إمبارح
تعب أوي

تحدثت هند بابتسامه قائلة

_بس بجد pravo عليکوا کنت عارفه إنکوا

مش هتسکتوا غیر لما نخلص

نظر إيهاب لعماد قائلًا

_کنت عايز استشير معاليک في موضوع کدا

نظر له عماد قائلًا

_خير

تبسم إيهاب قائلًا

_خير أن شاء الله بس أنا في واحد صاحبي عارض

عليًا إني اشارک في الشرک بتاعته

_شرکت ايه ؟

ردت هند في سرعه قائله

_شرکت الشربيني للأدوية يا بابا اللي إيهاب فضل

يديرها لفتره لما كان صاحبه تعب

رفع عماد حاجبه ثم نظر لإيهاب قائلاً

_مش دا خالد اللي خد صفاء ع المستشفى يوم الحادثة

قطب إيهاب جبينه ثم تحدث بضيق قائلاً

_أيوا معاليك

رد عماد بجفاء قائلاً

_لا

نظر له إيهاب قائلاً

_معاليك خالد ماحاولش ولا مره يتكلم في

الموضوع أنا وهو صحاب من ايام الثانويه وهو

مش ممكن يستغل الموضوع دا ابدًا

رد عماد قائلاً

_أنا عارف الكلام دا كويس والا كان زمان

الموضوع اتعرف بس أنا باتكلم ع المبدأ
آية السماعيل

ثم نظر لإيهاب بعينين ثاقبتين قائلاً

تقدرى تقولى هاتجيب فلوس منين تغطي شراكته
معاه فى شركة كبيرة زي دي ؟

رد إيهاب قائلاً

أنا وهو لسا هانتفق ع الموضوع دا

تحدث عماد باستسلام قائلاً

خلاص اعمل اللي انت شايفه بس تدرس الموضوع
الأول وبعدين تقرر

تبسم إيهاب أوماً بالموافقه ، قام عماد وركب
سيارته متوجه لعمله ، جلس إيهاب بجوار زوجته
قليلاً ، ثم ركب سيارته وتوجه لعمله هو الآخر
، ،

جلست هند فى الهول وطلبت فنجان قهوه من
الخادمه ، دقائق ونزلت صفاء هي ومحمد الذي

كان متأهباً للخروج ، تحدث محمد موجه حديثه لهند
قائلاً

_فين صافي ؟

تحدثت هند بمرح قائلة

_ماهي واقفه جنبك أهي

ضحك محمد ، ثم تحدث وهو يضع يده حول كتف
صفاء قائلاً

_لأ أنا قصدي على صافي الصغيره

تحدث صفاء بابتسامه قائلة

_لأ بصوا بقا إنتوا تشوفولها إسم تاني عشان أنا مش
ناقصه لخبطه

ردت هند بابتسمه قائلة

هو إنتي تطولي تبقا بنتي على إسمك يا أختي ولا
أيه

ثم أردفت وهي تنظر لمحمد قائله

رايح فين

رد قائلا

خارج شويه أشوف جماعه صحابي

غمزت هند لصفاء ثم تحدثت قائله

وهاتسببيه يخرج لوحده ركزي يا بت ليكون

يقصد صاحباته مش صحابه

رفع محمد حاجبه ورد بجديه قائلا

كدا بردو أخوكي ليّه في الحاجات دي ؟

تبسمت هند قائله

لا يا سيادة الرائد وأنا أقدر اقول كدا

تحدث بابتسامه متألّمه وهو ينظر لصفاء قائلاً

_ أنا مافيش واحده تملّى عيني غير قطتي الصغيره

، ثم وضع راحته على وجنتها ، فتبسمت صفاء بسعاده

، سلم على الفتاتان ثم خرج محمد

جاست صفاء بجوار هند التي كانت تحتسي قهوتها ثم

تحدثت قائله

_ هو إيهاب وبابا خرجوا ؟

_ آه من بدري

..... ، بعد دقائق سمعت الفتاتان صوت بكاء

الصغيره فتحدثت صفاء قائله

_ دي صافي؟

تدت هند وهي تقوم من مكانها قائله

— ياربي هي لحقت نامت أوووووف

صعدت الفتاتان للأعلى حيث الصغيره ، أخذت الفتاتان
تحاولان تهدأت الصغيره ، تحدثت صفاء قائله

— ممكن تكون جعانه

ردت هند قائله

— دي لسه راضعه قبل ما تنام

— عادي جاعت ثاني

نظرت لها هند وهي تتبسم ، جلست هند على
الأريكه وأخذت تطعم الفتاه ، أخيراً وبعد فتره
من البكاء هدأت الصغيره وسكنت في هدوء ، تبسمت
صفاء قائله

— تعرفي إنها شبه بابا أوي

لأ حرام عليكى بقا أنا أتعب فيها وأتبهدل وفى

الآخر تبقا شبه بابا !..... لأ طبعاً دي شبهى أنا

تحدثت صفاء وهى تضع يدها على خصرها قائلة

وماله بابا بقا يا متر دا زي القمر

نظرت لها بضيق ثم قالت

إياكى تقولىلى متر دي تانى سامعه وإلا والله

لا زعل منك

تبسمت صفاء بمرح ثم قالت

طب خلاص يا ستي ماتزعليش مترين وربع كدا

كويس

مطت هند شفيتها للأعلى قائلة

رخمه زي أخوكى

رخم فى عينك دا إيهاب مافيش منه

— آه يا أختي إبقى تعالى شوفيه وهو راجع من شغله

بيبقا متشنير ع الآخر

رفعت صفاء حاجبها قائله

— يلا يا لوكل الألفاظ دي؟

— إتلمي يا بت وإحترمي نفسك لأخلي محمد يديكي

بالجزمه

ضحت صفاء قائله

— لأ أنا وثقه مستحيل هاي عملها عشان أنا ماهونش عليه

تبسمت هند وهي تنظر لها بسعادة ثم تحدثت قائله

— ربنا ما يحرمكوا من بعض

— يارب

*** **

جلس محمد في كفيتر يا بالقرب من أحد النوادي مع
صديقه ممدوح الذي تحدث له قائلاً

أخبار الجواز معاك يا سيادة الرائد

رد محمد بابتسامه قائلاً

جنه

تحدث ممدوح بتهكم قائلاً

جنه؟! يا أخي قول كلام غير دا دا انت

ما تمتش تلت شهر متجوز وشكلك هاتفرقع

تحدث محمد بنبره جديه قائلاً

وحياتك يا ممدوح دا أحلى حاجة فى الدنيا

كفايه إنك تفتكر إن ربنا سخرلك حد قريب منك

للدرجة دي

تبسم ممدوح قائلاً

يا سيدي يا سيدي دا الباشا شكله بقا شاعر

من يومي يا ض

ربنا يسعدكم يا سيدي

ثم أردف في سرعه قائلًا

آه صحيح مش تقولي مبروك

تحدث محمد باستفهام قائلًا

على أيه؟

جايلي أسر في الطريق

رفع محمد حاجبه قائلًا

حماك؟

رد ممدوح بابتسامه قائلًا

هاخلف أسر يا ضايع

ضحك محمد قائلًا

_ألف مبروك يا باشا ربنا يباركك بس ايه دا
هاتسميه قبل ما يتولد

_آه قررنا نسميه على اسم حمايا العزيز أول ما عرفنا أنه
ولد عقبالك يا سيادة الرائد

تبسم محمد قائلًا

_إن شاء الله

ثم أكمل في خاطره بأسى (شكله لسه بدري أوي)

لاحظ ممدوح شروده ، فتحدث قائلًا

_أيه رُحت فين ؟

نظر له محمد ثم تحدث قائلًا

_ما أنا معاك أهو

ثم أردف قائلًا

صحيح مش أنا من فتره قابلت تامر

_قالي كان عندي في البيت أول امبارح بس
زعلان منك يا باشا

رفع محمد حاجبه ثم قال

_ليه ؟

_كنت لابسله الوش الخشب فضل يقول أنك
اتكبرت بقا وعليت والكلام اللي ما لوش لازمه دا

_وايه اتغير ما أنا زي ما أنا

ضحك ممدوح قائلًا

_أصله متعاظ علشان عرف أنك بتشتغل في مباحث
المُخدرات وهو بايظ علشان كذا نقلوه المرور

ضحك محمد ولم يُعقب

*** **

خرج إيهاب من المستشفى التي يعمل بها متجه لسيارته
ثم إتصل على هند التي ردت قائلة

_السلام عليكم وحشتني يا حبيبي

رد إيهاب بابتسامه قائلاً

_إنتي أكثر يا حبيبتي

_جاي أمتي؟

_لا أنا هاجي متأخر شويه

_ليه؟

_رايح لخالد في الشركه

_طب هاتيحي إمتي؟

_على الساعه 10 كدا إن شاء الله

تحدثت هند بضيق قائلة

_لا ماتتأخرش كدا

يا حبيبتى أنا لسه هاتكلم معاه واتفق ونشوف
الدنيا فيها ايه

_ ماشي بس لو إتأخرت زياده هاضايق بجد

_ لا يا حبيبتى أنا ماقدرش على زعلك بوسي لي
صافي

تحدثت هند بمرح قائله

_ لا تعالى إنت بوسها بنفسك

_ بوسيها لي بس ولما آجي هبقى أبوس مامتها

ضحكت هند قائله

_ لا أنا أصلا مخلصماك سلام بقا عشان تاخد

بالك و انت سايق

_ في حفظ الله

عاد محمد من الخارج وقد حل الليل ، تحدث هند له
قائله

_اتأخرت أوي كدا ليه ؟

_طلعت ع الاداره رُحت ع الجيم و كان في اجتماع
مهم في الاداره ثم أردف قائلاً

_اومال الدكتور فين

_راح لواحد صاحبه عندهم شغل سوا

_طب اسمحيلي إطلع بقا علشان محتاج آخذ حمام بدل
الحر اللي الواحد شافه دا

صعد للأعلى ، فتح الباب لترتطم عينه بصفاء
التي خرجت من الحمام تواء ، وهي ترتدي منشفه
كبيره تظهر بعض جسدها ، شعرت بحركة
خلفها ما إلتفتت ونظرت للخلف ، لا ترتطم أعينها

بـمحمد الذي أخذت عيناه في إلتهام كل جزء
فيها

إختلج قلب صفاء وتسارعت نبضاته حتى كاد صوته أن
يصم أذنها إقترب منها بخطوات بطيئة و بهدوء
شديد وقف في مواجهتها ، ظل ينظر لها وانفاسه
تتلاحق وقد جف حلقه ، رفع يده وأخذ يمرر ظهر
كفه على ذراعها ، حتى شعرت بالحراره تسري في
دمائها ، تحاشت النظر له ، مد يده وأمسك وجهها
ليجعلها تنظر له ، نظرت له بعينين مضطربتين ووجه
تكسوه حمرة الخجل ، وضع يده على وجنتها برقه ،
واقترب ، فجاء تساقطت دموعها على وجنته ،
إبتعد في زهول ليجد الدمع وقد كست وجنتيها وقد
سكن الخوف وجهها وعينيها اللتين إختفتا خلف تلك
الطبقة الشفافة من الدموع شديده الحراره ، نظر لها

بعينين مندهشتين تشتعل فيهما نيران الغضب والألم
والرغبة والتساؤلات ، مسح قطرات الدموع التي علقت
في عيناها بإبهامه ، ثم تحدث بصوت جوهري ممزوج
بالغضب قائلاً

ـ كان ممكن تقولي لي إبعد بدل كل الدموع دي

فتحت عيناها ونظرت له ثم هرولت مسرعه للحمام
، تتبعا بعينيه حتى أغلقت خلفها الباب وقف في
الشرفة وهو يحاول استنشاق الهواء علّ تلك النيران
المتأججه تهدد وتتوقف عن حرق ما تبقى فيه من بقايا
أدمي

في تلك الأثناء كان يجلس إيهاب على مكتب في
مبنى شركة الشربيني الأدوية ، كان أمامه العديد

من الأوراق والملفات ، ويجلس أمامه خالد الذي كان
يحتسى كوبا من العصير ، تحدث إيهاب قائلاً

_وأنا المفروض اقرا كل دول ؟

تبسم خالد قائلاً

_أيوا علشان تكون على درايتة بكل صغيره وكبيرة
هنا

عقد إيهاب بين حاجبيه ثم تحدث قائلاً

_طب ما أنا عارف

_أمام ما قلتش حاجه بس دي الملفات الخاصه
بالمنتجات الجديدة وأنت لازم تطلع عليهم علشان
نمضي العقود ونبدأ الشراكه

مط إيهاب شففيه متبرما ثم قال

_طب باقولك ايه ؟.... مابلاش موضوع الشراكتة دا
وخليني معاك كدا وخلص

_ازاي ؟

_في مجلس الاداره معاك وبردو هنستفاد من بعض
ونكبر سوا زي ما بتقول

_الشراكتة والعقود بيعرفوا حقوق الطرفين زي ما
بعرفوا واجباتهم

_تمام سيبنى أدرسهم على مهلي

تبسم خالد قائلًا

_خد وقتك

ظل الرجالن معا في المكتب وهما يقوما بدراسة تلك
الملفات معا دقائق وأتى إيهاب اتصالا من زوجته

رد قائلًا

625

صحيح عملت ايه في موضوع علا دا ؟

تحدث خالد باقتضاب قائلاً

ياااااه أنت لسه فاكّر ما خلاص اتجوزت

عقد إيهاب بين حاجبيه قائلاً

عرفت ازاي

لما جيت من السفر ورجعت الشركه والدنيا رجعت
تمام قررت أروح أتقدم لها رحت لباباها لاقيته
بيقولي بنتي متجوزه يا دكتور بقالها شهرين
وأكثر

ثم ضحك قائلاً

لا وطلعت متجوزه مين ؟ واحد زميلها في الشركه
اللي كانت بتشتغل فيها علشان كذا رفضت عرض
الشغل اللي قدمتهولها كنت في نص هدومي

اتأسفت للراجل ومشيت ومن ساعتها وانا قررت إني
هاقل الموضوع دا نهائي

رد إيهاب باستفهام قائلًا

_ليه يعني ناوي تقعد كدا من غير جواز يعني
يا علا دي يا بلاش

رد خالد بلامبالاه قائلًا

_لا هي ولا غيرها أنا مرتاح كدا

نظر له إيهاب ، ثم لم يُعقب

خرجت صفاء من الحمام وقد إرتدت ثيابها ، كانت
تتشعر بالألم والضيق ، تألمت له ، تعلم أن مايريده حقه

ولا يحق لها منعه ، ولكنها لا تستطيع ، أصبح الأمر
 هاجس يُرعبها ويُخيفها بشدة ، وجدته يقف في
 الشرفة وهو يقبض على السياج الحديدية بيده وكأنه
 سيخلعها ، حاولت جمع شتاتها ، تشجعت وأخذت
 تقترب حتى وقفت خاضه بهدوء ، تحدثت بخفوت
 وتلعثم قائلة

_آسفت

أغمض محمد عينيه وتنهّد بضيق ، ولكنه لم يحاول
 الالتفات لها ، فأكملت بتوسل قائلة

_ما ترعش مني يا محمد أنا محتاجة بس شوية
 وقت علشان خاطري ما ترعش مني

إلتفت بوجه جامد لا توجد أي تعبيرات عليه ،
 تفحصها من أعلى رأسها لآخر قدميها ، ثم
 تحدث بصوت هادر قائلاً

_عارف أنك متوترة وممكن تكوني خايفه

بس مش للدرجه المرعبه اللي كنتي فيها دي !.....

ثم امكّل بألم قائلاً

_عارفه يعني ايه تعيطي بالشكل دا وأنا جنبك ؟

أكمل بصوت خشن ممزوج بالغضب الشديد قائلاً

_يعني مش مأمئالي يعني مش مطمئئالي يعني

مش عايزاني

ثم اختنق صوته وهو يقول

_يعني ما بتحبينيش

رفعت صفاء بصرها في سرعه ونظرت له بإندهاش ،

شعرت بالعجز والخوف والألم والضيق والضطراب والظلم

والندم ، مشاعر متغايرة ومتناقضه إمتزجوا في نفس

اللحظه ، بعد لحظات تحدثت بصوت خافت قائله

_ ما تقولش كدا يا محمد أنا عمري ما حبيت حد
قدك

نظر لها بأسى قائلاً

_ علشان كدا ما اتحملتيش قربي دقايق

ثم أكمل وهو يتجه ليخرج من الغرفة قائلاً

_ عموما تمام أنا مش هاكرر اللي انا عملته تاني

، ما أن هم بالخروج حتي ركضت مسرعه في اتجاهه
وامسكت يده وهي تتحدث برجاء قائله

_ سامحني أنا آسفة ماتزعش مني علشان
خاطري أنا بحبك بجد يا محمد

ثم أكملت بصوت مختنق وعينين دامعتين قائله

_ بس أنا مش قادره استحملني شوية علشان خاطري

نظر لها ، ثم قام بسحب يده من بين يديها بهدوء وخرج من الغرفة ، هوت على الأريكة ، أخفت وجهها بكفيها ثم عادت لتبكي مره أخرى ، ولكن هذه المره بكت لأنها أغضبت

عاد عماد من الخارج ، صعد لجناحه الخاص ، أخذ حماما باردا ، توجه للأسفل مره أخرى ، جلس في الهول أثناء ما كانت الخادمة تقوم بإعداد مائدة طعام العشاء ، نظر لها ثم تحدث قائلا
_ هو أنا هاتعشا لوحدي ولا ايه ؟

ردت الخادمة قائلة

_ لا يا بيه هاطلع انده لمدام هند ولمدام صفاء ولمحمد بيه

عاد عماد قائلا

هو محمد رجع

أيوا يا بيه من بدري

والدكتور إيهاب ؟

لا لسه مارجعش

طب يلا اطلعي ناديلهم بسرعه

مشت الخادمت وصعدت الطابق العلوي ، طرقت باب

غرفة هند قائله

يا مدام هند

ردت هند قائله

أيوا يا هدى في حاجه ؟

عماد بيه مستنيكم تحت ع العشا

حاضر قوليله نازله أهو

مشت للغرفه المجاورة واخبرت صفاء بنفس الشئ

، نزلت هند للأسفل ، سلمت على والدها ثم قبلت يده ،
وجلست بجواره ، تحدث قائلاً

_محمد وصفاء مش هيتعشوا

_هاينزلوا بعد شوية يا بابا

في تلك اللحظة دلف إيهاب للهول ، سلم على عمه
وعلى زوجته ثم ، إلتف الثلاثه حول الطعام ، نادى
عماد الخادمة وأمرها أن تصعد مره أخرى وتخبر الباقين
أنه ينتظرهم ، صعدت للأعلى وقامت بما أمرها به ،
حينها علمت صفاء أن محمد لم يخرج من البيت ، كما
أنه ليس في الأسفل ، شردت قليلاً ، ثم قررت الصعود
للأعلى ، إلى غرفتها ، علّها تجده بالأعلى كما
وجدته في ذي قبل ، صعدت فوجدت ضوء الغرفة
مضاء ، فعلمت أنه في غرفتها القديمه بالفعل ، طرقت

الباب فلم يأتها رد ، طرقته مره أخرى ، فسمعت
صوته يقول

_مين ؟

تحدثت بتلعثم قائله

_صفاء ممكن ادخل

لكنه لم يرد ، بعد لحظات فتحت الباب و دلفت
للغرفه ، لتجده يجلس في الشرفه وهو ممسك بهاتفه
ويعبث به ، تحدثت بهدوء قائله

_بابا مستنينا ع العشا تحت

تجاهلها تماما ، فلم يحاول النظر لها ولا الرد ، إقتربت
منه ، جلست على قدمها أمامه ، أمسكت كفه
بهدوء ثم رفعتة لتطبع قبله دافئه عليه ، نظر لها
محمد بوجه جامد ، ثم نظر للسماء ليري جمال القمر
الذي يزين السماء كاحلته السواد المنسوجه بخيوط

النجوم الاعمه التي كتب على كل نجمه فيها الكثير
من هيام العشاق ورسائل المحبين ودموع المشتاقين
ودمعات البائسين واليائسين ، تبسمت بمرح قائله
_ أنت قاعد بتعد النجوم بتحب من ورايا ولا ايه يا
سيادة الرائد

لكنه تجاهل كلامها أيضا هذه المره ، نظرت له بألم
قائله

_ محمد بُصلي

نظر لها ، فتبسمت قائله

_ ممكن ننزل علشان بابا هايضايق وبعدين نتكلم
شويت

قام بهدوء ، وتوجه ليخرج ركضت مسرعه
وامسكت يده لتخرج معه من الغرفه ،

تجمعت العائله معا على المائدة ، بعد ما انتهوا
سمعوا صوت بُكاء الصغيره ، صعدت هند للأعلى

فتحدث محمد قائلاً

بعد إذن معاليك أنا هاطلع ارتاح شوية

ألجأ عماد برأسه ، صعد محمد للأعلى ، توجه
للطابق العلوي حيث غرفة زوجته القديمه ، ليجد
صفاء تمسك بكفه قائله

ممکن نتكلم شوية ؟

أنا تعبان ومحتاج ارتاح

طب ما أوضتك أهى طالع فوق ليه ؟

كدا هارتاح أكثر

تحدث بتوسل قائله

طب خلىنا نتكلم دقائق بس علشان خاطرى

دلفا معا للغرفة ، جلس على الأريكة وهو يبدو عليه
الضيق ، جلست بجواره ثم تبسمت قائلة

_مالك زعلان كذا في حد زعلك ؟..... قل لي هو
مين وانا هازعقله على طول

رد بصوت غاضب وعينين تشعان ضيق قائلاً

_انتي حايباني علشان تهزري أنا عندي شغل بدري
ومحتاج ارتاح

إزدرأت ريقها بصعوبة ، ثم إقتربت منه ونظرت في عينه
، ثم تحدث بهمس قائلة

_أنا بحبك وعمري ما حببت حد غيرك
وعمري ما كنت محتاجاك قد الفتره دي
محتاجاك جنبي تبقا أمانى وحمائتي وسندي

أنت لو نمت زعلان مني الملائكة هيفضلوا يلعنوني
لحد الصبح يرضيك ؟

نظر لعينها في صمت ، فاقتربت وقبلت وجنته برقه
شديده ، نظرت له بابتسامه خجله ، فتحدث بصوت
هادر وهمس قائلاً

_محتاجلك يا صفاء وعائزك أوي

تبسمت بحب ثم همست قائله

_مش عندك شغل بدرى ولازم ترتاح ؟!

تبسم قائلاً

_لا مافيش شغل

إقترب منها فتسارعت انفاسها وتوترت بشدة
، أغمضت عينها وهي تحاول الهدوء وطردها كل ما
يُخيفها بعيداً

جلس عماد على رأس المائدة وهو يتناول الافطار ، في حضور إيهاب وهند وحفيدته الصغيره التي تضعها هند في عربه صغيره وبين الفنيه والأخرى تداعبها تضحك معها ، تحدث عماد قائلاً

_ أيه هو محمد مش هاینزل يفطر ولا ايه ؟.... عندنا شغل كتير النهارده لازم يكون موجود تحدث هند قائله

_ تلاقیه نازل بعد شویه متقلقش سعادتك

تحدث عماد بشئ من الضيق قائلاً

_ اديني مستني أهو بس هو عارف أن النهارده في اجتماع مهم جداً وماينفعش التأخير عليه

رد إيهاب قائلاً

زمانه نازل سعادتك ماتت عصبش

تحدثت هند باستفهام قائله

مالك يا بابا شكك متضايق

رد عماد قائلا

أبدا يا حبيبتي مافيش

أردف إيهاب قائلا

في حاجه معاليك ؟..... كله تمام يعني

مافيش يا إيهاب مُرهق شويه من ضغط الشغل مش
أكثر

تبسم إيهاب قائلا

يكون في العون معاليك

فجأه بدأت الصغيره في البكاء كعادتها ، زفرت

هند وتحدثت لإيهاب قائله

بنتك دي مجناني

والله دا على أساس أنها مش بنتك؟

تحدثت هند موجه حديثها لعماد قائله

والله يا بابا مابتنيمني الليل وهو بيفضل نايم

ومش هامه

رد عماد قائل

ربنا يهديها لك يا بنتي

في تلك اللحظة نزل محمد وهو ممسك بيد صفاء

ويبتسم ، وجد الجميع ملتف حول مائدة الطعام ،

كانت صافي الصغيره لا تزال تبكي ، أزاح محمد

الكرسي لتجلس صفاء ، ثم حمل الصغيره من هند

وأخذ يحاول تهدأتها وهو يتمتم بكلمات أقل ما يقال

عنها أنها (هيوغريفيه) ، ظل الجميع ينظرو له
ويضحكون ..

تحدثت هند قائله

_ دا صيني دا يا محمد ولا كوري

أردف إيهاب بمرح قائلا

_ لأ وحياتك دا كُردى

ظل الجميع يضحك ، ولكن بالفعل قد هدأت
الصغيره في حضنه ، أعطاه لوالدتها لتطعمها ، جلس
ليتناول الطعام تحدث عماد موجه حديثه لصفاء
قائلا

_إمتحاناتك امتى يا حبيبته بابا

ردت صفاء قائله

_أول واحد أن شاء الله

_داع الأبواب أهو

ثم تبسم قائلاً

_ربنا يوفقك يا حبيبتي

ثم تحدث وهو يقوم موجهها حديثه لمحمد قائلاً

_يلا يا محمد عندنا شغل كثير النهارده

تحدث محمد قائلاً

_تمام معاليك دقائق وأكون هناك

_بس بسرعه

_حاضر معاليك

..... بعد قام إيهاب ، قبل الصغيره ثم توجه للخارج

، ركب سيارته متوجه لعمله أمسك محمد

يد صفاء ثم إقترب وهمس لها قائلاً

هاتو حشيني

تبسمت بخجل ثم تحاشت النظر له ، ضغط على كفها
برفق ثم تحدث قائلاً

_مافيش وأنت كمان

لاحت نظره من هند لهما ، تبسمت بسعادة ثم أخذت
الصغيره وتوجهت للحديقه ، نظر لها محمد قائلاً
_رايحه فين ؟

_اشم شوية هوى حلوين

خرجت للحديقه ، وجلست على الارجوحه ، أخذت
تبسم بسعادة وهي تقول (يارب أسعدهم سوا هما
بيحبوا بغض يارب وفقهم سوا وما تحرمهمش من
بعض)

إلتفت محمد لصفاء التي تجلس بجواره على المائدة ،
ثم تبسم قائلاً

_احلى يوم دا ولا ايه ؟

تبسمت بخجل ثم تحدث قائلة

يلا هاتتاخر على شغلک

زادت إبتسامته ، تحدث وهو يقوم قائلاً

لما تصلي الضحى ابقى ادعيلي

أومات برأسها ، ثم أمسكت كفه وهي تقوم ، وقفت
في مواجهته ، رفعت كفه بهدوء وقبلت ظهر كفه ثم
قالت

وأنت أفضل راضي عني علشان ربنا يستجيب دعائي
إتسعت إبتسامته أكثر ، خرج كلاهما للحديقة
، سلم على هند ثم ركب سيارته وخرج

جلس إيهاب مع خالد ، أمسك ببعض الأوراق وذيل
بتوقيعه عليها ، خرجا معا من الشرکه وتوجها
لكافيتريا ، بعد دقائق دلفت تمارا لكافيتريا
، جلست على طاولة قريبة من طاولتهم ،
لاحت نظره منها لإيهاب فقامت متوجهة ناحيته
تحدثت له قائلة

_ ازي حضرتك يا دكتور

نظر إيهاب بابتسامة قائلا

_ الحمد لله ازيك انتي يا آنسه تمارا

ردت قائلة

_ صفاء عامله ايه ؟ من مده ما شوفناش بعض

_ كويست الحمد لله

_ سلامي عليها وقولها تكلمني

أوما برأسه ثم تبسم ، إستأذنت ثم عادت لطاوتها ، نظر
له خالد قائلاً

_هي مين دي

_دي تمارا صاحبة صفاء

_آه دكتور صيد لانيه يعني

تبسم إيهاب ثم أمسك فنجان قهوته ، وارتشف رشفه
منها ، تبسم خالد قائلاً

_بس حلوه أوي ما شاء الله

نظر له إيهاب بإندهاش ثم تبسم قائلاً

_ربنا يكرم

تحدث بإستفهام قائلاً

_تقصد ايه ؟

تبسم إيهاب قائلاً

_ لا ولا حاجة

ثم نظر له ضاحكا

دُفع باب فجأه ، لنتفاجئ بشخص يندفع لداخل البيت ،
وهو يتدحرج بشكل سريع وقوى ، إعتدل محمد
وهو يرتدي سترته الواقيه و يُصوب سلاحه ناحية رجل
يرفع يده في توتر ، ثم تحدث قائلاً

_ في ايه يا بيه ؟.....

دلف مدحت هو الآخر للبيت و تبعه شخص آخر رد
قائلاً

_ أثبت يا ض

تحدث الرجل بتلعثم قائلاً

يا باشا أنا ماعملتش حاجة

رد مدحت قائلًا

_ احنا اللي نحدد إذا كنت عملت ولا ماعملتش

تقدم بعض الرجال وأخذوا في تفتيش المنزل ،
بعد دقائق تقدم أحدهم ووقف أمام محمد قائلًا

_ تمام يا أفندم لاقينا الحاجات دي في الأوضة

أمسك مدحت الكيس ثم أخذ يعبث به ، نظر له
ضاحكا ثم قال

_ فردتين حشيش والبراشيم دي كلها وتقولنا ما
عملتش

نظر له محمد ثم ربت على كتف الرجل بقوه وهو
يوجه سلاحه له قائلًا

_ يلا قدامي ما تزرجنش يلا اتحرك

..... ، عاد الرجال للاداره التي يعملوا بها ،

تحدث محمد وهو يقدم التحية العسكريه أثناء ما

كان يقف أمام أحد الأشخاص المهمين قائلاً

_تمام يا أفندم

تبسم الرجل قائلاً

_أكثر حاجه لافته نظري ليك يا سيادة الرائد

أنك جديئ داخل كدا بصدرك ورامي كل

حاجه وراك وما بتبصش إلا لهدفك وبس

تبسم محمد قائلاً

_متشكر يا أفندم كل دا بفضل توجيهات

معاليك

تبسم الرجل قائلاً

_ماشي يا سيادة الرائد تقدر تروح ترتاح

قدم محمد التحية العسكرية ثم خرج

عاد للفيلا ، صعد لغرفته فتح الباب ثم
دلف للداخل ليجد صفاء جالسه تقرأ قرآن ، تبسم
بحنان وهو ينظر لها ، ما أن رآته حتى قامت ، وقفت في
مواجهته ، أمسكت يده ثم قبلتها قائلة

_حمد لله على سلامتكَ

نظر لها بابتسامة ثم تحدث باستفهام قائلاً

_قوليلي بقا ايه حكايتك ؟ كل ما تشوفيني
تمسكي أيدي وتبوسيه ؟

تبسمت قائلة

_باشكر ربنا على نعمته

إتسعت إبتسامته ثم قبل جبينها ، دلف للحمام
 ، خرج ثم توجه ناحيتها ، جلس محمد
 بجوارها ، أمسك بيدها قائلاً

_لما تخلصي امتحانات هانسافر

نظرت له بإندهاش فأكمل قائلاً

_حبيب نسافر ونروح في مكان كذا ونرتاح فتره

تبسمت قائله

_تمام

_تحبي نسافر نقضي إسبوع العسل فين؟

_عسل بعد تلت شهر جواز !

ضحك ، ثم غمز بعينه قائلاً

_هاننصب دا احنا لسه متجوزين امبارح

تبسمت بخجل فتحدث قائلاً

_ها تحبي نروح فين ؟

_أي مكان

_إزاي بقا لأ لازم تقولي حابه تروحي فين

تحدثت وهي تنظر لمحمد بشك قائله

_وها توافق

_حبيبي يأمر

_مش حابه نخرج بره مصر خلينا نسا فر إي مكان

هنا

_ماشي كلامك ايه رأيك في اسكندريه أو

شرم ؟ _تمام

تحدث وقد عقد بين حاجبيه قائلاً

_ مش مبسوطه ليه ؟

مين قال ؟ لأ مبسوطه طبعاً



هاتكدي عليا يا صافي

اللّٰه يسامحك أنا كدابه؟

طب في آيه بق مضايقه ليه؟

واللّٰه يا حبيبي مافيش

بس أنا حاسس أنك مضايقت

لا بس عندي مذاكرة كثير ومصدعه فمش

عارفه اركز

تبسم قائلًا

تحبي أذاكر معاكي

بادلته الابتسام قائله

موافقه بس في الجنينة مع فنجانين قهوه بقا

ضحك قائلًا

يا مزاجو تمام موافق ،



*** **

تجمع الكثرون في حفل بسيط بمناسبة عقد
الشراكة بين خالد وإيهاب ، قام إيهاب بتقطيع
قالب الكيك وأطعم منه زوجته ، ظل الجميع يبتسموا
ويضحكوا بسعادة ، بعد لحظات أتت نيجار ورأفت ،
سلمت على صفاء و على صديقتها تمارا التي كانت
تتحدث لهند وتداعب الصغيره ، تقدم خالد من
عماد وسلم عليه قائلاً

_ازيك حضرتك يا أفندم

تبسم عماد قائلاً

_في فضل ونعمه ربنا يوفقكم في اللي جاي يا
دكتور

_يارب متشكر جدا لسيادتك

هنا توجه لهما إيهاب ، تبسم قائلاً

_طب كويس كنت لسه بقول لنفسي دول ما اتعرفوش
تبسم الرجالن بهدوء تحرك خالد واقترب من
إيهاب قائلاً

_هي مش دي الانسه اللي شوفناها في الكافيتريا
إلتفت إيهاب للخلف ، ثم نظر له قائلاً
_تقصد مين

_الانسه اللي قاعده وشايله صافي بنتك
تبسم إيهاب قائلاً

_أيوا دي تمارا بتسأل ليه ؟
رد خالد متصنع اللامبالاه قائلاً
_لا فضول مش أكثر

أوماً إيهاب برأسه ثم لم بعقب ، ولكنه لاحظ أن
صديقه مُصوب نظره طوال الحفل لها

..... ، إقترب إيهاب من هند قائلاً

_اومال البنت فين

_أخذتها تمارا ودخلت مع نيجار وصفاء جوه

رد إيهاب قائلاً

_هي صفاء هتخلص امتحاناتها امتي ؟

_على آخر الأسبوع بس بتسأل ليه ؟

نظر لخالد ثم عاود النظر لزوجته قائلاً

_أنا بصراحة حاسس أن خالد معجب بتمارا

تبسمت هند قائله

_بجد

_اه فكنت بافكر نعزمهم ع العشا هنا في يوم

ونبقا نقول أنها صدقه وانتي تكلمي صفاء تشوف

صاحبتها كدا

تمام

غمز إيهاب بعينه ثم ضحك وتحرك من مكانه
متوجه ناحية الرجال

تحدثت نيجار قائله

هاقولكم على خبر حلو

ردت تمارا قائله

قولي دا أنا نفسي من زمان اسمع خبر حلو

تبسمت نيجار قائله

أنا حامل

ضحكت صفاء قائله

بجد مبارك ربنا يتملك على خير ويكون

ابن او بنت صالح او صالحه على حسب

ثم ضحكت بسعادة ، أردفت تمارا قائله

_دا ظلم واحده حامل والتانيه وشها منور من كتر

الرومانسيه وأنا يا عيني المعنسه اللي فيهم

ضكت الفتاتان ثم قالت نيجار

_بكرا يا أختي تتجوزي ونخلص من نقك دا

انتهى الحفل ، جلس الجميع في الهول وهم

يُشاهدون أحد الافلام ، أتت الخادمة ببعض

العصير ، ، صعدت صفا لغرفتها ، فتبعها

هند ، تحدثت معها بشأن ما قاله إيهاب وأن عليها أن

تعرف ما هو انطباع صديقتها حياله

صعد محمد للأعلى ، جلس مع الفتاتان ثم تحدث

قائلا

بتنموا في سيرة مين انتي وهي

ضحكت هند قائله

_في سيرتك هو احنا ورانا غيرك

تبسمت صفاء قائله

_وليه الكذب بس

ردت هند متصنعه الضيق قائله

_بقا كدا ؟.... تقصدي تقولي إني كدابه طب أنا

زعلانه

تبسمت صفاء قائله

_وأنا أقدر على زعلك يا هند دا انتي حبيبتي

ضحكت هند ثم ضمتها إليها وقد تزايد الضحك

، تحدث محمد بمرح قائلاً

_خليكوا على وضعكوا أنا كمان عايز اتحضر

ابتعدت هند وهي تضحك قائله

عيب يا ولد أنت لسه صغير ع الحاجات دي

أخذ الثلاثة في الضحك وظلوا يتسامروا حتى تأخر الوقت

خرجت صفاء من الحمام بعد أن ذهبت هند ، نظرت لمحمد لتجده ينظر لها نظره غريبه لم تستطع تفسيرها تحاشت النظر له وجلست على كرسي التسريحه وأخذت في تنشيف شعرها بالسشوار ثم أمسكت الفرشاه وأخذت تمشطه ، فجأه وجدته يمسك بيدها ثم يقوم بسحب المشط منها بهدوء ، ليقوم هو بتمشيط شعرها

نظرت له في المرأة بدهشه لتجده يتبسم بسعاده وهو ينظر لها ، تحدث بابتسامه قائلاً

بحبك

ردت صفاء بسعاده قائله

_وأنا كمان

رفع محمد حاجبه قائلا

_وانتي كمان بتحبيني؟.....

تبسمت دون رد ، فأكمل قائلا

_طب بتحبيني قد ايه ؟

ردت بثقة قائله

_قد ما بتحبني بالضبط

هز رأسه نضيا ثم قال

_لأما تحلميش أنا بحبك أكثر

تبسمت قائله

_عارفه

ثم مالت بوجهها على يده التي يضعها على كتفها
وقبلتها ضحك قائلاً

_مش هاتبطلي عادتك دي بقا

هزت رأسها نضياً ثم قالت

_لازم أحمد ربنا على نعمه علشان ما تزولش

ثم همست قائلاً

_وأنا مش قد أنها تزول وتبعد عني

تبسم محمد بسعادة

*** **

أهلاً وسهلاً بحضرتك

قالت تلك الجملة تماراً وهي تسلم على

خالد وهم علي المائدة في فيلا مهران

خالد بابتسامة قائلاً

_تشرفت جدا بيكي يا آنسه تمارا

ثم أكمل وهو يبتسم قائلاً

_ولا تحبي اقولك يا دكتور

تبسمت قائله

_لا مافيش داعي لا لدى ولا لدي أنا تمارا تمارا

وبس ما باحبش موضوع الألقاب دا

تبسم إيهاب قائلاً

_تمام يا دكتور

ضحكت الفتيات الثلاث (هند ، صفاء ، تمارا)

تحدث إيهاب موجه حديثه لتماما قائلاً

_الدكتور خالد دا بقا صاحب من الثانويه بس

طلع خايب وجاب صيدله

قطبت صفاء جبينها قائله

متشكره ليك يا دكتور

ضحك قائلًا

معلى جت فيكي دي

ظل الجميع يضحك ، ثم أخذوا في الحديث

..... بعد لحظات دلف محمد ليجد الجميع ملتف حول

المائدة وضحكاتهم تلقى صداها بين الأركان ،

سلم على الجميع ثم جلس بجوار صفاء التي كانت

تبتسم بمرح إقترب منها قائلًا بصوت جاد

مش ملاحظة أن في راجل غريب قاعد معاكى ع

السفره

نظرت له وقد تلاشت إبتسامتها ، ثم لم ترد

أكمل بصوت هامس قائلًا

وبعد كذا لو حد غريب موجود ما اشوفكيش تقعدني
معاه تطلعي فوق لحد ما يمشي مفهوم

ردت قائله

حاضر

أنهى الجميع طعامه ، إستاذن خالد من إيهاب قائلاً
بعد إذنك بقا يا إيهاب ضرورى أرجع علشان
أكيد الوالد والوالده قلقوا عليا
تبسم إيهاب قائلاً

خليك شوية احنا قاعدين

بأدله الابتسامه قائلاً

للأسف مش هاینفع بس تتعوض مره تانيّة أن شاء

الله

سلم عليه ، ثم خرج ، جاست تمارا مع هند و صفاء
في الهول ومعهم الرجالان (محمد ، إيهاب) ظلوا
يضحكوا ويتسامروا ويتحدثوا ،
بعد فتره استأذنت تمارا ، ثم خرجت وركبت سيارتها
، وعادت لبיתהا

صعد محمد لغرفته ليجد صفاء تجلس على الأريكة
في انتظاره ، قامت مسرعه حين رآته ثم تقدمت
وهي تبتسم قائله

_ ما عرفتش استقبلك كويس لما رجعت
ثم أمسكت يده وقبلتها ، ونظرت له قائله
_ حمد لله على السلامه

نظر لها بضيق ثم تحدث قائلا

ينفع الي كان بيحصل تحت دا

قطبت جبينها ثم تحدثت بأسى قائله

أسفتر مش هاكرها لو كنت اعرف أنك

هاتضايق ماكنتش قعدت معاهم بس ماكنش

ينفع اسيب تمارا تأكل معاهم لوحدها مش زوق

عقد بين حاجبيه قائلا

آخر مره مش هاعيد كلامي تاني

تبسمت قائله

حاضر

حجز محمد في مساء اليوم التالي تذكرتين في

الطائره التي ستذهب لشارم الشيخ صباح غد ، أخبر

صفاء ووالده

، بالأمر ، تم تحضير كل شئ للذهاب لتلك
الرحله القصيره ، جلس الجميع في الحديقته
ليتناولوا العشاء ، تحدث عماد قائلاً

_هاقولكوا على خبر

نظر له الجميع بانتباه ، تبسم قائلاً

_باباكوا طالع ع المعاش بعد مام شهر

نظر له محمد باند هاش ، ثم تحدث قائلاً

_ازاي معاليك فجأه كدا

رد بابتسامه قائلاً

_ايه يا سيادة الرائد احنا هناخد زماننا وزمن غيرنا

أبوك كبر خلاص

رد إيهاب قائلاً

_كبرت ايه بس يا بابا دا اللي يشوفك يقول
عليك أصغر مني

ضحكت هند قائله

_طب دا أنا ممكن اجوزك من بكرة

هتفت صفاء بتزمر طفولي قائله

_لا بابا مش هيتجوز

ثم قوست شفاها وهي تنظر لعماد قائله

_بابا حبيبي مش هيتجوز

ضحك محمد قائلا

_ايه إنتي بتغيري على معاليه ولا ايه

تبسمت قائله

_أيوا باغير ولو اتجوز هاضرب الست اللي هيتجوزها



أخذ الجميع في الضحك

تحدث عماد موجه حديثه لمحمد قائلاً

— وأنت أجازتك قد ايه ؟

مط محمد شفتيه ثم قال

— إسبوع واحد معاليك والنهارده محسوب منهم

ردت صفاء قائله

— يعني مش هانقعد غير ييجي خمس تيام بس

تحدث عماد لصفاء قائلاً

— ماتزعليش يا حبيبة بابا دا هو بالعافيه عرف

ياخذ الأجازة دي

..... بعد قليل من الوقت قام إيهاب وذهب لمقابلة

صديقه ،

جلس إيهاب في مواجهة قائلاً

_إيه الأخبار يا دكتور

رد خالد باستفهام قائلاً

_تقصد إيه ؟

نظر له إيهاب بعدم فهم ثم رفع حاجبه قائلاً

_بقولك أخبارك إيه ؟.... تقولي تقصد إيه ؟....

مالك أنت كويس

نظر له خالد قائلاً

_تمام

نظر له إيهاب بشك قائلاً

_لا شكله مش تمام خالص قولي إيه اللي شاغلک

نظر له خالد قائلاً

كنت عايز أسألك

نظر له إيهاب بتركيز ، فأكمل خالد قائلاً

_هو أبو تمارا بيشتغل ايه ؟

تبسم إيهاب ، ثم تحدث بخبث قائلاً

_بقا هو الموضوع كدا يا سيدي باباها كان

كابتن طيارة زمان بس دلوقتي عنده املاكه

الخاصه يعني فتادق مطاعم كدا يعني

أوما خالد برأسه ، فتحدث إيهاب قائلاً

_عجباك ؟

تحدث خالد باندفاع قائلاً

_ما تعرفش ايه رأيها فيا ؟

هز إيهاب رأسه وهو يبتسم ثم قال

_انطباع كويس متقلقش

تبسم الرجالان ثم قام إيهاب بطلب المشروبات

عاد إيهاب للبيت ليجد الجميع في عُرفهم ، صعد
للأعلى دلف لغرفته ، فوجد هند نائمة بجوار
الصغيره ، تبسم بحنان ثم توجه للفرش ووضع الغطاء
عليهما أبدل ملابسه ثم أمسك الحاسوب الخاص
به ، وأخذ ينهي عليه بعض الأعمال

..... في فجر اليوم ذهب الرجال الثلاث للصلاه ،
وصعدت الفتايات كل واحدة لغرفتها ، صلت صفاء
المغرب ثم جلست على سجادة الصلاه وهي تسبح على
أصابعها ثم أمسكت هاتفها وجلست على الفرش
، بعد دقائق صعد محمد لغرفته بعدما عاد هو و
عماد وإيهاب من المسجد ، وجد صفاء تجلس على
الفرش وتمسك بالهاتف ، تحدث قائلاً

بتعملي أيه؟

بقراً الأذكار

من على الموبايل !.... عينيكي هتوجعك

لأ مش هيحصل حاجه إن شاء الله

جلس محمد بجوارها ، مال برأسه على كتفها وأخذ
يقرأ معها ، إنتهى كلاهما من القراءة ، تركت
صفاء الهاتف ثم تسطحت على الفراش بجوار محمد
الذي قام فجأة بسحب الوساده من تحت رأسها في سرعه
، نظرت له صفاء بتعجب قائله

يعني أقوم مثلاً ؟

تبسم بمرح قائلاً

لأ نامي

ودت بتذمر قائله

ہنا مخدمتک

تبسم محمد قائل

_ اللّاه يسلمك يا بابا

مال قليلاً وقبل ابنة أخته (صافي) ، ثم تحدث قائلاً

_ هتوحشيني أوي يا صغنونه انتي

أردفت هند بابتسامته قائلة

_ وانت كمان هتوحشنا أوي يا خالو

تحدثت صفاء بطفولة قائلة

_ وأنا بقا إلهي وقعت من قعر القفه

ضحك عماد قائلاً

_ يا حبيبة بابا إنتي أكتر واحده هتوحشني

ثم نظر لمحمد قائلاً

_ فكرك يعني الواد دا هيوحشني ؟.... دا أنا ولا

ها عبره

ضحك محمد قائلاً

بقا كدا معاليك تمام خليك عمال تدلع فيها

ردت هند قائله

مش الصغيره بقا لازم يدلعها

تحدث محمد قائل

لا مابقتش الصغيره صافي جت خلاص

ضحك إيهاب قائل

شوفت اديك قلت صافي يعني هي بردو

الصغيره يبقا تدلع براحتها

ضحك الجميع بسعادة ، سلم الجميع على صفاء

ومحمد ركبا السياره متوجهين للمطار ،

ترجل محمد من السياره ، أمسك بيد صفاء أمام أحد

الفنادق ذات الطابع الحديث ؛ أحد أشهر فنادق شرم

الشيخ ال(stars5) تقدم شخص وأخرج الحقائق
وتوجه لداخل للأستقبال ، دخل محمد الريسيشن
ومعه زوجته ، تحدث لموظف الأستقبال قائلاً

_ لو سمحت في هنا حجز بأسم الرائد محمد مهران
تفحص الموظف الحاسوب الذي أمامه ثم تحدث
بابتسامه قائلاً

_ أيوه يا أفندم إتفضل سيادتك الجناح رقم 367 ، رد
محمد ببتسامه قائلاً

_متشكر جداً

..... صعدا معاً جناحهما الذي كان أقل ما يقال عنه
أنه تحفه فنيه كان أثاثه يبدو كالأثاثات الملكيه
بلونها الذهبي ، وتلك الفخامه التي بدت بين أركانه
وتلك الستائر البيضاء الحريريّه ، كان جناحهما يطل

مباشرةً على الشاطئ بدأ بالفعل كالوحة التي رسمت
بعنايه وبيد فنان مبدع ،

..... فتحت صفاء الشرفه ووقفت ، تحدثت بإعجاب
قائله

_سبحان الله المنظر من هنا جميل أوي

ثم نظرت لمحمد وأكملت قائله

_مش كدا ؟

رد محمد بابتسامه وهو يضع يده على كتفها قائلاً

_فعلاً المكان هنا حلو أوي أياه رأيك ننزل نتغدا

في المطعم تحت ، تحدثت صفاء بسعاده قائله

_طبعاً موافقه

..... ، أنهت حمامها وأبدلت ملابسها ،

وبينما ترتدي طرحتها ، تحدث محمد بخشونه قائلاً

_أيه ده؟

_في أيه !

_لون الطرحه دي لوكل اللون الفسفوري ده
مابحبوش غيريها ، تحدثتصفا ببتسامه قائله

_حاضر بس إختارلي إنت لون تاني

توجه لخزانة الملابس ظل يعبث في درج الطرح
الخاص بصفا حتى إختار طرحه طويله وعريضه لونها
سماوي إرتدتها صفا وقامت بوضع طرفيها أمام
صدرها ، لتجد محمد فجأه يقوم بشد أحد الأطراف
ويسد له بخفه ليطوق ظهرها من الخلف ، ثم تحدث
بجديه قائلا

_كدا أحلى ولا أيه رأيك

أومات صفا برأسها وهي تبتسم

نزل كلاهما للأسفل ، طلب محمد الطعام ، كان
يتحدث كلاهما لبعضهما في سعادته ومحمد يمسك
بيد صفاء في حب وعلى الطاولة المواجهه كانت
هناك عينين معلقتان به وبابتسامته الفتانه وصوته
الذكوري والحنون كانت تلك العينين تراقبانه
بتفضل شديد وهي تشعر بأنها تريد التعرف على ذلك
الرجل الذي سرق ناظريها دون سابق إنذار

**** **** ****

مالها بنتك يا هند ؟

قال تلك الجملة عماد وهو يجلس مع ابنته في الهول
ردت هند قائله

_مش عارفه عماله تعيط ليه قست الحراره لاقيتها
كويسه مش عاليه ولا حاجه

تبسم عماد قائلًا

_متقلقيش قومي نروح للذكورة

_مافيش داعي يا بابا هي بس إتلاقيها جعانه أنا
هاطلع أرضعها فوق

رد عماد قائلًا

ماشي يا حبيبتي بس لو فضلت تعيط قوليلي
وهانروح سوا

_حاضر يا بابا بس ممكن تتصل بإيهاب عشان
إتاخر كدا

_ماتشغليش بالك إنتي زمانه جاي

أتى إيهاب ودخل الفيلا ، تحدث عماد له بنبرة خشنة
قائلًا

— حمد لله على سلامتك يا بيه الساعة كام في
إيدك

قطب إيهاب جبينه قائلًا

— في أيه يا بابا أنا راجع بدري عن كل يوم

ثم نظر لساعته قائلًا

— حضرتك الساعة لسه 8:35

— طب إطلع لمراتك بنتك تعبانه

رد إيهاب بلهفه قائلًا

— صافي؟ مالها

— من الصبح مابطلتش عياط على فكره أنا خارج

هاتعشى بره فخذ مراتك وروحوا شوفوا البنت

فيها أيه

أوماً إيهاب برأسه وصعد للأعلى فتح إيهاب الغرفة
وتوجه حيث تجلس زوجته نظر لها قائلاً

_ في أيه يا هند بابا يقول إن البنت تعبانه

ردت هند بهدوء قائله

_ لأ الحمد لله بقت كويسه وآديها نامت

_ أوماً كان في أيه؟

_ كانت بتعيط وأنا مش عارفه أهديها بس الحمد

للله لما أكلت و حممتها هديت ونامت

توجه إيهاب للسريـر الصغير الموضوع بجوار فراشهم ،

نظر لبنته ثم وضع يده على وجهها بهدوء ، تنفس

بارتياح ثم شرع في إبدال ملابسه

في صباح اليوم التالي وبعد الإفطار نزلت صفاء
بصحبة زوجها ، لينعموا معاً بمياة البحر والنسيم
العليل ، جلست صفاء على الشاطئ وهي
تحتسى عصير البرتقال الطازج ، نظر لها محمد قائلاً
_ أياه رأيك أنا هانزل المايه شويه

... ، وقبل أن يكمل كلامه أتاه إتصال ، أخرج
هاتفه ليجد إيهاب هو من يتصل به ، فتح محمد الخط
قائلاً بمرح

_ لحقنا وحشناك يا دكتور ؟

أتاه صوت إيهاب وهو يضحك قائلاً

_ والله لحقتوا أخبركوا أياه ؟

_ الحمد لله أخبركم أنتم أياه ؟ وأخبار صافي
الصغيره ايه ؟

بصراحه مجننا أنا ومامتها

ليه بس؟

أتاه صوت إيهاب قائلاً

طول الوقت عياط عياط ومن غير أسباب حاجة
غريبه

خير متقلقش

ثم أكمل مماًزحاً إيهاب فقال

وبعدين انت عايز تبقا أب ع الجاهز كدا مش
لازم تتمرط شويه

رد إيهاب بمرح مماًثل قائلاً

طب ما انت بقيت خال وعم في نفس الوقت ومن
غير ماتتمرط ولا حاجة

ثم أتاه صوته يضحك قائلاً

ولا يعني هي جت عليا ولا تكنش جت عليا

رد محمد بسعاده قائلًا

_ هي فعلا شكها جت عليك

_ صفاء عمله أيه؟

تحدث محمد وهو ينظر لصفاء قائلًا

_ الحمد لله كويسه

_ طب أسيبك بقا لتقوم تقفل في وشي

ضحك محمد قائلًا

_ شكلي كنت هاعملها بجد

_ طب جرب وشوف إيه إلهي هايجرالك يا سيادة الرائد

_ والله يا دكتور بهرج هو أنا أقدر بردو

رد إيهاب قائلًا

_ طب سلام وخذ بالك على صفاء و سلامي عليها

فيسم محمد ثم مد يده وأمسك كفها بحنان قائلًا

—دي جوه قلبي متقلقش عليها سلام

أغلق محمد الهاتف ونظر لصفاء قائلاً

—إيهاب بيسلم عليك

ردت صفاء بابتسامه قائله

—الله يسلمك ويسلمه

—طب قلتي أيه هاقوم أنزل البحر شويه أيه رأيك؟

تبسمت صفاء بسعاده قائله

—ماشي تمام بس ما تطولش عشان مش حابه أعد

لوحدي

قطع الحديث توجه فتاه ناحيتهما ، ملابس السباحه ،

تبسمت تلك المرأة وهي تمد يدها موجهه حديثها

لمحمد قائله

هاي أنا ميرنا البنا وانت ؟

نظرت صفاء لتلك المرأة بتقزز والاند هاش ، كما
شعرت بالغيره الشديده ، تحدث محمد وهو يتحاشى
النظر لها قائلاً

_ أهلاً وسهلاً أنا محمد

ثم أشار لصفاء قائلاً

_ ودي صافي المدام بتاعتي

نظرت ميرنا لصفاء وقد زادت إبتسامتها وهي لا تزال
تمد يدها لتصافح محمد ، ولكنه إكتفى فقط
بإبتسامه مصطنعه ، أمسك بيد صفاء وطبع قبله
هادئه عليها قام ونزل ليسبح في مياة البحر

جلست ميرنا على نفس المقعد الذى قام محمد منذ
حظات من عليه ، تحدث لصفاء قائله

إتشرفت بمعرفتك يا مدام

ردت صفاء بابتسامه بالكاد يرتسم على شفيتها قائله

الشرف ليا

تفحصتها ميرنا ثم تحدثت باستفهام قائله

إسمحي لي أسألك سؤال

أومات صفاء بالموافقة ، فتحدثت ميرنا قائله

يعني إنتي قاعده على البحر إزاي باللبس يا

رفعت صفاء حاجبها بتعجب ثم قالت

زي ما إنتي قادره تقعدني بلبسك دا

ضحكت ميرنا قائله

أنا قاعده ع البلاج فلبسي طبيعي لكن إنتي

لابسه زي إلهي راحه تصلي

ثم تبسمت بستهزاء ، لتغلي الدماء في عروق صفاء ،
فنتفضت من مكانها ووقفت على أول الشط وهي تنظر
لزوجها ، ثواني ونزلت ميرنا المياه وأخذت تسبح
، كان شعرها يميل إلى اللون الأشقر وذات قوام ممشوق
وجذاب ،

ظلت تسبح في المياه حتى وصلت حيث المكان الذي
يسبح فيه محمد ، تحدثت بدلال قائله وهي تزيل
شعرها بيدها من على وجهها قائله
_ المايه حلوه مش كدا ؟

كانت صفاء كالتى تقف على جمر ، تمننت لو أنها
تمسك بعنق تلك الميرنا وتكسره ، تحدث محمد
بلامبالاه قائلا

آه فعلاً

..... ، ثم عاود أدراجه للشاطئ ، وقف أمام صفاء ،
تفحص وجهها فعلم أنها تشعر بالضيق ، وضع يده
على وجنتها ثم تحدث بابتسامته قائلاً

_حبيبي مضائق ليه

ردت صفاء بوجوم قائله

_أبدا

إبتسم محمد بسعاده قائلاً

_كانت بتقولي إن المايه حلوه مش أكثر

تحدثت وهي تنظر له بغضب قائله

_وأنا ماسألتكش

_طيب تحبي نطلع أوضتنا

أومات صفاء برأسها صعدا معاً لجناحهما ما
أن دلفا للداخل حتى رن هاتف محمد ليجد والده
المتصل رد في سرعه قائلاً

_ الو إزي معاليك يا باشا

_ أحسن منك كدا يومين وماتكلمناش

_ يومين أيه يا معاليك دا أنا كنت معاكوا إمبارح
الصبح

_ تمام يا سيادة الرائد أصلاً أنا مش حابب أكلمك
فا إديني بنتي أطمئن عليها
تحدث محمد بمرح قائلاً

_ كدا معاليك يعني إتركنت أنا ع الرف تمام
أعطى محمد الهاتف لصفاء التي تحدثت بابتسامه
قائلاً

_السلام عليكم إزي حضرتك يا بابا

أتاها صوت عماد بنبرة شجيه قائلاً

_الله يسلمك يا حبيبتة بابا إتصلت بيكي كتير
ما بترضيش ليه ؟

_معلى أصلنا كُنا تحت وسيبت الموبايل في الأوضة

_تمام بس ماتسيبيهوش تاني عشان بقلق عليكى
ثم تغيرت نبرته لأكثر جديده قائلاً

_اخبار محمد معاكى أيه

نظرت صفاء لمحمد قائله

_كويس

_لو مزعلك قوليلي

ردت في سرعه قائله

_لا إطلاقاً يا بابا والله كل حاجه كويسه

_ماشي يا حبيبتى ربنا يهديك لبعض يلا بقا
أسيبكوا على راحتكوا مع السلامه

_الله يسلم حضرتك

نظر محمد لصفاء قائلا

_سألك عني مش كدا ؟

نظرت له صفاء بتعجب قائله

_هااا آه بس عرفت إزاي !

رد بابتسامه قائلا

_يا حبيبتى إنتي بالنسبالي كتاب مفتوح دا أنا

حفظك أكثر من نفسي

إلتفتت صفاء متوجهه للحمام

وبينما تتحرك ، سمعت صوته يُناديها ، إلتفتت وقد
عادت ملامح الغضب ترسم على وجهها أكمل
محمد وهو يقترب بابتسامه قائلاً

_صدقيني ما حولتش أبصلاها أو حتى أرد عليها

قاطعته صفاء بحزم قائله

_مش وقت الكلام دا أنا مصدعه ومش فايقه

أمسك يدها ووضعها على صدره وهو ينظر في عيناها
قائلاً

_صدقيني إنتي الوحيدة إلي ساكنه قلبي ومافيش ولا
واحدة تقدر تنافسك

تبسمت صفاء بسعاده ، فتحدث محمد بمرح قائلاً

_أيه دا ؟..... دي الشمس هاتشرق من جديد

نظرت له صفاء وقالت بنفس الأبتسامه

طب ممكن بقا تسبني عشان ألحق آخذ شاور عشان
الظهر قرب يأذن

إقترب ليقبلها بحب نظرت له وهى تبتسم
بخجل ثم توجهت للحمام

..... ، خرج محمد وهو يمسك بيد زوجته
، وتوجهوا للمتزهات ، ويتنقلوا بين الحدائق
والملاهي ، والسينما والمحلات لشراء بعض
الأغراض ظلا معا طوال اليوم في الخارج

صعدا معاً غرفتهما ، ما أن دلفت للغرفة ، حتى
أتاها اتصالا ، ردت قائلة

السلام عليكى وحشاني أوي

... جلست على المقعد ثم قالت

—اخبارك ايه يا حبيبتي

أتاها صوت صديقتها تمارا بفرح قائلاً

—أنا كويستـر جداً عايزة اقولك على خبر

ردت صفاء بفضول قائله

—قولي بس يارب يكون حلو

أتاها صوت صديقتها ضاحكا وهو يقول

—خالد جه النهارده وقرينا الفاتحة

تبسمت صفاء قائله

—بجد ؟.... كدا يا وحشه وماتستنينيش علشان أكون

معاكي

أتاها صوتها قائلاً

—يابنتي دي يادوب فاتحه وما حددناش أي حاجة

ردت صفاء قائله

تمام ربنا يتملك على خير يارب

يارب

أنهت صفاء الاتصال ، ثم تحدثت بنبرة يملأها الفرح
لمحمد الذي كان يقوم بتبديل ملابسه قائله

تمارا قرة فاتحتها النهارده

نظر لها محمد ثم تحدث بإستفهام قائلا

على مين ؟

ردت وهي تقوم وتتوجه لخزانة الملابس قائله

على دكتور خالد ما أنت عارف مش قلتلك على

الموضوع دا قبل كدا

تبسم قائلا

ربنا يسعدهم

دلف للحمام خرج أدى صلاته وهو يأمر
زوجته إنتهى ثم توجه لينا ، أبدلت صفاء ثيابها
ثم توجهت ناحيته ونامت بجواره

في اليوم التالي بعد العصر بفترة ، كان محمد يتمشى
على الشاطئ وبجواره زوجته ، وتتشابك أصابعهما في
حب كانت صفاء سعيدة لدرجة لا توصف ، فها
هي بجوار حبيبها وأيديهما ملتصقتان ومتعانقتان دون أن
تفصلاهما قيد شعره كانت المياه تداعب قدماهما
وهما يستمعا إلى خرير المياه والهواء المنعش الذي
يداعب وجههما بخفه ،

؛ ولكن كانت عيني تلك المرأة (ميرنا) لا تفارقهما ،
كانت تتبعهما بتفحص وتركيز ؛

نظر محمد لصفاء ، فوجدها تبتسم وسعادتها باديه
على وجهها ، تحدث بحنان قائلاً

_لو أعرف إنك هاتتبسطي كدا كُنا نزلنا شرم من
مده

، قضبت صفاء جبينها قليلاً ، ثم تبسمت بخضوت
قائله

_بجد المكان هنا هادي ومريح جداً فعلاً المكان
حلو

قاطعهم صوت ذكوري يعرفه محمد جيداً يقول
_ سيادة الرائد!

نظر محمد ليبتمس بدهشه وهو يقول

_معالي الباشا أيه النور ده

سلم الرجالن على بعضهما وتعانقا طويلاً ، تحدث الرجل
قائلاً

_ كدا يا باشا تنزل شرم وماتقوليش وأنت عارف
إني نازل أجازة هنا ؟

رد محمد بابتسامه مرحة قائلاً

_ معلىش يا باشا عندي دي بس وعد هاعوضها لك
..... ثم ضحك قائلاً

_ الجوازه الجايه لما أنزل فيها شهر عسل هابقا اقولك
..... ، ضحك الرجالن ضحكات عاليه ، فقال الرجل
_ كدا المدام تزعل

ثم نظر لصفاء قائلاً

_ معلىش يا مدام الله يكون فى العون

حاملته صفاء بابتسامه هادئه ، تحدث محمد قائلاً

هنا انت والمدام ولا ؟

رد الرجل قائلاً

أه بنغير جو

ثم تبسم قائلاً

أقعد يا محمد دا الواد عمار دا مجنني

رد محمد بمرح قائلاً

ليه بس يا مدحت بيه ؟ دا حتى على اسم

الوالد كدا معاليه يزعل

اعمل ايه بقا أهو نصيبي

ثم تحدث وهو ينظر لصفاء قائلاً

معلىش يا مدام ممكن أخطفه منك دقايق

نظرت صفاء لمحمد ، فابتسم بهدوء قائلاً

ثواني وهارجع ماتتحركيش من هنا

أردفت صفاء بابتسامه قائله

_حاضر

جلست صفاء على الشاطئ ، أغمضت عينيها في
هدوء لاحت نظره من أحد الرجال لها كان رجل
خمري البشرة طويل نحيف بعض الشيء ، أعجبه تلك
الفتاه التي تجلس على الشاطئ ، بفساتانها الأبيض
وطرحتها التي تطوقها ، وعلى الرغم من تعجبه لهيئتها
ولباسها إلا أنها لفتت إنتباهه وبشكل كبير

عمو ... عمرو ... عمرو

قال تلك الجملة الطفل الصغير عمار وهو يركض في
إتجاه محمد ، حين دخل من باب الشاليه الخاص

بصديقه مدحت ، نزل محمد على ركبته ليتلقى

عمار بين يديه وهو يقول

_وحشني أوي يا حبيب عمو

تبسم عمار قائلاً

_وحضرتك وحشتني جداً يا عمو

جلس محمد على الكرسي ، دقائق وخرجت

إمرأه متواضعة الجمال ترتدي جوب قصيره وتربط

شعرها للخلف ، تبسمت وهي تقول

_منورنا يا سيادة الرائد

رد محمد وهو يتحاشى النظر قائلاً

_النور نورك يا مدام

ثم نظر لعمار وتحدث بابتسامه قائلاً

_ونور الباشا الصغير دا

تحدث مدحت لزوجته قائلاً

_محمد هايتعشى عندنا النهارده يا ميار هو والمدام

تبسمت ميار بترحاب قائله

_أيه ده سيادة الرائد هنا ومعاه المدام دا أنا

افتكرته جاي في مأموريته

ثم نظرت لمحمد وأكملت بلوم قائله

_وكدا ماتجيش لينا ؟ حتى علشان عمار لأ زعلانين

جداً

تحدث محمد بأسف قائلاً

_معلى الغلط من عندي

ثم تحدث لعمار قائلاً

_بس أنا عارف أن عمار مش زعلان مني

ثم نظر لمدحت قائلاً

بس حوار العشا يا باشا دا إعضيني منه

بعينك هاتتعشا يعني هاتتعشا والا هاخلي عمار

يزعلك وأنا مش مسؤل عن الطريقه

ضحك الجميع بمرح ، إستاذن محمد ليعود

لصفاء ويعلمها بالأمر

**** **** ****

كان ذلك الشخص على الشط يمسك بكلب صغير ،

صغير وجميل بشدة ، فجأه ركض الكلب

حتى وصل ذلك الكلب لصفاء وركض على المقعد

الذي تجلس عليه ، هبت واقفه وابتعدت وقد إنتابها

الخوف ، نادى الرجل على الكلب ، فعادى له

في سرعه ، ثم توجه لصفاء ويحمل كلبه ، تبسم

قائلا

_آسف جدا بس هو ما قصدش يضايق حضرتك

هو كان بيلاعب أنا آسف

ردت صفاء وهي تهندم ثيابها قائلة

_لا ما حصلش حاجة

تحدث الرجل قائلاً

_أنا نضال السعدي

ثم أكمل وهو يمد يده لها و تحدث بابتسامته قائلاً

_فرصة سعيدة يا أقول يا ايه ؟

نظرت له صفاء بإندهاش ثم جلست مكانها ولم

ترد ، تحدث الرجل قائلاً

_ممكن اعرف بس اسم حضرتك أصل بصراحة

من أول ما شوفتك ع الشط عجبتييني

إزدرات صفاء ريقها وقد تسارعت نبضات القلب كما
تسارعت الأنفاس ظلت تتلفت حولها عل زوجها يأتي
ويتصرف مع هذا المتطفل ، ظل واقفاً ذلك
الرجل مكانه وهو يتحدث لها

..... ، بعد لحظات إقترب محمد من المكان الذي
ترك صفاء فيه حتى وجد أحد الرجال يتحدثها لها
ويبتسم ، سمعه يقول لها

ومن أول ما وقعت عيني عليكى خطفتيني تعرفي
إن أنا أول مره أتشد لواحده كدا !

كانت تستمع صفاء له والغضب يغاضها ، تمنى لو أنها
تستطيع صفع ذلك الرجل ، ظلت تبحث بعينيها عن
محمد طويلاً ولكنها لم تجده ، تمنى لو أنه لم

يتركها بمفردها ، أكمل ذلك الرجل بطريقه
متطفله قائلاً

_أنا لسه ماعرفتش اسمك

..... قاطعه فجاء صوت ذكوري يتحدث بخشونه يغاضها
الغضب قائلاً

_يمشي معاك اسمي أنا؟

ما أن رأت صفاء محمد حتى تنفست الصعداء وشعرت
بالراحه تسري في كيانها ، فها هو أمانها بجوارها ولن
يسمح لأحد أن يُزعجها ، نظر الرجل لمحمد
وتحدث باستهزاء قائلاً

_انت مين يا بتاع إنت؟

نظر له محمد بغضب ثم تحدث بصوت هادر قائلاً

_بتاع؟!.... أنا بقا هاوريك مين البتاع

سدد له محمد لكمة في وجهه ، رفع الرجل رأسه ثم
نظر لمحمد بغضب ، ورد له اللكمة ، ليعود محمد
ويلكمه بقوه ثم يقفز في اتجاهه ويصرعه أرضا
ظل يسدد له اللكمات والآخر يدفعه ويضربه أيضا

كانت صفاء خائفة بشده على زوجها تحدثت بلهفه
قائله

يا محمد خلاص خلاص يا محمد

ولكن لم يكن أحد من الرجلين يسمع أو يرى سوى
رجولته وكبريائه ، بعد دقائق تجمع بضع من
الرجال ناحيتهم ، وبعد الكثير من المحاولات
إستطاعوا إبعاد الرجلان عن بعضهما ، ظل كل واحد
يتوعد للآخر ويصرخ به ،

كان محمد غاضب بشده والشرر يتطاير من عينيه
 ، فجأه قبض على معصم صفاء ومشى في سرعه ،
 كانت قبضته قويه للغاية حتى أنها لم تكن تستطيع
 تحريك أصابعها ، وكأن الدماء لا تصل إلى أطرافها ،
 كانت تهزول ورأه وهو ممسك بيدها ، كادت تتعثر
 من فرط سُرْعته ركب المصعد فتحدثت برجاء
 قائله

_محمد سيب إيدي وجعتني

ظل جامداً ولم يُبدي أي تعبير ، بينما وهما يتوجها
 لغرفتهما تحدثت صفاء بألم قائله

_إيدي يا محمد

إلتفت لها ، وأشار أن تصمت وهو يضع سبابته أمام
 فمه ، تحدثت صفاء بصوت مرتفع قائله

_سيب إيدي

فجأه وبدون سابق إنذار ، تلقت صفاء صفعه مدويه
أصابتها بصداع في الحال ، تحدث محمد بنبره عنيفه
قائلا

_ لما أتتيل أقولك إخرسي يبقا ما اسمعش صوتك
دلف للغرفه ، أغلق محمد الباب بعنف ، ثم
قبض على ذراعها بقوه وجذبها إليه وهو يقول
_كنتي واقفه مع ال..... دا ليه ؟.... ها
كانت صفاء تبكي وهي مطرقه رأسها في ضعف ،
هتف محمد بها بغضب قائلا

_كان بيضحك على أيه إنطقي
فجأه قبض على شعرها بقوه وأمسك بيده الأخرى
ذراعها وقربها منه للغايه وهو يقول

_لما أبقا أتكلم معاكي تبصيلي وتردي سامعه يا بت

لم تستطع صفاء إلا الإمتثال لأمر زوجها ، فتحت
عينها لتتلاقى أعينهما لبرهه رق قلب محمد
لذلك الخوف الذي يراه في عيني حبيبته ، ولكن
سُرعان ما تمسك بصرامته وقال
_كان يقول لك أيه ؟

ردت صفاء بضعف ودموعها تنهمر على وجنتيها قائلة
_كان عايز يتعرف عليا
رد بصوت هادر قائلاً
_وبعدين

لم تستطع صفاء الحديث ، كانت تشعر بألم أثر
قبضته على ذراعها وشعرها ، كانت بين يديه هالعه
وخائفه بشدة ، بدت كطفل خائفاً من غضب والده ،
كانت تبكي بانكسار فلم تستطع الرد

فجأه تحدث محمد بتحذير قائلاً

_لو عدت سؤالي تاني مش هايجصاك طيب كان
بيقول لك أيه؟

تحدثت هي مغمضة العينين وتلعثمت قائلة

_ كان بيضايفي

تحدث محمد وهو يضغط على أسنانه قائلاً

_ قال أيه؟

_ كان بيقول اني لفت إنتباهه

صفعها محمد بقوه مره أخرى وهو يهمس بصوت مجرد
من أي شعور قائلاً

_ هو أنا مش مالي عينك يا زباله؟

كانت ستهوي أرضاً أثر ضربته ، لولا يده التي كانت
تمسكه بذراعها ، ترك ذراعها ، ثم قبض مره

أخرى على شعرها اقترب من أذنّها وتحدث بهمس
قائلاً

_ وديني يا صفاء لو شوفتك واقفه جنب خيال راجل
لدا بحك سمعه ؟

كانت صفاء لا تستطيع إلتقاط أنفاسها وتبكي
وشهقاتها تتعالى ، والدموع قد سالت على جميع وجهها ،
هزها بقوه قائلاً

_ محمد بصوت رادع قائلاً

_ مش قلت لما أتكلم تبصيلي

نظرت له في هلع أكبر وهو يقول

_ سمعتي إلهي أنا قولته

تحدثت وعيناها تذرف العبرات قائله

حاضر

وما لكيش خروج من هنا

حاضر

دفعها محمد بقوه لتسقط أرضاً ، ثم فتح الباب
 وخرج توجه إلى الشاطئ ، نزل المياه وأخذ
 يسبح في سرعه بدا وكأنه يحاول إطفاء نيران
 مشتعله بداخله ، كان غاضب إلى حد الجنون ، هو
 يعلم أنها صادقه ولم تتحدث إليه أو حتى حاولت ، وأن
 ذلك الرجل من كان يحاول تبادل الحديث معها ،
 ولكنه كان أسيراً لشعور الغيره ، ذلك الشعور القاتل
 الذي يلهب كيانه ، وكأن هناك حمم متأججه تشتعل
 في كل ركن من حجرات قلبه ، غلت دمائه وهو
 يتذكر ما حاول دائماً نسيانه ومحوه من حياتهما ، لقد
 حدث ذلك منذ أشهر ، أتى بحق زوجته منذ مده ،
 لماذا يشعر بأن ذلك حديث عهد بهما ، وكأن تلك
 الطعنه التي طعن بها طعنه حديثه في قلبه الملكوم

، ولكنها كذلك بالفعل فتلک الطعنه لم تلتأم بعد
 ، لا ولن تلتأم ما دام حياً ، نعم قد شعر بالراحه حين
 سفك دمه بیده ، ولكن ما جدوى ذلك؟ ، قدمه حتى
 ولو سفك ألف مره لن يعيده ما سلب منه ، أخذ يتذكر
 كلام ذلك الرجل وهو يسرد له ما حدث ، إعتصر
 قلبه الغضب وشعر بالإختناق ،

خرج وجلس على الشاطئ بعد دقائق توجهت له
 ميرنا ، حاولت التحدث معه ولكنها تركها دون
 حتى أن ينظر لها

استندت صفاء على الجدار في الغرفه وهي ضامه ساقها
 إلى صدرها وتخفي وجهها بين قدميها وتبكي بروح
 وهلع شديد ، (أمعقول إن تلك اليد التي طالما جففت
 دموعها وبشت لها الكثير من الأمان والحب والقوه
 تستطيع أن تسدد لها تلك الطعنات القاتله ، لم تتألم

من ضرباته بقدر ألمها من كلمته ، كيف يسبها
هكذا ؟ ، أهو حقاً ينظر لها ويرأها هكذا (زباله !!) ،
علمت الآن أن حبيبها وزوجها ، لا بل أخوها ! ،

لم يعد يثق بها ، يُسيئ الظن بها ، يتهمها بالقذاره ،
هانت دموعها وتأوهاتا عليه ، أصبح لا يتألم لآلامها (

وعلى الرغم من إدراكها لكل ذلك إلا أنها إلتتمست له
العذر ، هو رجل ، وليس أي رجل ، رجل شرقي من
الدرجة الأولى ، يُحبها تعلم ، ولكن أي رجل يستطيع
أن يتعاش ويتقبل إمرأه في وضعها مهما كان مدى حبه
لها ؟ ! ، لم ولن تغضب لفعله بل ستحاول إمتصاص
غضبه مهما كانت العواقب وخيمه ، ستحاول عدم
إزعاجه أبداً والإمتثال لأوامره دائماً وأبداً

في تلك اللحظة وبينما تتخبط صفاء بين أمواج
 حسرتها وأفكارها ، دخل محمد الغرفة ،
 كانت تجلس بقرب الباب ، حاولت القيام عندما
 رآته ، ولكنها لم تستطع ، كان جسدها ينتفض ،
 فاقده أي سيطره على قواها ، كان محمد لا يلاحظ
 وجودها وهي جالسه ، ظل يبحث بعينه عنها ولم يراها
 ، ،

استندت على الجدار وقامت ، إلتفت ونظر لها ، لينتفض
 قلبه لرؤيتها هكذا ، كانت آثار يده بادية بوضوح
 على وجهها ودموعها لم تجف من عينيها وعلامات الهلع
 والإضطراب تكسوا ململمح ، ،

مشت في وهن وهي تتأوى بألم أثر ارتطام قدمها بالأرض
 حينما دفعها ،

هم محمد لمساعدتها ، كان يريد الاعتذار منها
ومصالحتها على ما بدر منه في لحظة غضب ، ولكن
هناك شعور كبله وخنقه ، شعور يفقده السيطرة على
جميع تصرفاته ، شعوره بالغيره والألم والحسرة ، زاد
ذلك الشعور من غضبه ليجد نفسه يتحدث بحده لها
وهي تحمل ثيابها وتتوجه للحمام قائلاً

_ إعملي حسابك هاننزل القاهرة بكرة

ردت بضعف قائله

_ حاضر

ثم دلفت للحمام ، هوت على قدميها والماء
ينسد لها على جسدها وهي تبكي ، سمع
محمد في الخارج صوت بكائها ، شعر بالغضب من
نفسه ، تألم لألم حبيبته الذي كان هو سببه ،

تذكر ذلك الخوف الذي رآه في عينها ليرتجف قلبه
لوعته عليها أبدل ملابسه في سرعه و خرج

استقل إحدى السيارات وأخذ يتجول في الطرقات
وكأنه في متاهة لا بدايه ولا نهاية لها ، أخذ يتحدث
في نفسه قائلاً

(بين متاهة الحياة أحياء ؛ ومن ثانياً الألم أتنفس
... يتغمد قلبي لهيباً من الحسرة ؛ وبالرغم ... من
كثرة النعم ... أصبحت بين الأحبة الأتعب)

اتصل محمد بصديقه مدحت واعتذر منه لعدم
استطاعته على مجيئه في الموعد ، وبعد
كثير من السير بلا هدف عاد إلى الفندق ،

جلس في الريسبشن وطلب فنجان قهوة ، وبينما
يحتسيه يفاجأ بميرنا تجلس بجواره ؛ وكأنها تملك
ردار يقول لها متى وأين ستجده ؟!!... تحدث بدلال
قائله

_ شكك وحش أوي وانت مكشر

لم يُعرها محمد أدنى إهتمام كما هي العاده ، فجاء
وجد ها تمسك بيده ، إنتزع يده مسرعاً وتحدث
بخشونه قائلاً

_ من فضل حضرتك خليك بعيد

ردت بدلال أكبر وهي تقول

_ مالك يا محمد بس

نظر لها بحده قائلاً

_ آيه محمد دي !.... هو إحنا هانتصاحب

تبسمت قائله

_ أنا ما عنديش مانع ياريت نبقا أصحاب

وقبل أن يتحدث محمد وجد هاتفه يرن أخرجه
من البليزر الذي يرتدي ، وجد صفاء هي المتصله ، لم
يرد ، ثم وضعه على المنضضه أمامه

تحدثت ميرنا بتهكم قائله

_ واضح إن المدام مزعلاك معلى أصل النوع دا
زنان

رد بصوت رادع وعينين ثاقبتين قائلا

_ إحترمي نفسك وإتكلمي كويس وبعدين مين
سمحلك تتدخلى فى حاجه ماتخصكيش

رن الهاتف مجدداً فقالت ميرنا

_ مش قلتلك زنان

أخذ هاتفه وخرج ، ظل واقفا وهو يحاول استنشاق
الهواء ، تفاعاً بلمسه هادئه على كتفه ،
إلتفت ليجد ميرنا ، أزال يدها من عليه وهو يتحدث
بنبرة محذرة قائلاً

واضح إنك صعبت الفهم سبق وقلت خليك
بعيده

ردت ميرنا وهي تمد يدها لمحمد بالكأس الذي تحمله
قائلاً

طب أيه رأيك تجرب الكاس دا

تحدث وهو ينظر لها بإحتقار قائلاً

ماليش فى القرف دا

أردفت ميرنا وهي تتصنع الضيق قائلاً

قرف !.... دي شامبين دي بقا هاتنسيك كل

لمومك جرب وعن ثقه مش هاتندم

لم يرد محمد فأكملت بأسلوب أنثى خبيثه قائله

_دا مشروب السعاده جربه ده أنا عامله الكاس دا
بأيدي

رن هاتفه ولكن هذه المره لم يكن إتصال ، بل
أحدهم بعث له رساله كانت صفاء هي من أرسلتها
كتبت بها (أنا آسفه جدا يا محمد بجد آسفه بس أنا
والله العظيم ماكلمتوش ولا حتى رد يت على كلامه
صدقني والله مش باكدب أنا آسفه عشان خطري
سامحني)

لا يعلم محمد لم شعر بغضبه يزداد وكأنها قد سكبت
فوق غضبه غضب ، استطاعت ميرنا أن ترى ذلك
الألم في عيني محمد فابتسمت بخبت قائله

على فكره أنا ممكن أسمعك وأساعدك تحل
مشكلتك كمان طبعاً دا لو تحب

كالعادة محمد دون رد ظلت واقفه ميرنا معه
لبعض الوقت محاوله جذبه لحديثها بكل الطرق
التي تدقنها ، ولكن دون جدوى ، ذهبت كل
محاولاتها سدى ، تأخر الوقت كثيراً

في تلك الأثناء كانت صفاء جالسه في غرفتها وهي
خائفه ، فلقد أصبحت الساعه الواحد منتصف الليل
وزوجها إلى الآن لم يعد ، لم تستطع حتى التركيز في
الصلاه من شدة خوفها عليه ، أرادت الخروج لتحدث
عنه ، ولكنها تذكرت أنه أمرها بعدم الخروج ، كما
تذكرت بأن حقه عليها الطاعه وإمتثال الأمر ، فأثرت
البقاء في الغرفه حتى يعود مر القوت طويلاً
غزاد توترها وقلقها عليه كثيراً ، فعادت الإتصال به

ولكنه لم يرد ، بعثت له رساله كتبت بها
جمله واحد (أنا خايفه يا محمد وأنا لوحدي)

زاد غضبه أكثر فابتسمت ميرنا ، ثم دلفت
للداخل عادت ومعها كأس ثم مدت يدها به ،
وقبل أن تتحدث ، أسقطه محمد من يدها هذا الكأس
ثم هتف قائلاً

وأنا ناقصك يا شيطانه انتي

ثم تركها وخرج نظرت له بغضب ثم تحولت
لنظرات توعده ، ظل جالساً على الشط ولا يوجد
سوى الظلام الذي يُخيم على المكان ، فجاء قام
وخلع التيشيرت الذي يرتديه ثم نزل البحر ، أخذ
شهيق طويل ثم أسقط رأسه في الماء

*** **

وقفت صفاء لتصلي وتدعُ الله أن يسلم لها زوجها ،
 ويعود لها بأفضل حال ، ، وفي لحظه وبينما تصلي
 شعرت بنكزه في قلبها ، كانت نكزه قويه ومؤلمه
 للغاية ، ولكنها لم تترك الصلاه ، أكملتها وقلبها
 ينتفض ، إنتهت من صلاة العشاء ، جلست على
 المقعد وأمسكت المصحف وأخذت في التلاوة ،
 وهي لا تزال تبكي من الخوف ، خوفا من الوحشه التي
 تشعر بها في هذا المكان بمفردها ، خوفا على زوجها
 الذي لا تعلم كيف حاله الآن ، خوفا من الخوف نفسه

.....بعد حوالى ساعه ، إتصلت صفاء على عماد الذي رد

قائلا

آلو خير يا حبيبتي بتصلي عليا بدري ليه ؟

أبدا يا بابا بس كنت حابه إنك تروح لدار الأيتام
وتدي للمديره الفلوس بتاعته رقيه

أتاها صوته قائلًا

ماشي يا حبيبتي بس طمنيني صوتك ماله

عندي شوية برد صغيرين

لا ألف سلامه طب رُحتوا كُشفتوا

آه محمد خدني إمبارح عند دكتور قريب وطمنا

أتاها صوت عماد قائلًا

طب إديني محمد أكلمه

ردت صفاء بإضراب قائله

محمد مش جنبي هو فى الحمام

ماشي يا حبيبتي لما يخرج خليه يكلمني

تحدثت بصوت مختنق قائله

_ ادعيلنا يا بابا

تحدث عماد وقد شعر بالتوتر قائلاً

_ فيكي أيه يا صفاء مالك؟

ردت صفاء وهي تحاول أن يبدو صوتها طبيعياً قائلة

_ أبدا يا بابا والله بخير بس حبيت إن حضرتك

تدعيلنا عشان ربنا يوفقنا في حياتنا مش أكثر

_ ماشي يا حبيبتي ربنا يوفقكم إن شاء الله

_ في ظهر الغيب من فضلك يا بابا

_ ماشي يا حبيبة بابا بعون الله مش هانسي

_ متشكره أوي بعد إذن حضرتك

_ مع السلامة يا حبيبتي

أغلقت صفاء الهاتف وأخذت تبكي وهي تضع كلتا

يديها على فمها وتنهمر الدموع من عيناها

{ ألن تجف تلك الدموع أبداً } ... ؟!

وقفت ميرنا على الشط بجوار محمد ، ظلت تتفحصه
بإعجاب وهو عارى الصدر جلس محمد على الرمل
وهو يمسح على شعره ، فجأه وجد ميرنا تجلس بجواره
وهي تستند على كتفه ، ظلت تنظر لعينه نظرات
ذات معنى ، وضعت يدها على صدره وتبسمت قائلة

_ عيونك حلوه أوي يا محمد

إزدراً ريقه بصعوبة ، إقتربت أكثر وهي تمرر يدها على
شعيرات ذقنه ثم قالت

_ ولا الدقن البنيه دي تجنن والعضلات دي مدياك
قوه فظيعة

ثم إقتربت أكثر وقبالتة إنتفض محمد فجأه ثم
نظر لها نظره مطولت ، ثم وقف وأخذ ثوبه ، وبينما
وهو يرتديه وجدها تقول له

ـ رايح فين احنا لسه ماخلصناش كلامنا

إرتدى التيشيرت ، أخذ هاتفه ، ثم نظر لها وقد
إجتاحتها بعض المشاعر حاول نفض تلك الأفكار
من رأسه ثم توجه للفندق ، صعد لغرفته

كانت حينها صفاء جالسه على سجادة الصلاة وتقرأ
القرآن ، فتح الباب و دلف للغرفة ، إلتفتت صفاء
للخلف ، فرأته واقفا ينظر لها لم تشعر صفاء إلا
وهي تنتفض قائمه ثم تلقي بنفسها على صدره وتطوق
رقبته بقوه ولكن هذه المره لم يرفع محمد يده
ليتمسكها كما في عادته بل بدا جامداً لاغايه

ولكنها لم تحاول الابتعاد أبداً لتظل تبكي في
حُضنه ، أبعدا قليلا فوجد آثار الدموع على وجنتيها ،
وآثار يده على وجنتها أخيرا تحدث محمد بصوت
مختنق قائلاً

_سامحيني يا بنت عمي

تحدثت صفاء وقد عادت لحُضنه قائلة

_سامحني انت بالله عليك

فجأه وجدته يمسك بذراعها ويبعدا عنه نظرت له
صفاء بألم لتجده يتجه للحمام

وقبل أن يدلف محمد للداخل أخرج هاتفه ثم وضعه
على المنضده الصغيره ثم دلف للحمام قامت صفاء
وتوجهت إلى أحد المقاعد ، هوت بوهن عليه ثم
أسندت وجهها بكفها لتبالل الدموع كفها بعد
دقائق رن هاتف محمد ، قامت صفاء بضعف ثم

نظرت للهاتف لتجده عمها ، هو المتصل ترددت قليلاً
هل ترد أم لا ؟..... ، ولكن بعد برهة فتحت
الخط قائله _ السلام عليكم

رد عماد بنبره حانقه وهو يقول

_ جري أيه يا بت إنتي بقالي ساعه برن على موبايك
ويديني مغلق والحيوان الثاني دا موبايله يرن وما
يردش جري أيه هو انتا مسـفرين عشان
تقرفوني تنزلوا القاهرة حالاً أنا مش ناقص وجع
قلب

تحدثت صفاء بتلعثم قائله

_ حضرتك يا بابا

قاطعها عماد بصرامه قائلاً

_ إديني محمد أكله

_ هو في الحمام

رد عماد بستهزاء وصوت مرتفع قائلاً

ـليه هو مقدم على إقامة في الحمام

في تلك اللحظة خرج محمد من الحمام فمدت صفاء
يدها لمحمد بهاتفه وتحدثت بتوتر قائلة

ـبابا ع الخط

أمسك محمد الهاتف قائلاً

ـإزي عليك؟

ـجری أیه یا سیادة الرائد ما بتردش على تليفوناتي
ليه؟

ـعليك الموبايل كان ع الصامت فما سمعتوش .

ـفي أیه ؟.... قلبي مش مطمئن ملكو؟

ـمالنا معاليك ما إحنا بخير

تنزل القاهرة النهارده يا سيادة الرائد سامع؟

رد محمد قائلًا

_ معاليك كدا كدا معادنا نسيب الفندق بعد بكرة
الصبح

تحدث عماد بحزم قائلًا

_ يبقا ماتقفش موبايك وموبايلها وتسيبوني هاتجنن
هنا

_ آسف معاليك

تحدث عماد قائلًا

_ وماتتأخروش بعد بكرة تكونوا عندي

_ حاضر معاليك

أغلق الهاتف ، نظرت له صفاء بألم فتحاشى محمد
النظر لها ثم توجه ليصلي ، جلست صفاء على حافة
الفرش ، أنهى محمد صلاته ، فقامت صفاء

وجلست أمامه وهي تدافع دمعاتها ، أمسكت يده ،
ثم طبعت قبله هادئة عليها ، نظرت له قائلة
_أنا آسفه

نظر لها محمد باستفهام لتكمل صفاء وقد تجمعت
العبرات في عينها وهي تتحدث بصوت مختنق قائلة
_والله العظيم ما كلمتوش يا محمد ولا رديت عليه
والله مش باكدب

تحدث محمد وهو ينظر لها قائلاً
_أنا اللي آسف سامحيني مش عارف ازاى قدرت اعمل
فيكي كدا

ثم أحاط وجهها براحتيه قائلاً
_سامحيني يا حبيبتي

تبسمت صفاء بسعادة قائلة

و اللّٰه يا حبيبي مسامحاك ولو عملت فيا إكتر من
كدا مستحيل أزعل منك أنا بتاعتك يا محمد
ومن حقك تعمل فيا إلهي يجي على بالك
ثواني وألقت بنفسها أحاطها بذراعيه وهو مغمض
العينين

..... ، تحدث صفاء قائله

يلا نصلي القيام سوا

نظر لها محمد ثم تبسم قائلا

يلا

قاما معاً ليصلي بها محمد القيام

أنهى الصلاه ، فاقتربت صفاء وجلست بجوار محمد
وأمسكت يده قائله

يلا قوم عشان تنام شويه عرنيك حميرين خالص
تبسم محمد بخضوت قائللا

حميرين ؟!

ضحكت صفاء قائللا

أيوه كدا يا أخي أضحك

ثم قبلت خده برقه ، ونظرت لمحمد وهي تتبسم لتري
عينيه قدا تبسمت ، فقامت وجذبتة لينام ، تمدد
محمد على الفراش ، ثم توجهت مبتعدة ، أمسك يدها
قائللا

مش هاتنامي ؟

نظرت له قائللا

مش جايني نوم

أمسك كفها قائللا

_لأ تعالي نامي

إمتثلت لطلب زوجها ، تمددت بجواره على الفراش ،
لتتفاجأ صفاء به وهو يضع رأسه صدرها
ويطوق خصرها بيده ، تبسمت صفاء بسعاده
نام كلاهما وقد غطا في ثبات عميق

ماشي يا باشا مردوده مردوده

قال مدحت تلك الجملة لمحمد وهما يجلسان في
المطعم الذي في الطابق الأول من الفندق

_معلى ماترعلش مني يا باشا انا فعلاً كنت تعبان

_ماشي ولا يهكم بس ع الأقل تيجي عندنا قبل تمشي

_أكيد

قطع حديثهما نزول زوجاتهما من الأعلى ، ومعهما
الصغير عمار الذي سلم على والده ، ثم سلم على محمد
قائلاً

_ ماتخافش أنا هاروح معاهم ولو حد زعاهم هاضربه ب
طبنجتي

ضحك محمد ومدحت فتحدث محمد وهو ينظر لصفاء
قائلاً

_ تحبي آجي معاكي

ردت ميار قائله

_ جرى أياه يا سيادة الرائد شكلك كدا مش واثق
فيا ماتخافش مش هاتوها أنا عارفه المنطقه
هنا شبر شبر هنشتري حاجاتنا ونيجي على
طول مافيش داعي للقلق

رد محمد وهو يبتسم

تمام بس حابب أكون مطمئن بس

تحدث مدحت قائلًا

يابني ماتقلقش دول هايروحوا لمحل قريب من هنا
يعني مش هایتأخروا ماتقلقش وبعدين مش عمار
قال لك إنه هايروح معاهم يعني لازم تظمن

ضحك الجميع ثم خرجوا بتركب السيدتان في
السياره وتذهبا معا لأحد المحلات لشراء بعض الأغراض

يعني أكيد هاييجوا بأكبرا الصبح

قالت تلك الجملة هند وهي تجلس في الحديقته مع

والدها و زوجها

تحدث عماد قائلاً

_آه جاين بكره

فتحدث إيهاب قائلاً

_بس ليه حضرتك أصرت ينزلوا قبل معادهم بيوم ؟

رد عماد بنبرة عنيفة قائلاً

_عشان أنا عايز كدا أيه في أي اعتراض

تحدث إيهاب بهدوء قائلاً

_لا معاليك محدش يقدر يعترض

قام عماد وتوجه للداخل ، دلف مكتبه وأخذ

يقلب في ألبومات الصور القديمة له ولأخوه وزوجاتهما

ولأولادهما ، ظل يسرح في أيامٍ مضت منذ سنوات

تحدثت هند لإيهاب قائلة

_ هو بابا مضايق كدا ليه ؟

رد إيهاب قائلًا

_ والله أنا مافاهمه حاجه يعني موضوع إنهم

مايردوش ع الموبيلات دا ماينرفزش للدرجه دي!

_ أعتقد إن في حاجه مهمه وخطيره كمان

ضحك إيهاب قائلًا

_ أيوه أعملي فيها المَحقق السري بقا يا متر

تحدثت هند وهي تزفر بضيق قائله

_ ثاني متر !.... انت عايز تنرفزني وخلص

رد إيهاب وهو يضحك بمرح قائلًا

_ طب أقولك أيه بس ؟.... يا أستاذة هند أصل

يعني شغلانتا المَحاماه دي ملهاش ألقاب عدله

لو مابطلتش هاقوم وأسيبك وهاضايق بجد

_ خلاص يا ستي هسكت أهو

**** **** ****

في المساء اخرجت صفاء فستان من أحد الحقائق وهي
جالسه في جناحهما الخاص ، ذلك الفستان قد
أشترته اليوم ، كان فستان قصير ذو أكمام ومفتوح
من الخلف لونه أخضر وبه حزام من الستان لونه أسود
، ،

أخرجت كذلك جزمه ذات كعب سوداء مع العلم أنها
لا تحب إرتداء مثل هذه الأحذية ، فهي تعشق إرتداء
الأحذية الرياضيه (كوتشيات) أخذت الفستان
وتوجهت للحمام

كان في ذلك الوقت يجلس محمد في شاليه مدحت
ويتحدث كلاهما عن أحوال العمل وكيف تجري

الأمور ، وضعت ميار زوجة مدحت للرجلان
بعض الكيك والعصير ، ثم دلفت لغرفة عمار
حتى ينام تحدث محمد لمدحت قائلاً

— بجد يا مدحت الواد عمار دا نكته ربنا يبارك لك
فيه

رد مدحت قائلاً

— يارب وعقبالك كدا لما تشيل إبنك أو بنتك بعون
الله

تبسم محمد قائلاً

— يسمع من بؤك ربنا

..... ، بعد حوالي نصف ساعه قام محمد
واستأذن من مدحت ليذهب للضدق ، فتحدثت مدحت
قائلاً

— ماتقعد شويه يا سيادة الرائد

رد محمد قائل

لأ دا يدوب

ثم نظر للساعة وتحدث بمرح قائل

دي الساعة 8:37 يعني احتمال أرجع أبات عندك

تبسم مدحت قائل

تنورنا يا باشا لأ بس مش عايزك تقلق المدام

مش هاتطردك هي بس ممكن تشدلك ودانك

، ضحكا الرجلان ، فأردف محمد وهو يضحك قائل

لأ إذا كان كذا معلى

**** **** ****

...إرتدت صفاء الفستان الذي بدا عليها غايه في الروعه

، وهو يبرز إنوثتها وجمالها ، ثم قامت بصنع بعض

التموجات في شعرها باستخدام المِكواه ، فهي معتاده

على ترك شعرها كما هو مُستَرسَل على طبيعته دون
إحداث تغييرات فيه ، ولكنها قررت أن تقوم بتغيير
اللوك الخاص بها كله ، كما وضعت بعض الميك
أب ، ولكنه كان بسيط للغاية مما أبرز جمالها أكثر
وأكثر ، ثم إرتدت الحذاء التي وجدت نفسها تتعثر بها
كثيراً فقالت لنفسها

(كان لازم يعني تسمعي كلام ست ميار دي وتشتري
جزمه وكمان بكعب غبيه أوي يا صفاء هاتخرجي
لجوزك بيها عشان أول مايشوفك تكفي على وشك
على طول

ثم تبسمت بمرح ، دقائق وسمعت صوت
الباب يُفتح ، فعلمت أن محمد قد عاد ، توترت قليلاً
ثم حاولت إظهار بعض الشجاعه ، ألقت على نفسها
نظره في المرآه ثم توجهت لتخرج

ما أن رآها محمد تخرج من الحمام وهي بهذه الهيئه حتى
 اتسعت عيناه إعجاباً وإنبهاراً وظل ينظر لها بشغف
 مشى قليلاً بتلك الجزمه وهي تحاول أن تمشي في
 ثبات ، ثم وقفت أمامه وهي تنظر له والإبتسامه تنير
 وجهها ، ظل ينظر كلاهما لبعضهما بحب ، ظل
 يتفحصها بعينه

..... ، إقتربت صفاء أكثر من محمد ووضعت كلتا
 يدها على صدره ثم قالت
 _وحشتني

تبسم محمد ثم طوق خصرها بيديه فتحدثت صفاء
 بدلال قائله

_تيجي نرقص

تبسم محمد قائلاً

تمام قشطه

قامت صفاء بتشغيل الموسيقى من على هاتفها الخاص
الذي قد أشتريته عندما خرجت هي وميار

ثم توجهت له وتحدثت بلال قائله
_محمد أنا مش هاعرف أرقص فى الجزمه دي ممكن
أقلعها

تبسم محمد بهدوء ، فتحدثت بابتسامه قائله
_مدام ضحككت يبقا تمام

، تحدثت بطفوله وهي تخلع الجزمه قائله
_أوووف أيه دي !.... مش عارفه إيلي بيلبسوها بيمشوا
فيها إزاي

ثم رفعت رأسها لترى محمد يضحك بشده ولكنه
كان يحاول كتم ضحكته ثم قال

بحب عيله

فتحدثت صفاء بطفوله أكبر وهي تضع يدها على
كتفه قائله

ماشي يا سيادة الرئد إضحك عليا أصلاً أنا مش
هارقص معاك فماتحاولش

نظر لها محمد بسعاده وتعالى ضحكاته ، فتبسمت
صفاء ثم إقتربت وطبعت قبله هادئه على وجنته ،
رقصا معاً لفترة قصيره ثم نظرت له صفاء ، رفعت
يدها ووضعتها على وجنته ثم تبسمت قائله

بحبك

تبسم بسعادة ، نظرت له وضحكت ثم إقتربت وقبلته
..... نظر لها بشغف أكبر ، ثم اقترباً وحملاًها بين
ذراعيه

في صباح إستيقظت صفاء لتجد محمد نائم ويده
تطوقانها ،.... تبسمت بحب ، ثم قبلت وجنته وأخذت
تداعب شعيرات ذقنه بظهر يدها ، ثم سحبت نفسها
بهدوء و توجهت للحمام ، أخذت حماماً
وتوضأت ، صلت الضحى وشرعت في تحضير
الحقائب ، فمن المفترض أن اليوم هو موعد عودتهما
للقاهرة

بعدما إنتهت من حزم الحقائب ، توجهت لمحمد لتوقظه
، فتح محمد عينه ثم تبسم إبتسامه واسعه
فتحدثت صفاء بمرح قائلة

ـ آيه كل دا نوم يلا يا سيادة الرائد دا إحنا
داخلين ع الضهر

تحدث بمرح مماثل قائلاً

ـ آيه النشاط دا من إمتي؟

توجهت صفاء نحوه وأمسكت يده ، قبلتها برقه ثم
تحدثت بجديه قائله

_ طول ما انت جنبي هافضل نشيطه

ثم جذبتة من يده قائله

_ قوم يلا الضحى هاتفوتك

..... ، قام محمد وتوجه للحمام دقائق وخرج ،
صلى و بعد بضع دقائق أذن الظهر صلى معا ثم
تأهبا للنزول

جلس كلاهما في الريسبشن ، في إنتظار التاكس
الذي سيقلهما ، طلب محمد الإفطار ، شرع
كلاهما في تناوله ، وبينما يتحدثان ويمزحان وقفت
أمامهم نفس المرأة (ميرنا) تحدثت موجه حديثها
لصفاء قائله

أزيك يا مدام

نظرت صفاء لمحمد لتجد عيناه تشعان غضباً وضيقاً

فردت بشكل رسمي كعادتها قائلة

بخير

تحدثت ميرنا بدلال قائلة

شكلي كذا مضايكاكوا

ردت صفاء قائلة

لا عادي خليكى واقفه اصلا هانقوم نمشى بعد

شوية

نظرت لهما ميرنا بضيق ثم تركتهما ومشت

أتى التاكسي الخاص بهما فقام محمد و صفاء ، مرت

صفاء أمام المقعد الذي تجلس عليه ميرنا ، قوست

شفاها للأسفل ثم وفرت بضيق

مشت صفاء بجوار محمد الذي وجدته يبتسم فهتفت به
بضيق قائله

_بتضحك؟!...

رد محمد بمرح قائلا

_ شكلك بيبقى زي القمر وانتى غيرانه

ردت بضيق قائله

_وانت بيبقى شكلك وحش جدا وانت غيران

ضحك محمد بمرح ، فزفرت صفاء بضيق قائله

_ بطل ضحك

تبسم محمد قائلا

_ خلاص هاسكت أهو

ثم قام بوضع يده على فمه ، فزفرت صفاء بضيق
أكبر

تحدث محمد لعماد قائلاً

_في ايه معاليك ؟.... باين عليك مخنوق

تبسم بهدوء قائلاً

_الأسبوع الجاي هاتحول ع المعاش

نظر له إيهاب قائلاً

_علشان كدا معاليك مضايق من مده طب ليه

كدا معاليك ماتريح نفسك عادي يعني

نظر لهم عماد بضيق ثم تركهم وخرج

نظر محمد لإيهاب قائلاً

هو مضايق من زمان

من يوم ما مشيتوا تقريبا بس الموضوع زاد امبارح

جلس محمد على المقعد ثم قال

الله يكون في عونہ

ليه يعني هي الدنيا مافيهاش غير الشغل

اه على الأقل بالنسبالة

بعد حوالي شهران وقف الجميع في حديقة الضيلا وهم
يقولون

happy bearth day to you_

وأخذو يعيدوها مراراً وتكراراً ، لتردف هند في مرح
قائله

يلا حالاً بالاً بالاً حايوا أبو الفصاد هايكون عيد
ميلاده الليله أسعد الأعياد

وقبل أن تكمل ضربتها صفاء بخفه على ظهرها وهي
تقول

إحترمي نفسك يا بت جوزك هو إلي فصاد

ضحك الجميع ، فنظر إيهاب لها متصنعاً الضيق قائلاً

كدا يا صافي أنا فصاد ؟

ثم أمسك يدها بخفه ، لتصرخ صفاء بابتسامه وهي

تتصنع الألم ، أمسك محمد يد إيهاب قائلاً

عندك دي إيد مراتي روح شوف فين إيد

مراتك إمسكها

ثم أكمل وهو يضحك قائلاً

يلا يا بابا روح إلعب بعيد

زاد الضحك والمرح ، حضر هذا الحفل جميع المعارف
من الاصدقاء والمقربين

أخرج كل شخص هديته وأعطائها لمحمد ،
إقتربت صفاء بابتسامه وهي وتبتسم قائله
_ كل سنه وانت سندي

ثم أعطته عليه صغيره ، فجاء وجد هند تتحدث له
قائله

_ إفتحها يا محمد

نظر لها بإستفهام ثم قال

_ مش فاتح حاجه

تحدثت هند بأصرار قائله

_ إفتحها

نظر محمد لصفاء ، ثم فتح العلبة وعلى شفتيه إبتسامه
واسعه وجدها ساعه من إحدى الماركات الشهيره

تبسمت هند قائله

_دور كدا جايز تلاقي حاجه كدا ولا كدا

لم يعيرها إهتماماً ، وأخرج الساعه ، لتلبسها له صفاء ،
ثم قبل رأسها في حب ، تحدث بهمس قائلاً

_بحبك

تبسمت صفاء بسعاده وحب أعادت هند طلبها مره
أخرى ، نظر لها بإندهاش ثم أخذ محمد ينظر في
العبايه ليجد أخيراً كرت أحمر اخرجه ثم نظر
لصفاء بإبتسامه ممزوجه بالإستفهام ، قلب الكارت
ليجده مكتوب عليه (مبروك هاتبقى با با)

نظر محمد لصفاء بإندهاش وقد إنغمس في سعاده

بالغه ، تحدث بلفه قائلاً

بجد بجد يا صفاء

تبسمت صفاء وأمأت برأسها ، نظر محمد للجميع
وضحكاته تتعالى ثم فجأه قال

أنا هبأه بابا أنا هبأه بابا مش مصدق

ثم أخذ يضحك ، وبدأ الجميع في التهاني
والمباركات ، أعطت هند هديه صغيره لمحمد
قائله

دي بقا هديته صافي الصغيره

تبسم محمد ، ثم إنحنى ليُقبل تلك الملاك الصغيره
، نظر للعلبه ليجد بها صورة إيكو ، ظل ينظر
فيها محاول أن يرى جيداً علم أنها صورته لطفله
الذي لا يزال في علم الغيب ، ولكنه وجد أسفل
الصورة مكتوب كلمته (توأم)

.... ظر للجميع بإندهاش أكبر ، ثم نظر لزوجته قائلاً

لأ كذا كثير عليا مابتهرجوش صح؟

ثم أكمل قائلا

_توأم.. قولي واللّاه

تبسمت صفاء قائله

_والله

تحدث إيهاب بمرح قائلا

_عاش يا ووحش

ضحك الجميع ، تقدم عماد وقبل رأس صفاء

ثم إقترب من ابنه قائلا

_تعالى في حُزن أبوك يا سيادة الرائد

ظل الجميع يهنأوا وهم في قمته من الفرحة

..... ، قضى محمد وصفاء ليلتهم في صلاة القيام
والدعاء ، كما إتفقوا أنهم سيقوموا بزيادة المبلغ
الشهري لدار الأيتام

دخل محمد غرفته ليجد صفاء واقفه تمشط شعرها
أمام المرآه وقف خلفها وظل يتفحصها بعينيه ،
تلاقت أعينهما في المرآه ، تبسمت صفاء في حب ،

فجأه تحدث محمد بأعجاب وشغف قائلاً

_ سبحان الله ... سبحان الله الملاك إلهي قدامي
دا إتخلق من الطين ؟!

ثم أردف بحب قائلاً

_ أخلقتي أنت من الطين ؟

ثم نظر لعيني صفاء في المرآه بحنان قائلاً

وتلك العينين اللتين إذا ما نظرت لهما شعرت بسكين
حاد يمزق حجرات قلبي ، لينبض لك لك أنت
أيتها العينين أخلقتي أنت أيضاً من الطين ؟

وأخذ يداعب خصلات شعرها برقه وهمس قائلاً

وذلك الشعر قاتم السواد عطر الرائحه ذو
العبير المنعش ذو الملمس الحريري أخلق هو
أيضاً من الطين ؟

التقت أعينهما في المرآه وظل كلاهما ينظران لبعضهما
في هدوء فأكمل بهمس وشغف قائلاً

(أَخْلَقْتِي يَا حَبِيبَتِي مِنَ الطِّينِ ؟

لَا بَلْ خَلَقْتِي مِنْ ضَلْعِي ؛ أَلَا تَذْكُرِينَ ؟

خُلِقْتِي مِنْ دَمِي وَعَظْمِي حِينَ كُنْتُ فِي مَرَاكِ
التَّكْوِينِ

جَعَلْتُ رُوحَكَ لِرُوحِي وَسَخَّرَكَ اللَّهُ لِي فِي كُلِّ وَقْتٍ
وَحِينٍ

جَعَلْتِي مِلْأَكِي وَلِيٍّ ؛ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ عِنْدَ رَبِّ
الْعَالَمِينَ

كنت هوائي ؛ وأنا أتخيل أنني أتنفس الأكسوجين

لم تخلقي من الطين بل خلقتي من ضلعي ألا تذكرين
(؟)

* لا يوجد اسمى من ذلك الحب الذي يكون دون مقابل

*

#عمله_نادره

بقلم : آية اسماعيل

(تمت بحمد الله)

جروب محبات الروايات

إصدار

حكاوي الكتب للنشر الالكتروني

www.hakawelkotoob.com

